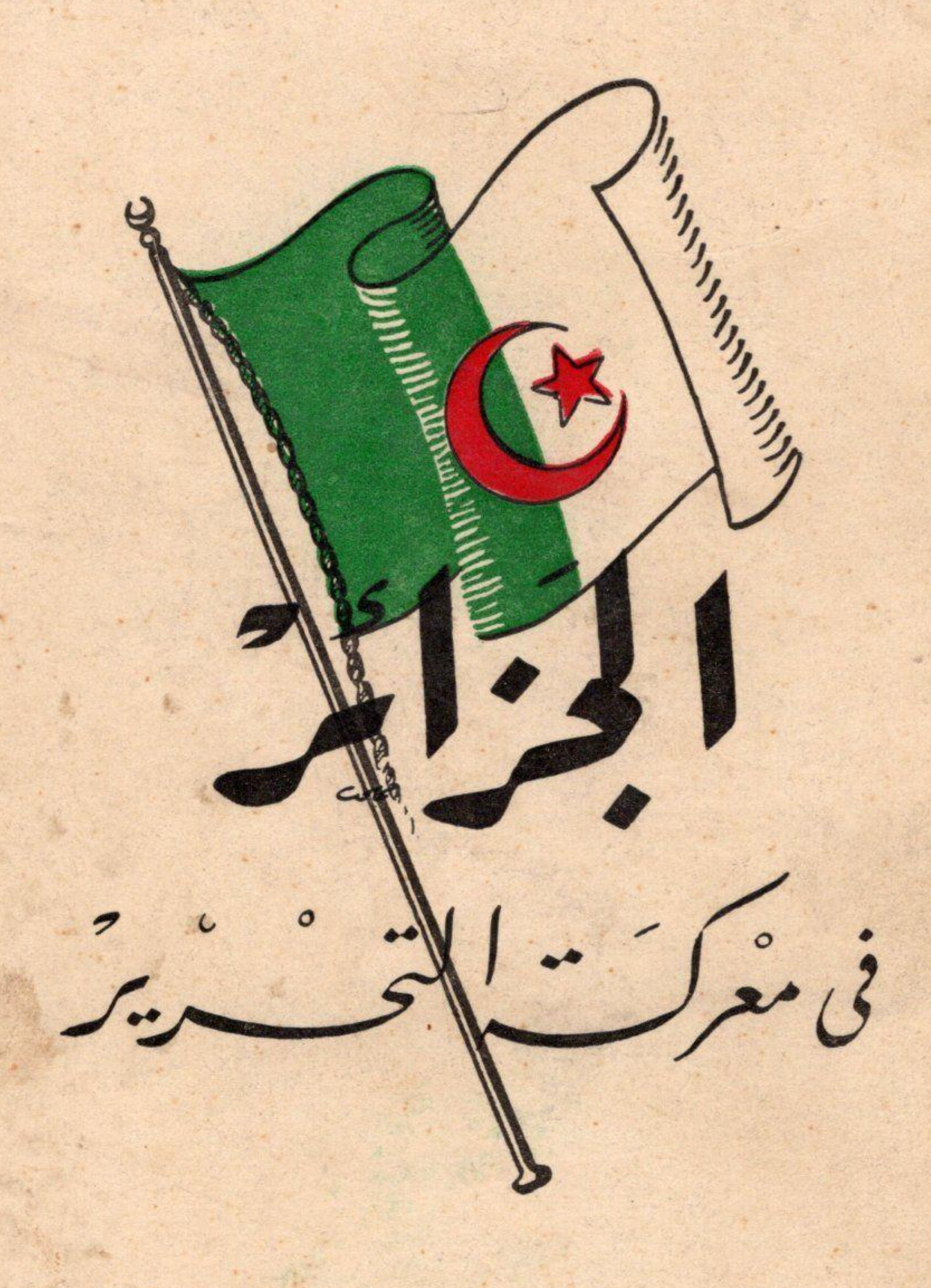
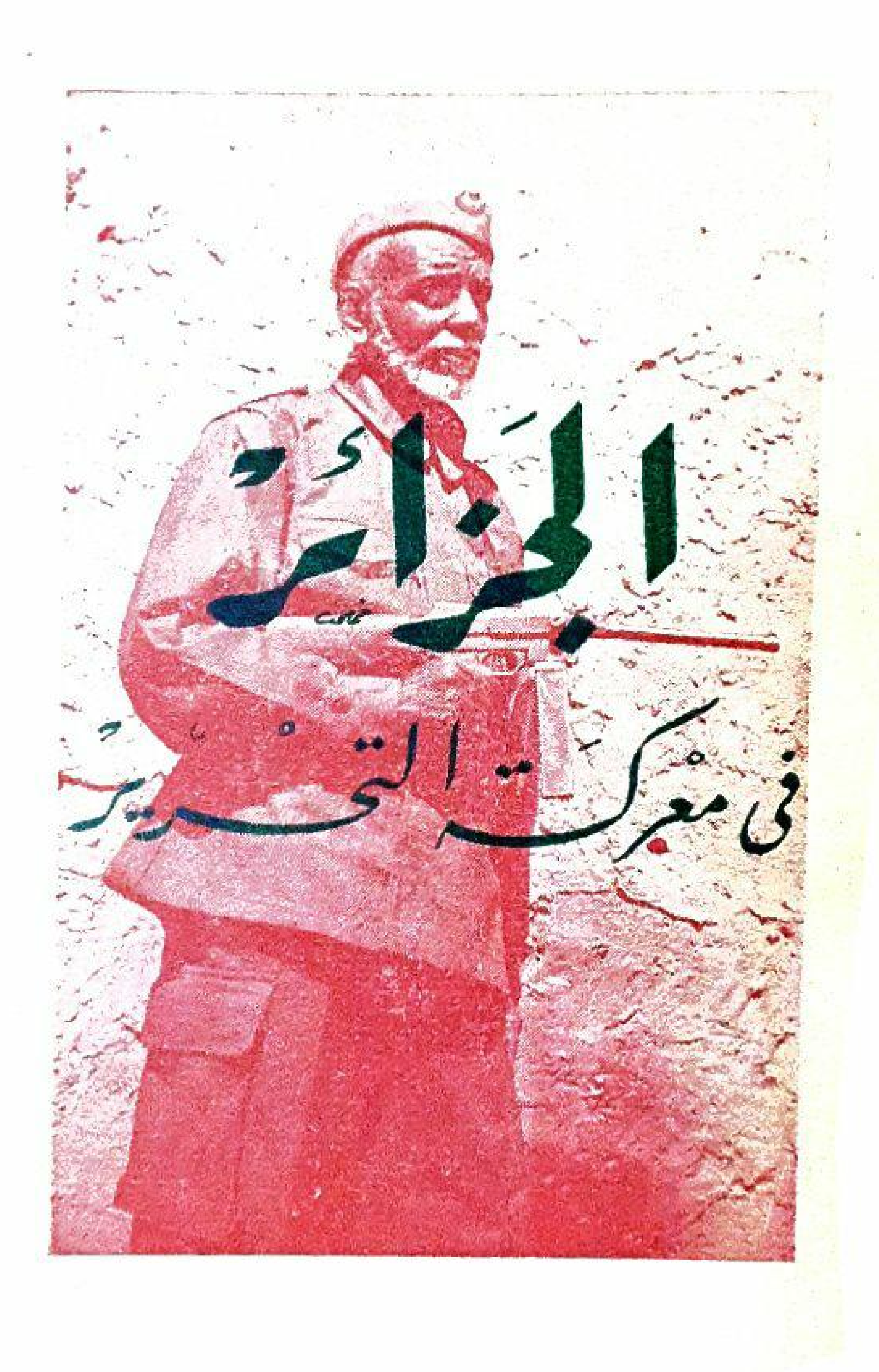


الجزائر في معركة التحرير

الطبعة الاولى

١٩٥٧


م. سرمد حاتم شكر


الجزائر
في معركة التحرير

تمهيد

إن الذي يرجع إلى الماضي القريب منذ أكثر من سنتين، يجد ان الجزائر في ذلك الحين، لم يكن بها من الحركات، ما ينم عن هذه الثورة التي انطلقت في قوة، وأثبتت للعالم أجمع أنها جديرة بكل عناية ودرس. وهذا الجهل الذي كان عليه معظم الملاحظين السياسيين في العالم، يرجع سببه الرئيسي، إلى تلك العزلة، التي ضربتها فرنسا على الجزائر، وإلى ذلك الحصار الشديد الذي فرضته حكومة فرنسا، على كل ما يتصل بحيوية الشعب الجزائري ونهمه إلى الحرية، وتطلعه إلى الاستقلال؛ كما يرجع أيضا إلى تلك الدعايات الزائفة التي انكشفت اليوم، والتي كانت فرنسا تحاول بنشرها، أن تغطي واقع الشعب الجزائري، وما كان يتجرعه من بؤس، وحرمان، وغصص. ولهذا نجد أن الرجال القلائل الذين اطلعوا على حياة هذا الشعب، وعرفوا عن قرب، ما يتقلب فيه من ألوان الحرمان، حتى من أدنى الحريات، لا يتعجبون، عندما يشاهدون اليوم هذا التطور الكبير، الذي صارت إليه الجزائر، ولا يندهشون عندما يرون أن تلك الشرارة، التي انطلقت في فاتح نوفمبر ١٩٥٤، صارت إلى حرب حقيقية، لم تنجح في اخمادها قوات تشتمل على اكثر من نصف مليون جندي، بما فيها من معدات حلف الاطلسي عدا الاعوان، من البوليس السري والعلني، وعدا تلك المنظمات التي يطلق عليها اسم وحدات الدفاع الذاتي، مع أنها لا تعدو أن

تكون فرقا يتجمع فيها المتطرفون الفرنسيون ، ليرتكبوا تحت اسمها ، أشنع الوان المنكر ، وأفظع أنواع التقتيل الجماعي .

وإن كثيرا من الناس الآن ، لا يكادون يصدقون بسهولة أنباء بعض الوقائع الكبرى التي يقوم بها جيش التحرير الوطني الجزائري، ويحاولون أن يحملوا ما يأتي في بعض البلاغات الحربية لجيش التحرير على محمل الدعاية فقط ، اذ يعسر على كثير منهم أن يصدقوا مثلا الخسائر الفرنسية الكثيرة ، إلى جانب شيء قليل جدا ، من الخسارة ، في جانب القوات الوطنية . وهم بذلك ، يعربون عن جهل نسبي بحقيقة الشعب الجزائري ، وبتاريخه ، خلال سنوات الاحتلال الفرنسي الظالم . أن هذه القوة التي نشاهد عجائبها اليوم ، بقيت كامنة خلال أكثر من قرن ، وبقيت تنمو على مر الزمان إلى أن برزت ، إلى الوجود ، عملاقا جبارا ، أدهش العالم وبهر الدنيا .

وهذه الحقيقة ، ليست مجرد لعب بالالفاظ ، بل إنها تستند إلى أساس صحيح ، من المنطق التاريخي ، وإلى قواعد ثابتة من نفسية الشعوب . فالشعب الجزائري لم يرض، في يوم من الايام ، منذ يوم ٥ جويلية ١٨٣٠، باحتلال القوات الفرنسية له ، ولم يتقبل منذ ذلك التاريخ ، تلك الوضعية التي تمس كرامته كشعب،وتنكر كيانه كدولة ، وتحد وجوده كوطن . ومن ذلك التاريخ ، بدأت عناصر المقاومة الجزائرية ، تتجمع ، فكانت تلك المحاولات ، التي بدأت بالامير عبد القادر الجزائري ، وانتهت بفشل « المنظمة السرية » عندما اكتشفتها السلط الفرنسية في سنوات ٤٨ـ و ٤٩ ـ

٥٠ ـ وقد كان فشل تلك المحاولات السابقة ، عاملا فعالا ، في ازدياد الحنق ، وداقوما قويا ، إلى تحسين أساليب التنظيم السري، والاخذ بنصيب أكبر من الحيطة اللازمة ؛ وإذن ، ففشل المحاولات السابقة نفسه ، كان عنصرا هاما ، في تغذية المقاومة الجزائرية الصامتة ، وفي تزويدها برصيد كبير ، من القوى المعنوية الخارقة . وهذه القوى التي كانت كامنة في الشعب الجزائري ، لم تجد متنفسا ، تخرج منه ، فينالها نقص أو ضعف . وهذا في نظرنا هو السبب الرئيسي ، في امتياز المقاومة الجزائرية ، عن أختيها التونسية والمغربية . فالطابع الذي يحمله كفاح الشعب الجزائري ، يرجع في رأينا ، إلى هذا السبب النفسي العميق ، أكثر مما يرجع إلى ملابسات وظروف خارجية . نعم لا ننكر نصيب الظروف الخاصة بالجزائر ، في الوضعية الموجودة اليوم ، ولكننا نريد أن نلفت النظر ، إلى هذا السبب خاصة ، لانه فيما يبدو ، لم ينل إلى الآن عناية ، من طرف المحللين لحوادث الجزائر . . . وعدم وجود متنفس ولو صغير ، للجزائريين ، جعل لديهم من الطاقة الكامنة ، والقوى المكبوتة ، ما صيرهم أكثر حساسية ، وأرق شعورا ، وأكبر استجابة ، لدواعي الاخوة العربية؛ والآلام ، والمآسي ، والمصائب التي قاسى أهوالها ، الشعب الجزائري خلال مدة طويلة، جعلته أكثر شعورا بآلام الغير ؛ ولذلك تجد الجزائرين ، في طليعة المجاهدين بفلسطين ، كما كانوا في طليعة المقاومين بتونس والمغرب . وإذن فهذا السبق إلى تأييد الاقطار الشقيقة ، وهذه المسارعة إلى التطوع في صفوف مقاومة قطر عربي ، يرجع إلى هذه المجموعة من الاسباب

المتشابكة ، التي جعلت الجزائر في ميدان الكفاح ، تحمل طابعا خاصا ، متميزا ، لا يوجد له نظير في العالم . وهذه المجموعة ، من الاسباب الخاصة ، هي التي جعلت من الوطنيين الجزائريين ، أول من ينادي بوحدة شمال افريقيا ، وأول من عمل عليها . وأنك تستطيع أن تأخذ أي جزائري ، من صفوف المقاومة ، أو من ركن في الشارع ، أو مكان في الحقل ، وتسأله : كيف يتصور جزائر الغد ، فإنك سوف تجد جزائر المستقبل عنده مرتبطة ارتباطا متينا بالاطار الشمال الافريقي .

❀ ❀ ❀

ولئن كانت الثورة الجزائرية ، تحمل هذا الطابع الخاص ، الذي يمتاز بالشدة ، والصرامة ، والانتشار ، فإن الفضل في ذلك ، يرجع إلى شعبية هذه الثورة . وإننا ، لا نقول جديدا أو ننشر دعاية مبالغا فيها ، عندما نؤكد أن الثورة الجزائرية ، أكثر شعبية من بقية الثورات التي وجدت في القرن العشرين . لماذا ؟ لان الذين أخذوا مسؤولية إعلان هذه الثورة ، شرعوا في الكفاح المسلح ، من غير أن تكون لديهم منظمة قوية ، جاهزة ، مستعدة لسد جميع مطالب الثورة الناشئة . ولا ننسى ، أن اندلاع حوادث فاتح نوفمبر ١٩٥٤ ، كان عقب معارك حزبية طاحنة ، أضعفت المبادىء الثورية ، وجعلت كثيرا من الناس يزهدون في « السياسة » ولا يولون أي اهتمام ، للجانب العملي ، من المبادىء الثورية ؛ كما أن اكتشاف المنظمة السرية ، ثلاث مرات ، في ثلاث سنوات متوالية ، جعل قسما كبيرا من الشعب يشك في هذه الوسيلة ، كطريق صحيح يؤدي

إلى الاستقلال . وإذن فبماذا نجحت الثورة ، رغم هذا « الجو » الذي كان يحمل عناصر تهددها بالفشل ؟ وكيف نجحت رغم أنها أشعلت في ظرف كانت فيه فرنسا أكثر استعدادا لان تواجهها بالقوة ، نظرا الى فراغها من حرب الهند الصيني والى تفاهمها مع تونس ؟ لقد نجحت لان الشعب أقبل على تأييدها ، ولان المسؤولين عنها لم يحاولوا أن يحتكروها وأن يجعلوا منها ميدانا موقوفا على طائفة خاصة . لقد كان الشعب الجزائري ينظر آنذاك الى حوادث تونس والمغرب وهو يتألم على تخلفه عن معركة التحرير . ان شعب الجزائر كان دائما مستعدا لان يثور ولكن التجارب الحزبية جعلته اقرب الى اليأس من نجاح كفاح مسلح ، فجاءت حوادث تونس والمغرب لتنضج فيه هذا الجانب ، ولتجعله كامل الاستعداد من جميع النواحي . وهكذا ما ان أحس الشعب الجزائري نسيم الثورة ، حتى انتفض انتفاضة الحرية ، وأقبل من اقصاه الى اقصاه ، على تغذية المقاومة وتأييد الجيش والعمل في صفوف الجبهة : وكان تيارا عميقا قويا لم يستطع أي جزائري أن يثبت في وجهه ، وكانت ارادة شعبية قاهرة جعلت الثورة تمتد من جبال الاوراس وجرجرة فتشمل سائر نواحي القطر الجزائري . وهكذا لم يمر عام على الثورة الجزائرية حتى كونت حولها اجماعا منقطع النظير ، فلم تبق هناك طبقة أو طائفة لا تؤيد الثورة ولا تعمل على انجاحها بمختلف الوسائل والطرق . وهذه الدرجة من الشعبية التي بلغتها الحركة الثورية بالجزائر ، لم تعرفها المقاومة التونسية أو المغربية كما يلاحظ ذلك كل من له أدنى اطلاع على حوادث هذه الاقطار الثلاث .

ولهذا لا يسعنا الا أن نضحك ، عندما نرى الدعاية الرسمية الفرنسية

تحاول أن تنسب الثورة الجزائرية الى أيد أجنبية، لا يسعنا الا أن نضحك لاننا لمسنا بأنفسنا كيف يكون تأييد الشعب عنصرا أساسيا لانتشار المقاومة . ولو بقي شعب الجزائر بعيدا عن تأييد الحركة الثورية، لما استطاعت أقوى دولة في العالم أن تغذي الثورة وأن تجعلها تعيش هذه المدة من الزمان . لقد بدأ جيش التحرير أولى حركاته العسكرية ببنادق الصيد ثم حسن تجهيزه شيئا فشيئا بواسطة الغنائم التي يكسبها من الجنود الفرنسيين. لقد كان المجاهد في مطلع الثورة يطلب بندقية حربية أو رشاشة أو حتى الذخيرة فيجيبه قائده : « دونك عسكر العدو فتمون منه بما تريد » وفعلا يقدم المجاهد على المخاطرة فيركب الاهوال ولا يعود الا حاملا لما أراد . وخلال تلك المعارك الصغيرة استطاع جيش التحرير الوطني الجزائري أن يسلح جنوده وأن يوسع رقعة سلطانه وأن يحسن أساليب دفاعه وأن يحكم نظام سيره ؛ فلم يمر عامان على الثورة حتى صار جيشا وطنيا بحق، يضارع كثيرا من جيوش الامم الحرة، مدربا على فنون القتال، خبيرا بطرق الهجوم وأساليب الدفاع. واستطاع جيش التحرير رغم اشتغاله بعدو قوي يفوق عدده النصف مليون، أن يتقدم في طريق التنظيم فوحد القيادة في المؤتمر التاريخي الذي تم في عشرين أوت ١٩٥٦ . وان من معجزات هذه الثورة أن قادتها عقدوا هذا المؤتمر في نفس الوقت الذي بلغت فيه قوات العدو أقصاها، وبعد ان تم برنامج لاكوست في تقسيم الجزائر العسكري . وطلعت ثورة الجزائر على العالم بتلك المقررات التاريخية الهامة فبرهنت للدنيا على أنها أقوى منها في اي وقت مضى، وأن لا جنود فرنسا ولا دعايات الجنرال طابوي ولا أكاذيب لاكوست وقي مولي يمكن أن

تنال منها، بل انها على العكس من ذلك قوتها وغذتها وجعلتها تشمل جميع نواحي الجزائر •

ومن العناصر التي جعلت الثورة تثبت في وجه الضربات الاستعمارية وتحبط جميع المحاولات الفرنسية، هو تلك المبادىء الحكيمة التي خطتها الثورة والتي يمكن أن نعتبر من أهمها « القيادة المشتركة » فهذا المبدأ كان أحد العوامل الاساسية في ثبات المقاومة وانتشارها وقوتها • ولقد اعرب مسؤولو الثورة بسنهم لهذا المبدأ عن نظر بعيد المدى وحنكة منقطعة النظير ؛ ولذلك لم تضعف الثورة في أي مكان رغم استشهاد بعض القادة أو أسر بعض المسيرين • ولعل أكبر دليل قدمته الحركة الثورية بالجزائر في هذا المضمار هو نشرها لتلك المقررات السياسية والعسكرية واظهار أسماء مسيريها عقب حادثة الاختطاف الشهيرة •••

❀ ❀ ❀

ولعل من أبرز مزايا الثورة على الشعب الجزائري هو أنها أرجعت اليه ثقة كان في أشد الحاجة اليها، وكشفت عن هذه المقدرة العظيمة التي كانت كامنة خلال قرون عدة ••• وأثناء عامين من حرب متواصلة ضد عدو لا يرحم، تكون شعب جزائري جديد لا يبالي بالشدائد ولا يأبه بما يصبه عليه الاستعمار من شديد المحن وأليم العذاب • وهكذا نجد شعبنا اليوم يصمد أمام ما يرتكبه نحوه جنود فرنسا من فظائع لا يستطيع الانسان تصويرها بدقة خوف أن يوصم بالمبالغة، ولا يقدر على حصرها في كتاب نظرا الى كثرتها والى ان معظمها لا يبلغنا

عنها خبر ولانطلع منها على تفصيل؛ واني كدت أقضي من العجب يوم شاهدت منظرا عجيبا من مناظر هذا الصمود للفظائع يوم رأيت امرأة قتل زوجها وأخوها فلما أخبرت بذلك لم ترد على أن قالت : ليسلم المجـاهدون • وفي هذا الصدد تعـود بي الذاكرة الى مشهد من مشاهد البطولة لا ينسى : أراد أحـد الجزائريين من كبار الضباط في الجيش الفرنسي ان يودع زوجته وقد عزم على الالتحاق بجيش التحـرير ولم يرد أن يطلعها أول الامر على عـزمه ذلك، فأوهمها أنه ذاهب للاستشفاء بفرنسا !•• فلما كانت اللحظة الاخيرة فضل أن يواجهها بالحقيقة وأخبرها ••• فماذا كان جوابها ! كان : « اذهب أيدك الله • لقد كنت بالامس أشك في قيمتك أما الآن فقد صرت رجـلا بحق » ••• هذا ما فاهت به امرأة يريد زوجها أن يفارقها فراقا لا تدري هل بعـده لقاء في الدنيا او في الآخرة ••• مع أنها كانت أما لاولاد ستة• هذه المرأة الجزائرية التي نشاهدها اليوم على هذه الصورة الرائعة من البطولة النادرة، من كان يحلم بوجودها بالامس القريب قبل فاتح نوفمبر ١٩٥٤ ؟ أليس في ذلك دليل قوي على روح جديدة بعثتها الثورة في نفوس الجزائريين بما فيهم من نساء واطفال؟ اليس في ذلك دليل رائع على نجاح الثـورة في هذا الميدان الدقيق الذي ترتكز عليه جزائر الغد، وتعتمد عليه دولة المستقبل؟ حقا ان هذا اكبر دليل على ان الثـورة قد قامت على اساس صحيح وانها قد ضمنت نجاحها البعيد، بعد الاستقـلال ازاء نصرها المحقق فيما تـرمي اليه من هدف قـريب •

ان شعبا بلغ هذه الدرجة من التحمس للكفاح، والوعي للواجب ،

والاستعداد للتضحية، لشعب لا يمكن ان يوقفه في سيره نحو الحرية مدفع او دبابة او طائرة، ولا يمكن ان يحبط سعيه مليون جندي فرنسي مهما كان لديه من عتاد وذخيرة وسلاح . فماذا عملت تلك الحرائق التي لم يترك فيها حتى الاطفال والحيوانات ؟ وماذا كان اثر تلك القنابل الثقيلة التي هدمت قرى لا تحصى وحطمت ديارا لا تعد ؟ وماذا اثرت الوان القتل الجماعي والتنكيل الفظيع ؟ ان كل ذلك لم يزد شعب الجزائر الا تصميما على النصر وراء جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني ، نعم ان آثار كل ذلك العذاب هو توحيد شعب كامل وراء جبهة موفقة وجيش مظفر ...

❀ ❀ ❀

ان كل من يتعرض اليوم للكلام عن الجزائر لا يستطيع ان يهمل جوانب ثلاثة : كفاح الجزائر قبل الثورة - نظام الثورة اليوم - صمود الشعب في وجه الفظائع وهذه الجوانب الثلاثة قد تعرض لها اخونا سعد زغلول فؤاد في كتابه هذا عن « الجزائر في معركة التحرير » . ونحن لا يسعنا إلا ان نشكر له جهده وشجاعته وعاطفته التي جعلته يغامر فيذهب لاحدى الواجهات الحربية شرقي الجزائر ليشاهد عن كثب شيئا من نظام جيش التحرير ويلمس عن قرب روح الجزائر المكافحة التي تتمثل في جنود الجيش البواسل بما فيهم من مجاهدين ومسبلين وفدائيين والتي تبرز خلال منظمات عديدة في المدن والقرى والجبال تسيطر عليها كلها جبهة واحدة وجيش واحد .

وهذه المحاولة التي قام بها الاخ سعد زغلول فؤاد تعد حلقة هامة من سلسلة المحاولات الكثيرة التي تقدم في هذا الميدان للتعريف بجزائر اليوم التي صارت كلمة واحدة وراء جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني .

في مكان ما بأرض الجزائر ٦/١٠/١٩٥٦

مناضل جزائري

طبيعة المعركة الجزائرية

المعركة التي تدور اليوم بأرض الجزائر . . معركة عالمية تخوض غمارها القوى المتصارعة بالعالم . . فهي ليست قاصرة على الشعب الجزائري والجيش الفرنسي . . ولكنها ذات طابع عالمي يندمج ويتجاوب مع طابعها المحلي . . فالمعركة في كلمات معركة الشعوب المتحررة . . معركة القوى التقدمية العالمية من اجل الحرية والسيادة الشعبية وحق الاستغلال الجماعي ضد قوى الرجعية العالمية التي تقاتل من أجل بقاء أستغلالها المنظم لموارد ضحاياها من الشعوب . . ومن أجل مواصلة سيطرتها ونفوذها والتمكين لقواعدها العسكرية العدوانية والحرص على الموارد البشرية لجيوشها الحربية . . هذه القوى العالمية المتصارعة في المجال الدولي . . هي التي يتخذ اليوم صراعها في الجزائر أحد أشكاله الايجابية في المعارك الحربية . تلك هي الظروف الخارجية التي تكون بعض أركان معركة الجزائر . . أما الظروف والاركان المحلية للمعركة المذكورة . . فترجع إلى الاقتصاد الاستعماري والاستغلال المنظم لموارد الشعب الجزائري الذي فرضته حكومات فرنسا بقوة السلاح على مواطني الجزائر . . فقد قضت حكومة فرنسا غداة احتلالها على الاقتصاد الجزائري وأقامت بدلا منه الاقتصاد الاستعماري . . وتعمق هذا النظام ونما على مر السنين حتى أصبح الشعب الجزائري يئن من وطأة الاستعمار الاقتصادي وشدة اعتصار موارده لصالح خزائن الاحتكار الفرنسي . . وانعكست النظم الاقتصادية الاستعمارية على الحياة الاجتماعية للشعب الجزائري . . فأصبح فريسة الاملاق والعوز والجهل والمرض . . وتفككت الاسرة بتشريد أبنائها جريا وراء الخبز . . وانتشر السل « مرض الجوع » انتشارا مروعا . . حدا بالكاتب الفرنسي « لويس

شوفاليه » أن يقول في كتابه « مشكلة السكان في شمال إفريقيا » ما يلي لما توطدت أقدام الاستعمار في الجزائر إنتشر السل انتشارا مروعا » كما أكد هذه الجريمة الاستعمارية القائمة على سوء التغذية الدكتور « ليفي فالانس » في محاضرة له عن الجزائر بباريس عام ١٩٤٦ بقوله « إن عدد الجزائريين المصابين بالسل يبلغ خمسة أضعاف المصابين به من الاوروبيين المستوطنين الجزائر ويفوق بكثير عدد المصابين به في كل فرنسا ذات الخمسين مليونا من السكان » .. كما أن سلطة الاحتلال جرت على اقصاء أهالي البلاد عن وظائف الحكومة التي جعلت قاصرة على الفرنسيين ... وقد استمر ذلك الوضع الشاذ في الجهاز الاداري الجزائري حتى سنوات قليلة مضت حين سمحت هذه السلطة للجزائريين بشغل بعض وظائف الدولة .. الوظائف الثانوية الصغيرة فحسب .. ومع ذلك فانهم من الاقلية بحيث أصبح الامر يثير السخرية بالفجور العنصري للادارة الفرنسية .. فقد ورد في ميزانية الجزائر لعام ١٩٥٣.٥٢ ما يلي : يبلغ مجموع موظفي الحكومة ٦٤١٨٨٠٠ ، منهم ٢٩٩٦ جزائري والباقون فرنسيون .. « وقد سجل سياسة إقصاء الجزائريين عن وظائف بلادهم « البارون بيشون » الذي كان يشغل منصب السكرتير المدني الاول في الحملة الفرنسية ساعة الغزو حيث كتب في كتابه « الجزائر تحت حكم الفرنسيين » يقول : « إن ما يبعث على الاسف عدم اتخاذ التدابير منذ الساعة الاولى لابقاء بعض موظفي الدوائر الحكومية في وظائفهم ولو لمدة قصيرة ... فقد كان لطرد جميع الموظفين الجزائريين من مناصبهم بالمصالح المدنية والعسكرية والدينية دون أن يحصلوا على أي تعويض ، أثر بالغ في مستقبل حياتهم . وقد استمرت

هذه السياسة الفرنسية في إقصاء أهالي البلاد عن الوظائف العامة منذ ساعة الاحتلال الاولى حتى اليوم باستثناء عدد قليل من الوظائف الصغيرة التافهة التي فتحت للجزائريين في السنوات الاخيرة على نحو ما بينا ..

ومن العوامل المحلية للثورة الجزائرية ما عمد إليه المستعمر من نشر الجهل بين المواطنين وقصر جهوده على تعليم الفرنسيين ووضع العقبات الادارية والمالية والعنصرية أمام الجزائريين ، حتى أصبحت نسبة الامية بينهم اليوم ٩٢ ٪ وهي التي لم تكن تتجاوز ٢٧ ٪ قبيل الاحتلال المشؤوم .

وإلى جانب العوامل الاجتماعية والاقتصادية السابقة عوامل سياسية لا تقل أهمية عنها ، منها ما عمد إليه المستعمرون من محاولة القضاء على القومية الجزائرية وفرنسة البلاد والتصدي لقمع أية حركة وطنية بأبشع ما عرف من صور القمع والقهر .. واضطهاد الوطنيين وحشدهم في السجون والمعتقلات .. وإعدام ألوف الوطنيين بالجملة بلا أدنى تحقيق أو محاكمات .. او حتى شبه محاكمات إلى جانب حرمان الشعب حرمانا كاملا من حقوقه الديموقراطية والدستورية فضلا عن السياسية .. وفي كلمة - إتبع الاستعمار سياسة دموية إزاء المشاعر الوطنية .. تلك المشاعر التي اكتمل نضوجها إبان الحرب العالمية الثانية حينما اختلط أبناء الجزائر الذين كانوا مجندين بجيوش فرنسا .. حينما اختلطوا بسائر شباب القوى الديموقراطية المتحالفة في حربها ضد الفاشية الاستعمارية .. ولما كانت الحرب العالمية الماضية ذات طبيعة تحررية .. فقد كانت ترن في آذان الشباب الجزائري المجند طول الحرب معاني الحرية وتقرير المصير التي كانت الاجهزة الدعائية للقوات المتحالفة تغمر بها العالم في معرض

دعايتها ضد دول المحور . . فتعمق لديه مفاهيم الحرية وتقرير المصير . . وحين وضعت الحرب أوزارها عاد هذا الشباب الى بلاده ليجد المبادىء التي أراق من أجلها دماءه على أرض أوروبا تواصل فرنسا إهدارها . . ووجد الفاشية التي هزمها بالامس تظهر بعينها صارخة صريحة بأرض الجزائر . . . . فاستقر عزمهم على مواصلة القتال وعدم إلقاء السلاح حتى يقتلعوا الفاشية الاستعمارية الفرنسية من بلادهم . . . فطبيعة الحكم الفرنسي بالجزائر هو الفاشية بكل ما تحمل كلمة فاشية من معان . . حكم اشد العناصر رجعية باشد الاساليب وحشية لصالح الاحتكارية الفرنسية . . فالشعب الجزائري وهو يقاتل اليوم جيوش الاستعمار الفرنسي . . إنما يقاتل بقايا الفاشية الاستعمارية ويكيل الضربات لاحدى قلاع الاستعمار العالمي .

كل ما سبق بعض العوامل التي دفعت بالشعب الجزائري الى الثورة المسلحة على الاستعمار الفرنسي . . وقد اتسمت الثورة الجزائرية الحاضرة بالطابع الجماهيري حيث تمتد جذورها الى كل الفئات الشعبية . . فالتنظيم الثوري لجيش التحرير الجزائري يمتد الى كل ركن وفئة بالشعب . . فقد توحدت جميع الاحزاب والهيئات والعناصر الشعبية في جبهة وطنية متحدة تضم جميع ممثلي الطبقات الشعبية . . وتقود الجبهة الوطنية الجزائرية اليوم معركة التحرير قيادة منظمة واعية حازمة كما وضعت دستورا للمعركة ومبادىء للكفاح ونظرية للثورة . . نظرية واعية وطنية سليمة قوامها شعبية قواعد جيش التحرير ووحدة الحركة الوطنية تحت اهداف التحرر الكامل من الاستعمار الفرنسي السافر او المقنع باشكال الاستقلال الزائف او الحكم الذاتي او الاحلاف العسكرية

او الدفاع المشترك او الاستقلال ضمن التكافل او الشخصية الجزائرية او المواطنة المشتركة . . الـخ هذه الاسمـاء التي تحتفظ بهـا وزارة الخارجية الفرنسية في ارشيف مستعمراتها . . استقلال كامل مطلق من كل نفوذ اجنبي لسد الطريق الذي قد تحاول بعض اجزاء الاستعمـار العالمي سلوكه لسد الفراغ الذي سيتركه طرد القـوات الفرنسية من الجزائر . . الفراغ في المجـال الاستعماري العالمي . . واقامـة دولـة جزائرية حرة كاملة السيادة الخارجية والداخلية ذات نظـام جمهوري برلماني ديموقراطي . . يدير اقتصادالدولة لصالح الشعب الجزائري وحده . . . هي ثورة وطنية اذن تختلف عن غيرها من الثورات التي قامت في الشرق العربي في اعقاب الحربين العالميتين الاخيرتين . . . انها ثورة وطنية جديدة وضع بناؤها على اساس متين من الواقع الجزائري والاحاطة بجوانب الحركة الوطنية فيماضيها وحاضرها ورسم مستقبلها . . ودراسة الاستعمار في حركته وازمته الحاضرة . . ثورة وطنية واعية تقودها جبهة وطنية متحدة تكون جماهير الشعب قواعدها وهو ما جعل القـوات الاستعمارية الفرنسية البالغ تعدادجنودها وفق الاحصائيات الفرنسيةنفسها نصف مليون جندي مزودين باسلحة الاطلنطي تؤازرهم قوات الاسطولين الجـوي والبحري وتتـوالى عليهـا الامـدادات المتـواصلة . . . ورغم ذلك فهي عاجزة عن النيل من جيش التحرير او وقف هجماتـه او حتى التخفيف من حدتها او التقليل منها . . عجزت القوات الفرنسية الضخمة عن اخماد الثورة الوطنية المسلحـة التى تسير في خطى ثابتـة نحو النصر . . ذلك ان القوات الفرنسية لا تقاتل فقط الثمانين الفـئائر من جنود جيش التحرير . . ولكنها تقاتل الشعب الجزائري باسره . .

الشعب الذي يتضمن الثورة ويؤمن بها ويعمل لها .. وهو ما جعل الجيش الثوري متملكا لعوامل دحر الفرنسيين .. وهذه الشعبية التي قام على اساسها جيش التحرير هي التي جعلته جيشا لا يقهر .. وهذا الوعي والبناء السليم للثورة هو الذي يحمل الهزيمة لجيوش فرنسا وتكمن فيه مقبرة الاستعمار .. كل استعمار يحاول ان يغامر بالاقتراب من الجزائر ..

واذا كانت طبيعة الثورة الجزائرية على نحو ما راينا كان من الطبيعي ان تنال شتى صور التأييد المادي والادبي من القوى التقدمية بكل شعوب العالم .. التايبد المادي والادبي للثورة التحريرية الجزائرية .. فقد اسرعت العناصر التقدمية الحرة المعادية للاستعمار .. اسرعت هذه العناصر التي تزخر بها دول العالم ومن بينها فرنسا بتزويد الثوار الوطنيين بالمال والسلاح .. ورغم الحصار الحديدي الذي تضربه جيوش فرنسا حول الجزائر .. فان السلاح والمال يصل بانتظام لايدي الثوار كل يوم من ايدي الاحرار على اختلاف اجناسهم .. من ايدي اعداء الاستعمار والتوسع والسيطرة والاستغلال .. من انصار التحرر والسلام في كل مكان .

وكما ان القوى التقدمية سارعت الى تمويل الثورة الوطنية الجزائرية .. فان قوى الشر العالمية سارعت الى تمويل القوة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بالسلاح والرجال .. حتى اصبحت الثورة الجزائرية الحاضرة تخوض معركة باسلة ضد القوى الاستعمارية العالمية مجتمعة متأزرة متآمرة على حرية الشعب الجزائري .. فقد اسرعت منظمة حلف الاطلنطي ،الحلف العسكري الرجعي العدواني الاستعماري بمد الجيش

الفرنسي العدواني بكل ما احتاجه من سلاح ومال ورجال .. . وكلما فشلت هذه القوى العدوانية في النيل من الثورة الجزائرية .. كلما توالت على جنودها الهزائم امام ضربات الوطنيين من ابطال جيش التحرير الجزائري ، كلما ضاعف الحلف المذكور من امداداته الحربية للقوة الاستعمارية المحتضرة بالجزائر .. حتى ان فرنسا في سبيل ستر هزائمها استنفدت جزءا كبيرا من جنود وسلاح الحلف المذكور مما دعا الاميرال الامريكي « رادفورد » ان يعلن امام لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكي بجلسة ١٦-٥-١٩٥٦ قائلا : « إن نقل الجيوش المرابطة في أوروبا إلى الجزائر أضعف قوى منظمة ميثاق الاطلنطي إلى حد كبير .. ولكن يمكن استدعاء هذه الجيوش حالما تدعو الضرورة لذلك » . لقد سارعت قوى الشر الاستعمارية إلى تأييد وشد أزر الاستعمار الفرنسي في محنته بالجزائر ..وقد أكد هذه الحقيقة المسيو « جي موليه » رئيس الحكومة الاستعمارية الفرنسية في إذاعة له براديو باريس يوم ١٧ ابريل ١٩٥٦ حيث قال : « إن مجموع القوى الموضوعة تحت تصرف منظمة حلف الاطلنطي تشمل في نطاق أعمالها بلدان شمال إفريقيا. .ولذلك من واجبنا حماية هذه البلدان .. لا بصفتنا فرنسيين فقط .. بل بوصفنا أعضاء في الحلف المذكور .. إن جميع حلفائنا أدركوا هذه الحقيقة كل الادراك وقد تلقينا التشجيعات حول موقفنا بالجزائر من قبل الجنرال « جرونتر » القائد العام لقوات حلف الاطلنطي ومن السفير الامريكي بباريس مستر « دوجلاس دان »ومن اللورد «إسمي» سكرتير مجلس الحلف الاوروبي ومن السفير البريطاني في باريس السير « كلاوين جب » وهكذا سارع زبانية الشر إلى تأييد

العدوان الفرنسي الاستعماري على الشعب الجزائري .. ولم تتوان حكومة بريطانيا وصحافتها الاستعمارية عن تأييد العدوان الفرنسي فكتبت جريدة « الديلي اكسبريس » في عددها الصادر يوم ١٠ مايو ١٩٥٦ تقول « يجب علينا مساعدة فرنسا وتأييدها في حربها بالجزائر .. لان كفاح الفرنسيين في الجزائر كفاح من أجل السلام وفي سبيل الجمهورية الفرنسية ..! » واستطردت الجريدة الاستعمارية في مقالها الاصفر الى ان افصحت عن طبيعة العدوان الفرنسي وجذوره بقولها : « ان الاقتصاد الفرنسي لا يمكن ان يستغني عن شمال افريقيا » . وختمت لسان الامبراطورية العجوز المنهارة مقالها بالاكاذيب المعتادة من ابواق الاستعمار فقالت : « ان انتصار القوى الهدامة في الجزائر سوف لايعني إلا فقدان ملايين العمال لاعمالهم وانتشار البطالة سوف لا يستتبع الا الفوضى والشيوعية » ..!!. تلك البطالة التي حرص الاستعمار الفرنسي على ان تكون مزمنة بالجزائر ليكثر عرض العمل وتحتفظ الاجور بمستواها المنخفض .. وقدسجلت هذه الحقيقة احصائيات الحكومة الفرنسية ذاتها بالجزائر فورد في احصاء العمال العاطلين سنة ١٩٤٩ بالمدن الجزائرية « ان عدد العمال العاطلين يبلغ ١٦١٠٠٠ » كلهم جزائريون ... وذلك عام ٤٩ دون أن تكون هناك ثورة أو حزب ... وقبل ان تظهر « القوى الهدامة » التي تخشى انتصارها الجريدة الاستعمارية بخمس سنوات ..!. ولم يقف التأييد البريطاني عندما كتبته الجريدة السابقةولا عندحد التمويل بالسلاح عن طريق حلف الاطلنطي الذي تكون بريطانيا احدى دعائمه الهامة . بل وقف السفير البريطاني بباريس « السير كلادوين جب » يعلن باسم حكومته تأييد العدوان الفرنسي في خطبة له بباريس يوم ٦ مارس ١٩٥٦ قائلا : « إننا نحيي الجهود

المتواصلة التي تبذلها فرنسا لحل المشكلة الجزائرية واضعة في الاعتبار مصالحها كدولة عظمى ..! ان لفرنسا الحق في ان تامل من جارتها الكبرى عبر المانش كل المساعدات والتشجيعات اللازمة في هذا الصدد ومن المؤكد انها ستحصل على ذلك » ..!!

حقا ان الاستعمار كل لايتجزأ اذا أصيب منه جزء تداعت له سائر الاجزاء بالحمى والسهر ... الاستعمار في مضمونه عالمي يخدم الاحتكار العالمي ويتقاسم الاسواق والموارد البشرية بمستعمراته ومناطق نفوذه.. وهو بهذا الوصف وتلك الطبيعة سارع الى تأييد احد اجزائه في حربه بالجزائر .. ان دول حلف الاطلنطي التي لا تزال نشيطة في مد القوات الفرنسية بالعتاد والسلاح الذي تستخدمه في محاولتها افناء الشعب الجزائري بأبشع صور الابادة .. هذا السلاح الذي تستخدمه القوات الفرنسية في تدمير القرى واحراقها بمن فيها من نساء واطفال وشيوخ واخراج سكان المدن من بيوتهم وإعدامهم جملة بمدافع حلف الاطلنطي ..! ان كل هذه الجرائم الوحشية تتحمل مسئوليتها دول الغرب كما تتحملها حكومة فرنسا .. فجميعهم شركاء في جريمة الابادة بالجملة .. الجريمة التي ستطيح برقابهم وتدمر نظامهم حين تدينهم محكمة الشعوب التي سبق ان ادانت مجرمي الحرب النازيين .. هي نفسها التي ستدين مجرمي الحرب الفرنسيين والانجليز .. ويومها يتخلص العالم من اعداء البشرية.. زعماء الاستعمار تجار الحروب .. اعداء الشعوب . وقد كان لتعاون القوى الاستعمارية في محاربة الثورة الجزائرية اثره البالغ في تعميق مفهوم الثوار عن وحدة

الاستعمار العالمي .. وهو مـا جعلهم يصرون في برنامجهم على اجـلاء جميع الجيوش الاجنبية وحظر قيام القواعد العسكرية بالجزائر وعـدم الانضمام الى الاحلاف العسكرية ومقاومتها .. والمسـاهمة بعد النصر في تحريـر الشعـوب المستعمرة في كل مـكان . ولقد اضـاءت الثورة الجزائرية الطريق امام الحركة التحررية في الشرق العربي .. واضفت عليها من النشاط والوعي والدرس الايجابي ما افاد المكافحين العـرب الذين هم بسبيلهم لطرد بقايا القوى الاستعمارية من بلادهـم .. لقد كشفت معركة الجزائر عن حقيقة الخلق الاستعماري وبشـاعة جرائمه ووحدة قواه .. وعمقت الثورة الجزائرية مفهوم الاستقـلال والكفـاح الوطني في وعي الشعب العـربي .. الاستقـلال من كل نفـوذ او قيد اجنبي .. ومقاومة شتى اشكال الاستعمار وألوانه مقاومة شعبية مسلحة.. كما جمعت القوى التقدمية المعادية للاستعمـار ووحدت ضرباتها ونظمت كفاحها .. ذلك الكفـاح الذي يبشر بموت الاستعمار واختفـائه الى الابد عن قريب .



الدولة الجزائرية

مزاعم استعمارية باطلة

تزعم حكومة فرنسا ان الجزائر جزء من الوطن الفرنسي .. وباسم هذه الدعوى وعلى اساسها صدرت القوانين الفرنسية بالغاء الجنسية الجزائرية واعتبار ابناء الجزائر العرب فرنسيين ..!

وكان يمكن لهذه الدعوى - التي لا تنم عن سوى اضطراب عقلية اصحابها وشدة غبائهم - ان تجد لها ثمة اساسا يمكن اصحابها من فرنسة الجزائر .. لو ان شعبها كان مجرد رعاة او جمهرة من الناس لم تستقر لهم بعد مقومات الامم ولم تقم بينهم اركان الدولة .. كان يمكن للغزاة الفرنسيين لو انهم حين غزوا ارض الجزائر .. ولم يجدوا بها اكثر من جماعات تعيش على نحو ما يعيش انسان الغابة .. او حتى انسان القبيلة .. كان من الممكن ان تحيطهم بمقومات الدولة وتبني لهم اسس الوطن لينشاوا امة فرنسية . ولكن فرنسا حين القت باول قواتها على ارض الجزائر في ١٤ يولية ١٨٣٠ .. كان الشعب الجزائري كامل التكوين .. مزدهر الحياة .. كانت الدولة الجزائرية تحتل مكانها بين دول العالم منذ اكثر من الف سنة .. كانت القومية الجزائرية قديمة عاتية اصيلة .. تحوطها كل مقومات الدولة السياسة والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية . وقامت هذه الدولة .. شعبا وحكومة بصد العدوان الفرنسي المسلح .. ذلك العدوان الذي استمر حتى اليوم

. . . والذي يقابل بالمقاومة المسلحة الوطنية منذ عامين . . على اشد ما تكون المقاومة قوة وشجاعة وفدائية ووطنية،

وقد اتبعت حكومة فرنسا في سبيل دعم دعواها وتثبيت اركانها سياسة اجرامية قوامها الارهاب الوحشي والادارة الدموية التي تجردت من اية صفة من الصفات الانسانية . . والتي فاقت في ضراوتها احط الغرائز الحيوانية المفترسة . . وقد قاوم الشعب الجزائري محاولة فرنسيته والقضاء على قوميته . . فعمدت حكومة فرنسا الى سياسة الابادة الجماعية للشعب الوطني المصر على قوميته . . المتشبث بحياته كشعب له الحق في الحياة كسائر الشعوب . . عمدت حكومات فرنسا الى محاولة افناء ذلك الشعب العنيد . . لتصبح ارضه جزءا من فرنسا . . وفي سبيل ذلك حصدت المدافع الفرنسية مليونا من مواطني الجزائر خلال المقاومة الشعبية الاولى للغزو الفرنسي ما بين عام ١٨٣٠ - ١٨٥٧ . . استقرت من بعدها الامور للحكم الفرنسي بالجزائر . . حتى اذا ما استجمع الشعب قواه ثار من جديد عام ١٨٧١ ولكن المدافع الفرنسية تمكنت من اخماد ثورته وخفض صوته . . وقد اغرقته في بحر من دماء الالوف من بنائه . . وكانت فرنسا تسلك دائما في حكمها للجزائر سياسة القمع الوحشي لاي انتفاضة وطنية تعتري الجماهير الجزائرية . . ففي ثلاثة يام وبمدينة سطيف ، جالمه ، خراطه ، قسنطينه وبمدينة الجزائر . . قتل جنود فرنسا ٤٥ الفا من جماهير الشعب . . حصدتهم المدافع الرشاشة وهم يهتفون بحرية الجزائر واستقلالها . . ودمروا ٤٠ قرية بمدافعهم ونسفت بينما كانت اجراس الكنائس تدق ابراجها في أجواء العالم يوم ٨ مايو ١٩٤٥ تعلن انتهاء المجازر وبدء السلام . .

وانتصار القوى الديموقراطية واندحار الفاشية والنـازية . . بينما كانت شعوب العالم تحتفل بالنصر وبشروق شمس حياة جديدة قوامها الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها . . كما كان قد اعلن قادة الحلفاء اهدافا لقتالهم دول المحور الفاشي . . بينما كانت حمامات السلم تنطلق من ابراجها وترفرف باجنحتها البيضاء فوق شوارع باريس - لندن - روما - موسكو - القاهرة - بغداد - وشنطن - بينما كانت جميع شعوب العالم تحتفل بمشرق السلم وتطرب لالحان النصر . . كان الشعب الجزائري يغرق في دماء ابنائه ودموع اطفاله ونسائه وتئز في الفضـاء طلقات الرصاص وتعوي بالطرقات اصوات الدبابات والمصفحات وقذائف المدافع السريعة الطلقات . . تنشر الموت على جماهير الشعب الجزائري الذي اراد ان يحتفل بمشرق صبح كان يحسبه مضيئا بالحرية مليئـا بالسلم . . فبينما كانت جموع الجماهير تتظاهر مبتهجة باعلان الهدنة وحلول السلم بعد حرب عالمية مدمرة استمرت سنوات ساهمت الجزائر فيها الى جانب الديموقراطيـات بدماء ابنائها وسخرت لخدمة قوات الحلفاء كل اقتصادها وشتى مواردها . . بينما كانت الجماهير تحتفل بانتصار جنودهـا في حرب خاضوا غمارها واعلن قادتهـا ان انتصـارهـم يعني تحرير الشعوب من الاستعمار وحق كل امة في تقرير مصيرها وتمتعها بحقهـا الطبيعي في الحرية . . بينما كانت هذه الجماهير المبتهجة بالسلم واندحار الفاشية الاستعمارية . . تهتف بحرية الجزائر واستقلالها تصدت لها قوات فرانسا واطلقت على جموعهـا المدافع الرشاشة التي لم تتوقف نيرانهـا الا بعد ان بلغ مجموع من اكلتهم ٤٥ الفا من المواطنين العزل من السلاح . . ماتوا وعلى افواههم هتافهم بحرية الجزائر . . ٤٥ الفـا من ابناء الجزائر صرعهم رصاص الجنود الذين كانوا الى الامس فقط يئنون تحت

وطاة الاحتلال النازي .. والذين اشتركت الجزائر في تحريرها وروت كثير من الدماء الجزائرية ارض فرنسا خلال معارك تحريرهـا . ٤٥ الفـا من البشر تحصدهم المدافع الرشاشة لانهم ارتكبـوا « جريمة » الهتاف بحرية بلادهم ... في يوم توقيع الهدنة واعلان السلام العالمي وانتصار موقعي ميثاق سان فرنسيسكو واصحاب قرارات بوتسدام - طهران - القاهرة .. يوم اعلن انتصار اصحاب وثيقة حقوق الانسان والحريات الاربعة الذين كان ضمنهم ممثلو حكومة فرنسا .. الحكومة التي لم تسمح لابناء الجزائر ان يهتفوا بالمبادىء التي وقعتها بالامس والتي لم تسحب توقيعها منهـا الى اليوم .. ورغم ذلك فانها تحاربها في الجزائـر بابشع صور القمع وحشية .. وكانت دماء الخمسة والاربعين الف شهيد جزائري التي اراقتها حكومة فرنسـا يوم احتفالات النصر والسلام هي الهدية التي قدمتها للشعب الذي بذل دمـاءه واكثر موارده في سبيل تحرير فرنسا من الاحتلال الهتلري .. ولكنها سياسة الاستعمار .. سياسه الابادة الجماعية لشعب يتشبث بقوميته وتريد حكومة فرنسا ان تقتل شخصيته .. وتسحق قوميـته .. سياسة جنونية ورغبة صبيانية تلك التي تعتمد اليها حكومة فرنسا مع شعب تمتـد اصوله الى الاف السنين .

وحـدة الشمال الافـريقي خـلال التاريـخ

فقد كانت الجزائر - تونس - مراكش - تكون دولة واحدة منـذ اربعة الاف من السنين .. وكانت دولة المغرب هذه على علاقـة تجارية طيبة مع مصر الفرعونية .. ومن بعد ازدهرت علاقاتها التجاريـة مع

الفينيقيين .. وظهرت مدينة قرطاجنة التي نافست روما السلطان ردحا من الزمان .. حتى تعرضت لغزو الرومان بعد ذلك مثلما تعرضت سائر الدول التي غزاها الرومان .. كفرنسا والمانيا واليونان وبريطانيا والشام ومصر وليبيا .. ولم يستسلم المغرب للجيوش الغازية بل قاومها مقاومة باسلة بقيادة الزعيم الجزائري « يوغرطة » انتصر الرومان من بعدها لما كانوا عليه من تفوق في العتاد والرجال ... واستمر المغرب يرزح تحت حكم الاجنبي ثلاث قرون .. حتى دالت دولة الرومان التي ورثها البيزنطيون فزادوا من بلاء المغاربة وضاعفوا من الخراب الذي خلفه الرومان .. وقد نشبت عدة ثورات على الحكم البيزنطي اخمدتها القوة المسلحة وراح ضحيتها شهداء كثيرون .. واستمر المغرب يئن من العسف والاضطهاد والتخريب حتى جاء الاسلام ففتح له المغاربة ابوابهم وقلوبهم ودخلوا في الدين الجديد افواجا .. وبدات البلاد تدخل في طور جديد .. فاستعرب اهلها واخذت الحياة المغربية تقفز الى الامام في طريق التطور والنمو .. شان شتى البلاد التي انارها الدين الجديد .. شان مصر والشام والعراق وايران .. التي كان لدخول الاسلام فيها نقطة تحول في تاريخها وبداية حياة جديدة قوامها الديموقراطية والعدالة والمساواة ونشر العلم والثقافة والتقدم .

لقد نهضت دولة المغرب واصبحت من القوة بحيث زحف جيوشها الى اسبانيا بقيادة طارق بن زياد فحررت اهلها من حكامها القوط واقامت دولة اسلامية عربية ازدهرت خلالها حضارة لم يعرف لها مثيل في ايامها .. وكانت مدرسة ومنارا لاوروبا كلها تخرج منها قادة النهضة الحديثة التي قضت على مظالم العصور الوسطى . ومن دولة المغرب هذه

كان الفاطميون الذين زحفوا الى مصر واسسوا بها مدينة القاهرة وشيدوا لجامعة الازهرية التي لا تزال من اقوى الاركان العلمية بالشرق العربي الى اليوم . وفي القرن الخامس عشر انقسمت دولة المغرب الى دولها الثلاث المعروفة اليوم ... تونس - الجزائر - مراكش - واصبحت كل منها وحدة سياسية كاملة .. ودولة مستقلة قائمة .. ومنذ ان قامت الدولة الجزائرية في مطلع القرن الخامس عشر ومعالم التقدم والازدهار تنمو يوما بعد آخر .. واصبحت في طليعة الامم الراقية .. حتى اذا كان مطلع القرن التاسع عشر .. فاذا بدولة استعمارية متعطشة الى الفتح والسلب .. اذ بحكومة فرنسا ترسل بجيوشها الى ارض الجزائر لاحتلالها .. وفي سبيل ذلك الفتح الاستعماري ارتكبت فرنسا ابشع ما عرف من صور الجريمة والوحشية .. استقر لها من بعدها حكم الجزائر مائة وعشرين عاما . تلخصت رسالتها خلالها في نشر الخراب والدمار والجبن والمرض والاملاق بين افراد الشعب الجزائري .. ذلك ان الاستعمار الفرنسي سار على استغلال الموارد الجزائرية في اقصى مراحل الاستغلال واقبح صورة .. وكان ولا يزال يساند ذلك الاستغلال حكم دموي وارهاق مسلح وسيطرة استعمارية غاشمة ... انتكست بالجزائر الى احط مما كانت عليه تحت وطأة الحكم البيزنطي والروماني لقد كانت الجزائر الى ما قبل الاحتلال الفرنسي دولة ناهضة مزدهرة الحضارة والمدنية .. فما ان نكبت بالاستعمار الفرنسي .. حتى اصابها التاخر والانهيار .. ونحن حين نقول ذلك انما يساندنا التاريخ وتؤيدنا الحقائق الثابتة في السجلات التاريخية المحلية والعالمية ومنها الفرنسية . فالدولة الجزائرية التي تنكر حكومة فرنسا اليوم ظهورها في التاريخ .. كانت قائمة قبل الاحتلال بمئات السنين .. وحين نزلت القوات الفرنسية

باول بقعة من ارض الجـزائر تصدت لها جيوش الحكومة الـوطنية الجزائرية ؛ الجيش الجزائري الذي كان قد دمر اسطوله مع الاسطول العربي من موقعة قفارين الشهيرة سنة ١٨٢٧ وحين هزم الجيش الرسمي ووقع الداي وثيقة التسليم ، شكل المجاهدون حكومة وطنية بـرئاسة الامير عبد القادر الجزائري ، الذي استمر يقاوم الفرنسيين ٢٧ عاما .. وفرنساحين دخلت الجزائر لم تصادف سكانا من الرعاة او البدو .. ولكن وجدت دولة بكل مقوماتها .. بارضها وحـدودها وشعبها وحكومتها وقوانينها ونظمها ومؤسساتها وسائر اجهزتها الادارية .. وجدت الداي رئيسـا للـدولـة والحكـومـة .. وجـدت عـدة وزارات يشرف على كل منهـا وزير .. وجدت وزارات الخـارجية والبحرية والحـربية والداخلية والمـالية والاملاك الاميرية .. كما وجدت القضاء بدرجاته الثلاث - ابتدائي - استئناف - نقض ويشرف عليه شيخ الاسـلام الذي كان قاضي القضاة .. ووجـدت الدولة مقسمة اداريا الى اربعة مديريات هي: قسطنطينة - الجزائر - المدية وهران - على راس كل مديرية مدير معين من قبل الداي ويحكم باسمه ويقوم على تنفيذ قوانين الدولة واوامر الحكومة وكل مديرية مقسة الى مراكز صغيرة كما هو الحال اليوم في ارقى البلدان ذات النظم الادارية الحديثة ..ووجد الغزاة للدولة التي غلبوها على امرها دستورا وقانونا تلتزم المحاكم والحكام بقواعده واحكامه وهو الشريعة الاسلامية .. كما وجد الفرنسيون ايضا حين دخلوا الجزائر ٢٠٠٠ مدرسة واربع جامعات ... هذا بعض نواحي الكيان الداخلي للدولة الجزائرية .. اما كيانها الخارجي .. اما شخصيتها الدولية فبيانها في المظاهر الآتية:

في القرن السـابع عشر عقـدت كل من انجلترا وهـولندة عـدة معاهدات تجارية وسلمية .

ففي فبراير ١٧٩٢ تبادلت الولايات المتحدة الامريكية العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر .. وفي سبتمبر عقدت الدولتان معاهدة صداقة وعدم اعتداء وتبادل تجاري .. وكان اهم ما تضمنته هذه المعاهدة البنود الآتية :

م - ٢ - « يصرح للسفن الامريكية بممارسة التجارة مع الجزائر مقابل دفع الرسوم المعتادة » .

م - ٤ - « يصرح للسفن الجزائرية بمثل ذلك مقابل جوازات سفر تمنح لها من القنصل الامريكي » .

م - ٩ - « تستقبل البوارج الامريكية في الموانى » الجزائرية بالحفاوة المعتادة » .

م - ١٥ - « يختص الداي بالنظر في النزاع الذي ينشب بين الجزائريين والامريكيين اما ذاك الذي يحدث بين الامريكيين وبعضهم فيختص بنظره القنصل الامريكي» .

م - ١٧ - « يتمتع القنصل الامريكي بالتامين التام على حياته وعبادته وحريته وله الحق في ركوب اية سفينة تكون بالميناء والابحار عليها »

م - ٢٢ - « في حالة الخلاف بين الطرفين لا تعلن الحرب الا بعد استنفاد جميع وسائل الاتفاق السلمي »

اما عن العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا فقد بدات منذ القرن السادس عشر حين عقدت بين الدولتين معاهدة تحالف وصداقة اعطت الفرصة لفرنسوا الاول ان يستنجد بخير الدين رئيس حكومة الجزائر في حالتين : الاولى في حربه ضد جنوا عام ١٥٣٥ والثانية ضد شارلكان ملك اسبانيا حين اغار على فرنسا عام ١٥٣٦ - وقد اسرع داي

الجزائر فارسل اسطوله الحربي حيث نجح في تخليص حليفه من ايدي اعدائه ورد المغيرين عن شواطىء فرنسا .

وفي عام ١٧٩٣ طلبت فرنسا من حكومة الجزائر مدها بشتى الموارد المالية والتموينية التي كانت في مسيس الحاجة اليها في اعقاب ثورتها فامدتها بالقمح والقروض المالية . ومن بعد . فقد كان للدولة الجزائرية جيش بري وبحري للدفاع عنها بلغ تعداده عام ١٨٠٢ - ١٥ الف جندي بالقوات البرية اما القوات البحرية فقد كانت مكونة من اسطول حربي مكون من ٦٦ بارجة بكل منها ما بين ٢٥ - ٨٠ مدفعا بعيد المدى ..

تلك هي الدولة الجزائرية في علاقاتها الخارجية وشخصيتها الدولية ونظمها الداخلية .. الدولة التي تنكر حكومة فرنسا وجودها وتزعم انها حين احتلت الجزائر .. انما كانت تحتل ارضا تسكنها قبائل بدائية جاهلة همجية .. وانها حملت الى الجزائر التمدين والحضارة والرقي .. ولنر نصيب هذا الزعم الجرىء من التاريخ ..

ثمار التمرين الفرنسي :

فحين احتلت جيوش فرنسا ارض الجزائر في يولية ١٨٣٠ كان بالجزائر ٢٠٠٠ مدرسة واربعة جامعات دراسية بكل من الجزائر وقسطنطينة وتلمسان ومازونا .. وكانت هذه المعاهد تضم ١٨٠ الف طالب من مجموع الشعب البالغ وقتئذ ثلاثة ملايين ونصف نسمة .. وبعد الاحتلال .. بعد رسالة فرنسا في « التمدن والرقي » .. اصبح عدد المدارس في عام ١٨٧٠ .. بعد ٤٠ سنة من الاحتلال الفرنسي وحكم « اصحاب رسالة التمدن والرقي » ٣٦ مدرسة تضم ٦٠٠٠ تلميذ وانعدمت المدارس العليا واختفت الجامعات التي كانت تملأ الجزائر نورا وثقافة كانت تنعكس على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعب الجزائري فازدهرت حضارته بازدهار ثقافته .. ولم تكن نسبة الامية عام ١٨٣٠

حين دخلت جيوش « اصحاب رسالة التمدن والرقي » سوى ٠٫٢٧٪ . .
وبعد مائة وعشرين عاما من جهود فرنسا في الجزائر . . اصبحت نسبة
الامية بين الجزائريين عام ١٩٥٣ - ٩٢٪ . . .

لقد كانت بالجزائر مراكز ثقافية رفيعة منذ قديم الزمان . . فلم يكن ازدهار العلم والثقافة بالجزائر حين نكبت بالاحتلال الفرنسي في مطالع القرن التاسع عشر حديث العهد . . بل كان ازدهارا ثقافيا عريقا ترجع اصوله الى مئات السنين . . فقد ظهرت بالجزائر مراكز ثقافية رفيعة مضيئة في القرنين الرابع والخامس عشر حيث ظهر اساتذة كثيرون نبغوا في علوم الفلسفة والطب والفلك والادب والنحو والفقه . . وجامعة تلمسان التي طبقت شهرتها العلمية في الآفاق في ذلك الوقت وبقيت آثارها العلمية خالدة الى اليوم . . تلمسان الجزائرية هذه هي التي كان يشع من جامعتها نور المعرفة والثقافة ابان القرنين الرابع والخامس عشر حين كانت اوروبا تتخبط في ظلام الجهل والهمجية . . وهو ما دعا الى ان يشيد بها اخيرا المسيو « كومب » في معرض خطابه بمجلس الشيوخ الفرنسي قائلا « كان الطلاب في تلمسان يتدافعون بالمناكب ليظفروا بالحضور على اساتذها الاعلام ذوي الشهرة الذائعة وكذلك كان في بلدان الجزائر اساتذة مرموقون يرحل اليهم الطلاب من جميع الآفاق ولقد كانت مدرسة سيدي ابي مدين التي اسسها عام ١٣٤٦ م. اشهر مدرسة علمية في المغرب في ذلك الزمان .

« ان فرنسا حققت للسكان الوطنيين في مستعمراتها السلم »
« والرفاهية والتقدم والصحة والتعليم . وهذه الرسالة »
« التمدينية ادت الى كسب صداقة وود السكان الاصليين »
« وهو اشرف وانبل جانب من جوانب سياسة فرنسا في مستعمراتها »

(من كتاب مدرسي في الجغرافيا يدرس في المدارس)
(الجزائرية والفرنسية . وهو تاليف المسيو موريس)
(كون رينه احد ابواق الاستعمار ومأجوريه .)

« لقد حققت فرنسا لسكان مستعمارتها السلم والرفاهية والصحة والتعليم . . . الخ » وليس هنالك اكثر من ذلك افتراء على التاريخ والواقع . . وقد رأينا نصيب هذا الزعم الجرىء من التاريخ والواقع الحاضر الناطق بحقيقة « الرسالة التمرينية » المزعومة .

وحين تحاول حكومة فرنسا تبرير احتلالها بان لها « رسالة تحضير وتثقيف الشعب الجزائري » تكذبها الوقائع التاريخية الدامغة . . بل والاحصاءات الرسمية التي قامت بها ادارتها البغيضة في الجزائر . . ولا يقف الامر عند حد هذه الاحصائيات والوقائع التاريخية . . بل وجد من ينصف الحقيقة من ابناء فرنسا ومن الذين اشتركوا في الفتح الفرنسي البربري للجزائر . . مثلما كتب الكومندان « رين » في مذكراته التي نشرها بباريس عقب الغزو الفرنسي قائلا : « لقد جاء الغزو الفرنسي للجزائر نكبة قاصمة على اهل البلاد . . فلم يبق الغزاة على شيء في اماكن التعليم والعبادة فقد استولوا على تلك الاماكن وعاثوا فيها فسادا . . ولم يكتف اصحاب « رسالة التمدن والتعليم » باغلاق المدارس وتشريد التلاميذ . . بل احرقوا الكتب العلمية وقضوا على المكتبات التي كانت تضم آلافا من الآثار العلمية القيمة وكانت اهم هذه المكتبات تلك التي كانت للامير عبد القادر والتي وصف تدميرها احد قواد الغزو الفرنسي الجنرال « آزان » حيث كتب يقول « لقد استولينا على قصر الامير عبد القادر واشعل الجنود النار في مكتبته التي كانت تحتوي على مئات الآلاف

من المجلدات العلمية الثمينة وجعلوها اثرا بعد عين » . . لقد احرق الفرنسيون خلال غزوهم المدمر جميع الآثار العلمية والفنية الجزائرية ولولا ان بعض هذه الآثار كان قد سبق لها الانتقال لبعض معاهد اوروبا لما بقي منها شيء حتى اليوم وقد سجل المؤرخون مدى التقدم الذي كان عليه الفن الجزائري قبل الغزو سيما فن العماراة او الهندسة الذي كانت تتجلى روعته في المساجد حيث كان يبذل المهندسون الجزائريون في بنائها وزخرفتها خلاصة جهودهم . وقد هدم الغزاة بعضها وحولوا البعض الآخر الى كنائس مثلما فعلوا بمدينة الجزائر حيث حولوا مسجد علي بتشيم الى كنيسة النصر ومسجد كتشادة الى كنيسة الجزائر . . وفي ذلك يقول المسيو « ماريبه » في كتابه « الفن في الجزائر » : « لقد كان اول واجبات الاحتلال الفرنسي في نظرنا عندما استقرت له الامور في الجزائر ان يعني بالمحافظة على ذخائر الفن فيها وان يدرسها ولا سيما القديم منها . . فهل قامت فرنسا بذلك . . . نرى انا مضطرون الى القول بصراحة انها لم تقم بذلك الواجب . . بل انها في كثير من الاحيان لم تكتف بالاهمال . . بل اباحت الهدم والتخريب والنهب لتلك الذخائر التي لا تعوض قيمتها الفنية التاريخية » . وحين استقرت الامور للحكم الفرنسي بالجزائر . . وصدرت القوانين باعتبار الجزائر جزءا من فرنسا ولاهلها ما لاهل فرنسا من حقوق وواجبات . . نرى سياسة اهمال الجزائريين في كل شيء وتفضيل الفرنسيين الدخلاء عليهم . .

التعليم في الجزائر بعد الاحتلال

وميزانية حكومة الجزائر خير دليل على ذلك . . وقد اخترنا بعض ابواب ميزانية عام ١٩٣٨ باعتباره آخر اعوام السلام في فترة

الانتعاش والرخاء بعد الحرب العالمية الاولى حيث نشبت الحرب العالمية الثانية في العالم التالي وعلى اثرها بدأت الاضطرابات واعمال المقاومة الوطنية بمظاهرات ٨ مايو ١٩٤٥ فور اعلان الهدنة والتي ذهب ضحيتها آلاف الشهداء .. فميزانية عام ٣٨ ميزانية هادئة لظروف عادية. والى القارىء صراحة الارقام بمدى العنصرية التي ينطوي عليها الحكم الفرنسي بالجزائر :

اعتمادات	انفقت	على	تعليم الفرنسيين :	١٧٨ ٤٥٣ ٤٧٣	فرنك
«	«	«	« الجزائريين :	٤٠ ٠٨٨ ٤٩٧	«
«	«	«	الامن العام :	١١ ٠٠٠ ٠٠٠	«
«	«	«	« الحرس الاداري :	١١ ٠٠٠ ٠٠٠	«
«	«	«	البوليس :	٣٧ ٠٠٠ ٠٠٠	«

ومن ذلك نرى انحكومةفرنساقدخصصت من ميزانيتهابالجزائر مبلغا ضخما ينفق على اعمال القهر والقمع والارهاب البوليسي للوطنيين وقد فاق بثلاثة اضعاف ما انفق على تعليم ابناء البلاد .. على انهذا المبلغ قد اختفى تماما من ميزانيات ٥٥ - ١٩٥٦ حيث اغلق الاستعمار جميع المدارس الجزائرية وحولها الى ثكنات عسكرية تنشر الموت على الشعب الجزائري بينما استمرت النفقات تدرج الميزانية للتعليم الفرنسي من الميزانية السابقة نعرف كيف ينفق الحكم الفرنسي على الثمانمائة الف فرنسي اربعة اضعاف ما تنفقه على تعليم العشرة ملايين جزائري ...

هذا وقدعمدت الحكومة الفرنسية الى اهمال مدارس الجزائريين اهمالا مروعا في الوقت الذي تبذل فيه قصارى جهدها على تجميل المدارس الفرنسية وتزويدها بكل ما تحتاجه المعاهد الحديثة من

الاستعدادات العلمية والمحلية والرياضية .. ونحن لا نقول ذلك من عندياتنا وانما من الاوراق الرسمية للحكومة الفرنسية نفسها .. فقد ورد في التقرير السنوي للتفتيش الاكاديمي بمدينة الجزائر عن العام الدراسي ٤٥ - ١٩٤٦ ما يؤيد قولنا رغم ان الذين كتبوه مفتشون فرنسيون:

« الحالة المادية » : فصول صغيرة خربة واماكن غير صالحة للسكنى . الادوات الصحية والرياضية . نادرة . ولا توجد مياه في اغلب الاحيان . الفصول عارية بدون مقاعد ويجلس الطلاب على الارض . اما مكتب المدرس فقديم وفي حالة بالية . وعن حالة التعليم الراهنة : فصول مزدحمة . اعمار متباينة للغاية . نقص في الاماكن . الدراسة نصف الوقت والنتائج هزيلة . » هذا عن حالة المدارس التي خصصتها حكومة فرنسا لتعليم اهل البلاد .. بينما جعلت من مدارس رعاياها دورا فاخرة لا تقل عن زميلتها بفرنسا كما عمدت السياسة الاستعمارية الى نشر الجهل بين الجزائريين فمن كل مائة طفل يتعلم اثنان .. وبذلك نجد كل عام مليون ونصف مليون طفل لا مدارس لهم .. يملأون الطرقات ويضطر اكثرهم الى العمل ما بين المناجم والحقول ومسح الاحذية . . أما عن التعليم الثانوي والعالي فحظ العشرة ملايين جزائري منه يثير السخرية بالادارة الفرنسية . . ففي الجزائر اليوم ١٧ مدرسة ومعهد عال - ٢٧ كلية جامعية - وتضم هذه الكليات والمدارس جميعها ٢٣ الف طالب . . تبلغ نسبة الجزائريين منهم ١ - ١٠ كما يوضح ذلك الاحصاء التالي الذي نشرته حكومة الجزائر عام ١٩٥٠ للسنة الدراسية ٤٩ - ١٩٥٠ - عدد الطلبة الجزائريين : ٣٧٣٤ . . . عدد الطلبة الفرنسيين : ٢٠٦٥٨ المجموع : ٢٣٣٩٢ طالب . . وفي العام الدراسي ٥٣ - ١٩٥٤ بلغ عدد طلبة جامعة الجزائر ٤٠٠٠ طالب منهم ١٠٠ طالب جزائري فقط .

وترجع اسباب هذا التباين الكبير بين تعداد الطلبة الجزائريين والفرنسيين بالجزائر الى اسباب عدة اهمها ان برامج التعليم الابتدائي للجزائريين لا تؤدي الا لدراسات تكميلية تعد خريجها لشغل مناصب صغار الموظفين بمصالح الحكومة كما ان المدارس الثانوية تعقد امتحانا للالتحاق بها يندر من يجتازه من التلاميذ الجزائريين نظراً لنفس التعليم الذي يحصلونه وتأخره المتعمد . . وكذلك للعقبات المالية التي تعترض طريق الطالب الجزائري حيث تبلغ المصروفات الدراسية ١٤٠٠٠ فرنكا في الشهر اي ١١٢ جنيها مصريا في العام باعتبار ان العام الدراسي ثمانية اشهر . .

لقد عمد الاستعمار الفرنسي الى تجريد الشعب الجزائري من قوميته فقضى على ثقافته الوطنية بالغائه المعاهدو المدارس التي كانت تزدهر بالعلم والثقافة قبيل الاحتلال . . وحرم استعمال اللغة العربية وجعلها لغة أجنبية وفرض بدلا منها اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلاد . . ولولا مجهودات جمعية العلماء التي ترجع الى الربع قرن الاخير في تعليم اللغة العربية بمعاهدها الخاصة المسماة بالمدارس العربية الحرة . . وتقوم مواردها المالية على تبرعات الشعب . . لولا مجهودات هذه الجماعة التي تشبه في مصر جمعية المحافظة على القرآن الكريم . . لولا مجهوداتها لاندثرت اللغة العربية من الجزائر تماما سيما بعد ان حرم الاستعمار تدريسها بالمساجد . . والارقام السابقة تبين حقيقة السياسة العمدية الفرنسية لنشر الجهل بين الشعب الجزائري . . والمبالغ المالية الضئيلة التي خصصت لتعليم القلة الجزائرية أسوأ وأردأ أنواع التعليم فهي بالقدر الذي يخرج ما يحتاجه الاحتكار الفرنسي من أدوات استغلال . . وتلقي السلطات الاستعمارية

كل عام بمليوني طفل الى الطرقات ترفض المدارس قبولهم.. ولا يجدون مكانا لتعليمهم في اي مجال آخر غير مدارس الحكومة المغلقة في وجوههم حيث لا يسمح القانون لاي شخص او هيئة انشاء مدارس خاصة الا بتصريح خاص من الحاكم العسكري.. الذي رفض جميع الطلبات التي قدمت له من الوطنيين لفتح مدارس خاصة لاستيعاب الملايين من الاطفال المشردين..

العمال الجزائريون :

لقد هد الاستعمار كيان المجتمع الجزائري وأوهن حيويته وضعضع قواه نتيجة لسياسة اعتصار موارده الى آخر قطرة منها طوال قرن وربع من الاستغلال المنظم المتواصل في ابشع صوره لصالح الرأسمالية والاحتكارات الفرنسية والعناصر الاقطاعية الاستعمارية.. حتى تحول الشعب الى جمع من الرقيق الاقتصادي.. ظل يسخره الارهاب الدموي العسكري خلال هذه السنين الطويلة لجلب الثروة والرفاهية لاصحاب الخزائن البارسية.. ان ملايين العمال الزراعيين الذين يكدحون في اراضي الاقطاعيين الفرنسيين ما لا يقل عن ١١ ساعة كل يوم.. يتقاضون أجورا لم تعرف بعد في أحط المستويات المعيشية بأي مكان بالعالم.. حيث تجبرهم السلطات على تقاضي مليم واحد عن كل ساعة عمل يعتصرون فيها دماءهم ويستهلكون خلالها حيويتهم... وملايين العمال الصناعيين الذين يعملون أربعة عشر ساعة كل يوم في مناجم الحديد والفوسفات وسائر الصناعات الاستخراجية والورش الصيانية.. لا توازي أجورهم أدنى مستوى لاحط أجور يتقاضاها أي عامل صناعي مهضوم الحق مستغل القوى في أي مكان من

تلك البلاد التي ينكب فيها العمال بالاستغلال .. كما أنهم محرومون من أبسط الحقوق والضمانات العالمية .. حتى من تلك الضمانات الشكلية التي يتمتع بها عمال أكثر الدول رجعية وتأخرا .. حتى هذه الضمانات محروم منها العمال الجزائريون .. فليس للعامل الجزائري أية ضمانات أو حقوق .. وانما عليه واجب واحد هو العمل والانتاج وفق مشيئة وشروط صاحب العمل الفرنسي .. وليس هناك من يدافع عن حقوقه أو يهب لنجدته في حالات الاصابة أو العجز والمرض .. فليس للوطنيين من الحق في تكوين النقابات الخاصة بهم .. حتى حق النقابة وهو حق انساني حرم الاستعمار العمال الوطنيين منه .. والنقابات الموجودة اليوم نقابات صفراء يمينية تدين للاستعمار بوجودها وتسيطر عليها العناصر الاستعمارية والبوليسية الفرنسية ومركزة في نقابتين : الاتحاد الفرنسي للعمال المسيحيين .. ومن مجرد اسمه ندرك مدى ما به من عنصرية استعمارية بغيضة .. والنقابة الثانية هي الاتحاد العام للعمال الكادحين ويدير شؤون هذا الاتحاد المستخدمون الفرنسيون الفاشيون اعداء الطبقة العاملة الجزائرية وعملاء أصحاب الاعمال ومأجورو الاستعمار .. وليس هناك نقابات خاصة للمهن والصناعات المختلفة فان ذلك محظور على العمال العرب .. ومن يريد الاشتراك في النقابة فليس له الا ان ينضم للاتحاد الخاص بالعمال الكادحين .. والحكومة الفرنسية تمد الاتحادين المذكورين بالمحن والمساعدات المالية ليواصلا مهمتهما التخريبية لوحدة الطبقة العاملة ونهضتها .. على ان العمال الجزائريون لم يقفوا امام هذه النقابات موقفا سلبيا .. بل تغلغلوا في صفوف الاتحاد الاخير وخلقوا من الظروف المعادية ظروفا مواتية .. وكونوا من أنفسهم مجلس نقابة

سريا داخل النقابة الرسمية .. واستطاعوا بتنظيم صفوفهم الضغط على اعضاء المجلس الرسمي وانتزاع عدة مطالب لبعض حوادث اصابات العمل .. وان كان قد تعرض الكثيرون منهم للسجن والفصل والتشريد خلال كفاحهم النقابي .. الا ان تكتيك الاندماج في هذه النقابة الصغراء قد افاد كلا من الحركتين الوطنية والعمالية الجزائرية .. حتى اذا ما نشبت الثورة كان التنظيم العمالي مهيا للاشتراك في المعركة والاندماج في صفوف الجبهة الوطنية وجيش التحرير كتنظيم جماهيري يلعب في المعركة الدور الرئيسي وهكذا تأسس ، أثناء الثورة ، الاتحاد العام للعمال الجزائريين . وهذا الاتحاد منظمة نقابية جزائرية خالصة . وقد تعرض نتيجة لمواقفه الوطنية الصريحة ، الى سجن قادته وتعذيبهم ، كما تعرض مركزه الى اعمال تخريبية قامت بها عناصر فرنسية يشرف عليها لاكوست . هذا وقد ادت قوة الحياة الاجتماعية وانتشار البطالة بالجزائر الى هجرة مئات الالوف من العمال الجزائريين الى فرنسا بحثا وراء العمل ووفقا لخطة جهنمية وضعها الاحتكار الفرنسي يتمكن من ورائها ضمان الايدي العاملة الرخيصة كأثر لوفرة عرض القوى العاملة .. وقد بلغ مجموع هؤلاء العمال المهاجرين في سنة ١٩٥٤ - ٣٥٠٠٠٠ عامل موزعين على المصانع الفرنسية والتشرد في الطرقات وفق الاحصائية التالية : ١٥٠٠٠٠ في باريس - ٣٥٠٠٠ في مصانع المدن الشمالية - ٢٥٠٠٠ في بوش درون - ٢٠٠٠٠ في الموزيل - ١٥٠٠٠ في الرون - ٥٠٠٠ في اللوار - ١٥٠٠٠ في المورث - كل هذه القوى المنتجة من ابناء الجزائر دفعت بها البطالة المزمنة في الجزائر الى حيث تعتصر دماءها الرسمالية الفرنسية التي تعمد الى عدم استعابهم جميعا رغم التصريح لهم بالهجرة من الجزائر الى فرنسا للعمل بمصانعها ..

ذلك ان الخطة الاحتكارية الدائمة هي الحرص على ابقاء جيش من العاطلين يهدد العاملين بالفصل ما لم يعملوا بشروط اصحاب العمل .. وفي تقرير لوزارة الداخلية الفرنسية عن العمال العاطلين الجزائريين بفرنسا في ابريل ١٩٤٩ بلغ ٧٥٠٠٠ عاطل .. وتبلغ نسبة هؤلاء الجزائريين في سجلات العاطلين بباريس ٧٥ ٠/٠ من مجموع العاطلين من عمال باريس .. وفي مرسيليا كان عدد العاطلين الجزائريين في السنة المذكورة وفق احصاء وزارة الداخلية هذا ٤٠٠٠ آلاف .. وهكذا دواليك علما بأن البطالة تزداد حدتها من عام الى آخر .. والغريب ان الحكومة الفرنسية الباريسية والجزائرية لا توقف من الهجرة وانما تعمل على استمرار حركة سفر العاطلين الى الجزائر واستيراد غيرهم ليعمل ويتعطل غيرهم ثم ينفصلون ويتعطلون ويحل آخرون غيرهم وهكذا فالعامل الجزائري بعد ان يشتد على بطنه جوع البطالة يرجع قافلا الى بلاده حيث يواجه ببطالة اخرى مزمنة في بلاده ولا يقل تعداد ضحاياها كل عام عن المليون بحال .. ولكنها بطالة اهون شرا من تلك التي يعانيها في فرنسا حيث يتعقبه البوليس الفرنسي بالقبض والاضطهاد ويزج به مع ألوف مواطنيه البوءساء في السجون التي بلغ تعداد من ضمتهم من العمال الجزائريين العاطلين خلال شهر ابريل ومايو ١٩٤٩ - ٢٢٠٠ جزائري في كل سجون فرنسا .. البطالة التي يعانيها العامل الجزائري في وطنه اقل شرا من تلك التي يعانيها بفرنسا فهو على الاقل يعيش بين اهله ومواطنيه .. ومن اجل ذلك يسارع العامل العاطل بالعودة الى بلاده بعد ان ييأس من العثور على عمل .. والعمال الجزائريون الذين يكدون بالمصانع الفرنسية تقل اجورهم عن تلك التي يتقاضاها زملاؤهم الفرنسيون في نفس المصنع .. وهي في مستواها العمومي اجور واهية

ضعيفة حيث يتراوح اجر العامل الجزائري في الاسبوع ما بين ال ٢٥٠٠ و ٣٨٠٠ فرنكا اي بين ال ٢٥٠ و ٢٨٠ قرشا في الاسبوع كما هو الحال مع عمال مصانع واتيليه وبانولية .. والحد الاقصى لاجر العامل الجزائري في فرنسا لا يتجاوز ال ٧٩٥٨ فرنكا في الشهر .. ويتعرض العمال الجزائريون في فرنسا لاضعاف ما يقع على زملائهم الفرنسيين .. وهم دائما عرضة لاشد حملات القمع والارهاب البوليسي .. تنتشر بينهم شبكة واسعة من الجاسوسية الاستعمارية ترقب عليهم حركاتهم وسكناتهم وتكاد تحصي عليهم أنفاسهم اللاهثة .. ويدير هذه الشبكة الجستابوية القسم الخاص بمقاومة النشاط الجزائري بالبوليس السياسي الفرنسي .. ذلك أن الحكومة الاستعمارية تخشى دائما ثورة هؤلاء العمال الذين يعيشون في بلادها على ابشع ما تكون صورة البؤس والشقاء .. حيث لا تزيد مساكنهم واحياؤهم عن مجرد مباءات للقاذورات والامراض التي تفتك بهم .. ففي باريس يقطن هؤلاء العمال في أقبية مظلمة رطبة بنيت تحت المنازل لتكون مخازن للخمور .. فاصبحت مخازن للادميين .. يحشر في كل قبو منها نحو خمسين رجلا وتخلو تماما من النوافذ ولا يدخلها الهواء الا بحساب دقيق عبر الدهليز الطويل الذي يؤدي اليها .. وأسرتها ألواح من الخشب وتظل مشغولة طوال الليل والنهار حيث يتبدل عليها عمال ورديات الليل والنهار .. ويملك هذه الخنادق ولا أقول الفنادق .. اصحاب المطاعم الشعبية بباريس .. الذين حولوا مستودعات الخمور الى مساكن لعمال الجزائر .. وهناك على ابواب باريس ومشارفها أكوام من الورق المقوى تحتوي على عدة حجرات ينام في كل منها على الارض عشرة جزائريون على نحو ما ينام اخوانهم في اقبية باريس من شغل ارض الحجرة طوال

الاربع والعشرين ساعة ما بين فترات راحة عمال مختلف الورديات ..
والى جانب هؤلاء الذين يجدون المأوى في باريس من العاملين الجزائريين
.. آلاف ممن يفتقدون المأوى كلية يواجهون كل ليلة مشكلة النوم ..
ويحلون مشكلتهم بالنوم على شاطىء السين او تحت قنطرة او في الضواحي
او على الارصفة .. وهذا اذا كان الليل صيفا .. وفي الشتاء فالمأوى على
ارض المقاهي الجزائرية تحت الموائد بعد انصراف آخر رواد المقهى ..
وبعد هذا الشقاء في النوم يكون هؤلاء التعساء يعملون في نشاط لا يعرف
الكلل امام ماكينات المصانع التي يعملون بها .. وقد اعلن رئيس مكتب
الخدمات الاجتماعية في باريس سنة ١٩٥٤ « ان بباريس ٥٠٠٠ من
الجزائريين والمراكشيين بدون مأوى » .. كل ذلك في باريس .. فما بال
الاقاليم .. على ان الاستعمار الذي شجع هذه الهجرة كأحد الموارد
البشرية التي يغذي بها مصانعه قد انقلبت عليه حيث اصبح العمال
الجزائريون بفرنسا حربا ووبالا على الاستعمار فقد كون ذلك الجيش
من العمال المستغلين العزب نقابتهم الخاصة بباريس وتعاونوا تعاونا
كاملا مع النقابات العمالية الفرنسية الحرة وهو ما افاد على وجه التأكيد
الحركات الوطنية والعمالية الجزائرية والديموقراطية والعمالية الفرنسية
.. فالحركة الدائمة للعمال الجزائريين ما بين وطنهم وفرنسا ساعدت
الى حد كبير على تنظيم ووعي القوى العاملة الجزائرية مما مهد الطريق
امامها للاشتراك في الثورة التحريرية بكل قواها لتتخلص من ابشع صنوف
الاستغلال .. والتحرر من اقصى درجات الفاقة والحرمان .

لقد حرم الاستغلال الاستعماري بالجزائر ملايين المواطنين في
اوهى المقومات الضرورية للحياة .. فهم يعيشون في اسمال بالية ويسكنون

اكواخا حقيرة ولا يحصلون على ما يسد رمقهم الا بمشقة وصعوبة بالغين .. وتفتك الاوبئة والامراض وسوء الغذاء بأفراد الشعب حتى ان الكثيرين منهم يسقطون في الطرقات صرعى هذه الاسلحة التي وجهها الاستعمار الى صدور ضحاياه من افراد الشعب الجزائري .. واصبحت نسبة وفيات الاطفال من اعلى النسب في العالم حيث تبلغ ١٨١ في الالف .. وقد اكد بعض هذه الحقيقة احد المسؤولين الفرنسيين انفسهم بالجزائر وهو الدكتور « غورو بريسونير » مقرر ميزانية الصحة العامة حين كتب في تقريره المقدم الى الجمعية الجزائرية عن سنة ١٩٥٤ يقول : « بلغ متوسط عدد المصابين بالسل الذين قدموا طلبات دخول الى مستشفى ليقي ١٤٤٠ مريضا لم يستطع المستشفى ان يقبل اكثر من ٣٦٠ مريضا منهم .. ومعنى ذلك ان ١٠٨٠ مريضا بالعاصمة بقو دون عناية طبية على الاطلاق .. وحدث ان كثيرا من هؤلاء المساكين كانوا يسقطون في الطريق العام واضطرت السلطات الى قبولهم باوامر ادارية ..كما حدث ان كثيرا منهم قد مات في المستشفى عقب وصوله بايام قليلة». ذلك ما قاله احد الاطباء الفرنسيين الرسميين عن ضحايا السل بمدينة واحدة هي الجزائر العاصمة، . في شعب مكون من عشرة ملايين.. ومرض السل هو النتيجة المباشرة للجوع والارهاق .. والنتيجة الحتمية لشدة استغلال القوى البشرية واستهلاك حيويتها واعتصار طاقتها من قبل الاحتكار والاقطاع الفرنسي بالجزائر .

وقد سجل الحقيقة المعيشية المروعة للشعب الجزائري المسيو « آستبيه » في تقرير قدمه لما يسمونه لجنة اصلاح عرب الجزائر بالبرلمان الفرنسي جاء فيه « ان مستوى حياة العربي الريفي في الجزائر على درجة

من الانخفاض اذ ان الطاقة الغذائية التي يحصل عليها من غذائه لا تتجاوز الثلث من معدل ما يحصل عليه الاوروبي » ..

والحكومة الفرنسية التي تزعم انها تعمل في مستعمراتها على تقدم الحالة الصحية .. هي التي تخصص لمواطني الجزائر طبيبا واحدا لكل ۲۰۰۰۰۰ مواطن ... ونحن لا نذكر هذه الحقيقة المروعة من عندياتنا او من دراسات احد الباحثين في المجتمع الجزائري .. وانما من عنديات الحكومة الفرنسية نفسها ومن واقع اوراقها الرسمية .. فقد ورد في النشرة الرسمية للاحصاء العام الذي اجرته حكومة الجزائر واعلنته بالنشرة المذكورة في عددى يناير وفبراير ١٩٥٤ ما يأتي : يبلغ عدد الاطباء في جميع أنحاء الجزائر ١٥٠٠ طبيبا خاصا ١٥١ طبيبا حكوميا .. ومن هؤلاء الف طبيب يعملون في المدن الثلاث الرئيسية و ٣١ طبيبا يعملون في جميع الانحاء الجنوبية . كما يبلغ عدد الذين تنير الكهرباء بيوتهم من المسلمين (يقصد الجزائريين) ٢١٥٠٠٠ مواطن .

« ... والاحصاء المذكور يقول ان تعداد السكان ١١ مليون منهم عشرة ملايين جزائري و ٨٥٠ الف فرنسي واوروبي . ومقاطعات الجنوب التي يكون اهلها ٦ مليون نسمة من المجموع الكلي للسكان هي التي خصصت حكومة فرنسا لعلاجهم ٣١ طبيبا فقط فحسب ... وخصصت للخمسة مليون من بقية السكان ١٢٠ طبيبا وهؤلاء يفحصون الاربعة ملايين جزائري من سكان المقاطعات الشمالية التي يكثر في مدنها الفرنسيون والذين يقوم على علاجهم الى جانب المائة وعشرين طبيبا ١٥٠٠ طبيبا خاصا يحول فقر الجزائريين دون التردد على عياداتهم ومستشفياتهم الخاصة ... ان آثار الفرنسيين ومجهوداتهم في الجزائر تبدو لزائر مدنها في كل شيء في جيوش العاطلين والاملاق والفاقة والجهل

والمرض الذي عليه أهل البلاد .. كما تبدو في جيوش المتسولين والمشوهين والعجزة والمتشردين من النساء والاطفال والكهول والذين كثيرا مايراهم الزائر ينقبون في اكوام فضلات المنازل بحثا عن كسرة خبز منافسين في ذلك الكلاب والقطط الضالة ... ان الاملاق والبؤس والمرض والجهل مباديء ثلاثة عمل الاستعمار الفرنسي على نشرها بين شعب الجزائر .. وقرن وربع من هذه السياسة المدمرة المتواصلة في الجزائر كانت كفيلة وحدها بافناء الشعب دون حاجة لعمليات الابادة المسلحة بالجملة التي داب الفرنسيون على شنها بين سنة واخرى على المواطنين .. ولولا كثرة تناسل الشعب الجزائري حيت يزداد سكانه سنويا بمعدل ١٥٠ الى ٢٠٠ الف نسمة رغم الوفيات الكثيرة .. لولا ذلك لفني الشعب الجزائري من زمن .. ولنجحت أمنية الاستعمار في ابادة الشعب الجزائري عن آخره وفق ما صرح به وزير حربية فرنسا الجنرال برنار في البرلمان الفرنسي عام ١٨٣٢ - ١٨٣٣ في معرض شرحه لاعمال جنوده الاجرامية في الجزائر حيث قال بالحرف الواحد : « يجب أن ندخل في الحساب كل شيء حتى ابادة السكان المحليين فلربما كان الهدم والحرق وتخريب الزراعة هي الوسائل الوحيدة لتثبيت سيطرتنا في الجزائر « كما ورد في احد تقاريره الرسمية التي رفعها الى شارل العاشر عن المقاومة الوطنية التي يعانيها جنوده من الشعب الجزائري ما يأتي : « ولسنا بحاجة الى اقتناع جديد بأنه لا استقرار للامن في الجزائر الا بابادة اهلها عن بكرة ابيهم . « وهذه المبادي الاجرامية الرهيبة التي وضعها السفاح الاستعماري « برنار » هي دستورا للحكم الفرنسي في الجزائر وهي التي حرص على تطبيقها جميع الحكومات الفرنسية المتعاقبة والتي تنفذ اليوم على نطاق واسع بيد السفاحين الاستعماريين « جي موليه - ولا كوست » ..

سياسة لا استقرار لامن الاستعمار في الجزائر الا بابادة اهلها عن بكرة ابيهم واستبدالهم بالفرنسيين .. وهي دعوة خرافية عفي عليها الزمن ودلل التاريخ على فشلها .. لان الشعوب لا تقهر ولا تفنى ابدا.

نعود الى الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري .. الى مجهودات فرنسا وآثارها بالمجتمع الجزائري، طوال قرن وربع من الحكم الفرنسي .. مدللين على مدى انحطاط المستوى المعيشي الذي يتردى في آلامه الشعب الجزائري باحصائية رسمية وردت في كتاب الاستاذ شفاليبه «مشكلة السكان في شمال افريقيا» وذلك بعد دراسة اجتماعية لسكان بلدة «جلما» بقرب مدينة ستيف وقد شملت هذه الدراسة جميع اهل البلدة البالغ مجموعهم ٥٣٠٠٠ نسمة موزعون على ٧٦٥٠ عائلة وبيان ايراداتهم على النحو التالي :

عائلات فقيرة : ٤٤٨ عائلة يزيد دخل كل منها السنوي على ٦٠٠٠ فرنكا اي ٦ جنيهات مصرية . (وتكون ٣،٤ ./. من مجموع السكان)

عائلات اكثر فقرا : ٦٢٣ « ينحصر دخل كل منها السنوي بين (٥٠٠٠ و ٦٠٠٠) فرنكا اي من ٥ - ٦ جنيهات مصرية . وتكون ٨ ./. من مجموع السكان .

« « « :٩٣٤عائلة دخل كل منها السنوي ٢٠٠٠ و ٤٠٠٠ ف اي من ٢ــ٤ ج م) . وتكون ١٢ ./. من مجموع السكان .

عائلات في اقصى درجات الفقر : ١٦٥٥ اي ٢١و٦ ./. من مجموع السكان وينحصر دخل كل منها السنوي بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ فرنكا اي من ١ - ٢ جنيها مصريا في العام.

عائلات يأكلها الاملاق : ٣٩٩٠ عائلة اي ٥٢ ./. من السكان . الدخل السنوي لكل منها اقل من ١٠٠٠ فرنكا اي اقل من الجنيه الواحد..

وهذه الارقام المروعة من المداخيل السنوية يا حكام فرنسا يا قي موليه ولاكوست ومنديس فرانس وسائر صحبكم من طغمة الشر والافتراس الآدمي . . هذه الارقام من الدخول يا اعداء البشرية والحياة . . هذه الارقام الرهيبة هي من صنعكم ايها اللصوص الاوغاد وهي من بعد ليست ايرادات افراد . . وانما ايرادات أسر وعائلات يعمل اربابها ويكدحون في مصانع واقطاع سادتكم اللصوص الكبار والذين اجروكم لتسخروا شتى اجهزة الدولة الفرنسية لتتم هذه السرقة وتكتظ خزائنهم بملايين الملايين الجنيهات او بملايين الفرنكات هي دماء الكادحين من ضحاياكم ابناء الجزائر .

وليس الدليل قاصرا على ما سبق من احصائيات اغلبها قام به رجالك وموظفوك بل اليك شهادة اخرى هي منك عليك . . هي اعتراف بجريمة السرقة المتواصلة والنهب المنظم لموارد وأقوات الشعب الجزائري الذي نكب باحتلالك . . فقد ورد بصحيفة ١٢٤ من كتاب الاستاذ شفاليه (وهو فرنسي) ما يلي :

« ان الدراسات التي اجريت بطلب من الحاكم العام للجزائر عام ١٩٤٧ على مناطق السكان المحليين اسفرت عن ان ثلاثة ارباع سكان هذه المناطق لا يعرفون مطلقا طعم اللحم والبيض والحليب . . . وحين يضطرون لتجديد قواهم يستهلكون كميات ضخمة من هايدرات الكاربون في شكل مختلف انواع الطحين » . . . أرأيت يا جي موليه . . أرأيت كيف دفعت واسلافك من اساتذة الاجرام الدولي بملايين البشر الى اتون الجوع والعرى والاملاق . . . في سبيل من . . . عصابة الرأسماليين والاحتكاريين والاقطاعيين . . ويلك ! . . ان يومك معهم لقريب . . يوم انهيار نظامكم البغيض القائم على الاستغلال والنهب ويومئذ سترى كيف

يقتص منكم ملايين الضحايا من جمـاهير الشعبين الجزائري والفرنسي معا . . بل وسائر ضحاياكم من شعوب مستعمراتكم . وبينما يتلظى الشعب الجزائـري في جحيم البؤس والاملاق والعوز . . يعيش المستعمرون في رفاهية وترف بالغين . . حيث يمتلك ٨٠ الف فرنسي ١١ مليون و٦٠٠ الف هكتار من الارض هي اخصب ارض الجزائـر . . ومن هؤلاء ١٠ آلاف يمتلك ٧٥٪ . منهم ٣٢٠ هكتارا للفرد الواحـد . . ومنهم من يمتلك ١٠ آلاف و١٥ الف هكتارا . . والهكتار فدانين ونصف . كل هذا يعطي صورة من الحالة التي يعيش عليها الشعب الجزائري . . . ملايين الجماهير الكادحة المعدمة يأكلها الفقر والعوز والاملاق . . . وقلة اجنبية دخيلة متخمة مترفة . . . في يدها السلطان والسيادة والثروة . . . وهو ما كـون ذلك التناقض الحاد بين المحكومين والحاكمين . . تناقض جـذري شامل ومتحرك دائما في شكل قوانين العسف وحركات القمع التي تتابع القلة الحاكمة اصدارها واتخاذها . . . وحـركات التمرد والمقاومة التي انتابت الضحايا المستغلين خلال المائة وخمسة وعشرين سنة الماضية . . وهذا التناقض وحركة النقيضين هي المتبلورة اليوم في هذا الصراع الدموي بين الثوار الجزائريين والمستعمرين المستغلين . . وهو الصراع الـذي من الحتم ان يتمخض عن مجتمـع جديد . . لا استعمار او استغلال فيه ولا بؤس او امـلاق . . وانما مجتمع سعيد . . لمواطنين احـرار . . في دولة جديدة . . الدولة الجزائرية . . الجمهورية الديموقراطية . .

المضمون الطبقي للمجتمع الجزائري

كان لطبيعة النظم الاستعمارية الاستغلالية بالجزائر اثرها في تكييف المضمون الطبقي للمجتمع الجزائري .. فحين غزت فرنسا أرض الجزائر . كان قوام المجتمع الجزائري طبقات: الاقطاعيون المثلون في الداي وبعض الاتراك والحكام المحليون .. والبرجوازية الوطنية الناشئة التي كان يمثلها أصحاب التجارة الداخلية والخارجية .. والبرجوازية الصغيرة الممثلة في الفلاحين وأصحاب الملكيات الصغيرة وصغار التجار والموظفين .. كما كانت توجد طبقة عاملة وليدة ممثلة في عمال صناعة السفن والحبال والنسيج وبعض الصناعات الحرفية . كانت هذه هي طبقات المجتمع الجزائري ساعة الغزو، فلما ان استتبت الامور لفرنسا بمستعمرتها الجديدة .. صادرت اراضي المواطنين وملكتها لابنائها من المستعمرين كما قضت على التجارة الوطنية الخارجية والداخلية بسيطرة رجالها على هذه التجارة باستثناء الاجزاء الصغيرة من التجارة الداخلية فقد تركت لاهل البلاد .. كما تم استيلاء الاستعمار على جميع وظائف الدولة واقصى عنها الجزائريين ... وبين عشية وضحاها تحول ملاك الارض الى عمال أجراء لدى الملاك الجدد الفرنسيين .. وسارت الامور على ذلك الى ان أمسك الراسماليون والاحتكاريون بمنابع الثروة المعدنية وسخروا لاستخراجها المعدميين الجزائريين كما سخروا المواطنين في خدمة وصيانة القطارات والسيارات اللازمة لعملة النقل الاستعماري .. وبذلك أصبح المجتمع الجزائري بعد مرور قرن وربع من الاستعمار مكونا من الطبقات الآتية : الطبقة العاملة الصناعية والزراعية .. وطبقة البرجوازية

الصغيرة المكونة من الفلاحين اصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة وصغار التجار والموظفين والطلبة والمثقفين الثوريين .. بينما ضعفت طبقة البورجوازية الوطنية وحالت قيود الاستعمار دون نموها فلم تصل الى الدرجة التي يمكن لها كطبقة أن تلعب دورها التقليدي التاريخي ... حال الاستعمار دون نمو هذه الطبقة حيث حرص التجار الفرنسيون على الانفراد بالسوق الجزائري الخارجي والسيطرة على السوق الداخلي .. ولم يتركوا للجزائريين الا التجارة الصغيرة التافهة الممثلة في حوانيت صغيرة او كبيرة لبيع سلع الاستهلاك المحلي وهي سلع فرنسية يتوسط التاجر الفرنسي في توزيعها إذ يتسلمها من مصانع الاحتكاريين الفرنسيين ويوزعها على التجار العرب . اما عن الاقطاع المحلي فقد انعدم تماما من المجتمع الجزائري على اثر مصادرة الاستعمار الاراضي واغتصابها في اعقاب الغزو . . واصبح الاقطاع اليوم ممثلا في نفر من الاستعماريين الفرنسيين ... لقد كان لامعان الاستعمار في استغلال موارد الشعب الجزائري ان حول السواد الاعظم من جماهير الى بروليتاريا زراعية وصناعية .. بينما تعيش بقية الجماهير على ما زهد فيه الاستعمار من الملكيات والوظائف والتجارة الصغيرة مما زاد من نمو البرجوازية الصغيرة نموا كبيرا . طبقتان اذن هما جوهر الشعب الجزائري .. الطبقة العاملة ويبلغ تعدادها ٦ ملايين نسمة من الكادحين والكادحات .. موزعون بين العمل في اراضي الاقطاعيين ومناجم الاحتكاريين .. وورش صيانة وسائل المواصلات .. فضلا عن العمال المهاجرين بفرنسا والذين يبلغ متوسط اقامة الواحد منهم هناك ثلاث سنوات يعود من بعدها الى وطنه امام شدة الارهاق والآم البطالة .. ليحل محله آخرون يتلقفهم زبانية رأس المال حتى اذا ما استنفدوا طاقتهم

القوا بهم الى الطريق ومنه يعودون الى ارض الوطن على نحو ما سبق ان ابينا. فالطبقة العاملة تكون سواد الشعب الجزائري ويتلوها صغار الطبقة المتوسطة .. اما الطبقة المتوسطة ذاتها فلا وجود لها..او على وجه الدقة والتحديد ضعيفة تمثلها مجموعة صغيرة من التجار واصحاب المهن الحرة وهم من القلة بحيث لا يكونون طبقة يمكن ان تثبت وجودها وتلعب دورها القيادي .. فالمجتمع الجزائري قد افقده الاستعمار طبقته المتوسطة من جمهور البرجوازية الوطنية .. واما تلك البرجوازية التي تعيش اليوم بالجزائر فهي اجنبية عن الشعب اذ هي امتداد لبرجوازية فرنسا فلا تدخل ضمن المجتمع الجزائري .. اما عن الاجزاء العليا من البرجوازية فيمثلها اعداء الشعب من المستعمرين الاقطاعيين الرسماليين والاحتكاريين . لقد حولت الرسمالية الفرنسية الشعب الجزائري خلال ١٢٥ عاما الى بروليتاريا . . بروليتاريا صناعية وريفية .. كما امكن للبرجوازية الصغيرة بحكم النظام الاستعماري الاقتصادي ان تنمو وتتضخم.. ولما كانت طبيعة البرجوازية الصغيرة الثورية والتردد ، هذا التردد الذي يبدو في تذبذبها ما بين معسكري البرجوازية الوطنية والطبقة العامة ، ولما كانت في حركتها الغالبة تابعة لقيادة البرجوازية الوطنية التي غلب عليها التهاون والمساومة مع الاستعمار عقب نجاح ثورة الطبقة العاملة السوفيتية عام ١٩١٧ خشية امتداد انتصار العمال الى سائر مجتمعات العالم وانهيار البرجوازية بذلك من الميدان كطبقة جمعت في يدها الحكم وقيادة الجماهير حتى انها في كثير من الثورات الوطنية خانت اهداف هذه الثورات وتخلت عن طبيعة رسالتها في الاستقلال بالسوق المحلي بالاستقلال الوطني بتقاسم هذا السوق مع المستعمر واتباع سياسة المهادنة والمساومة بدلا من مواصلة المقاومة كما حدث في ثورة

١٩١٩ المصرية وفي أعقابها .. لما كانت هذه طبيعة البورجوازية الوطنية عقب ثورة ١٧ التي أفزع نجاحها الرأسمالية العالمية .. فقد تركزت احدى جوانب كفاح المثقفين الثوريين في عزلها عن قواعدها من جماهير البرجوازية المغيرة وربط هؤلاء بقيادة الطبقة العاملة ذات الطبيعة الثورية الحاسمة .. فان ضعف البرجوازية الوطنية الجزائرية وعدم استوائها في المجتمع كطبقة لهـا كيانها المادي افاد القضية الجزائرية حيث اصبحت القيادة الثورية الايجابية من الطبقة العاملة والبرجوازية الصغيرة ذات القواعد العريضة من ملايين الجماهير الثورية . ولما كان الفلاحون جوهر البرجوازية الصغيرة ـ يكونون غالبية الشعب الجزائري .. ولما كانت المعركة الوطنية الدائرة الرحى اليوم هي في مضمونها الرئيسي معركة تحرير الارض من ملاكها المستعمرين الاجانب .. معركة الفلاحين لاسترداد اراضيهم المختصبة .. ومعركة تحرير القوى العاملة من استغلال الراسمالية الاحتكارية الاستعمارية .. معركة جماهير الشعب للتحرر من الفقر والعوز باقتلاع جذور الاستعمار من ارض الجزائر ولما كانت البرجوازية الوطنية ضعيفة مضطهدة مكبلة بالقوانين العنصرية وصطدم نموها بالقيود الاستعمارية التي فرضها الاستعمار على السوق المحلي والخارجي الجزائري باحتكاره لاستثمارات البرجوازية الفرنسية واجزائهـا العليا .. لمـا كانت هذه هي الظروف المعيشيـة للبرجوازية الوطنية الجزائرية فقد انضمت بكل قواها ومواردهـا للثورة الوطنية الحـاضرة . وبذلك كانت جبهة التحرير الوطني التي تقود الثورة الجزائرية المظفرة ممثلة لجميع طبقات الامة الجزائرية .. حيث تتكون من ممثلي الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازيتين الصغيرة والوطنية .. ولما كانت هذه الجبهة الثورية المتحالفـة تكافح من

اجل تحرير الوطن الجزائري من الاستعمار . . وتحرير جميع طبقات الشعب . . فهي جبهة شعبية للتحرير الوطني . . وأعضاء الجبهة الجزائرية قد ادركوا منذ اللحظة الاولى لتكوين جبهتهم حقيقة طبيعتها الطبقية والسياسية فاطلقوا عليها منذ ساعة تكوينها في اكتوبر ١٩٥٤م اسم « جبهة التحرير الوطني » وفي ذلك لادلة واضحة على مدى الوعي الذي يتسم به قادة وجماهير الثورة الجزائرية الحاضرة. هذا وقد كان لخلو المجتمع الجزائري من الاقطاعيين والرأسماليين أثره الحاسم في وحدة الجماهير ونجاح الثورة .. حيث يتركز الاقطاع والرأسمالية بالجزائر في أيدي بعض افراد من الاستعماريين الفرنسيين . . في ايدي الاجانب الدخلاء اعداء الشعب . . والمعزولين بطبيعتهم الاستعمارية والقومية عن الجزائريين العرب . ان الاستغلال سلاح ذو حدين . . .

فقد أحال الشعب الى جماهير كادحة . . وحال دون قيام الاقطاعيين والرأسماليين الجزائريين . . واصبحت اليوم هذه الجماهير الثورية الكادحة تقاتل الاستعمار يدا واحدة وصفا واحدا . . ولا تجد من مواطنيها من يتآمر عليها او يتحالف مع الاستعمار ضدها .. مثلما حدث في الثورة المراكشية الاخيرة من تحالف الاقطاعيين المراكشيين بزعامة الجلاوي باشا مع الاستعماريين الفرنسيين ضد جماهير الثورة الوطنية . . لا يوجد جلاوي في الجزائر لانعدام طبقته في المجتمع الجزائري . . ولا يوجد بالجزائر اسماعيل صدقي او حافظ عفيفي او حسين سري او عبد الهادي او فاروق وحسين هيكل .. الخ من كانوا يمثلون مصالح الراسماليين والاقطاعيين في الحكم المصري قبل ثورة ٢٣ يولية .. لا يوجد هذا النوع من الناس في المجتمع الجزائري لانعدام طبقتهم اصلا . . لقد كان للاستغلال الوحشي الذي سار عليه

الاستعمار الفرنسي في الجزائر والذي تطرف فيه ليصل به الى اقصى مراحله وابشع صوره بشكل انفرد به في الجزائر دون سائر المستعمرات .. كان لهذا الاستغلال الوحشي اثره في تحويل الشعب الجزائري الى جماهير ثورة كادحة .. واصبح الشعب بوصفه ذلك يحمل بذور نجاح ثورته الوطنية التحريرية كما يحمل ايضا مؤهلات واسس المجتمع الاشتراكي الديموقراطي ... ان الاستعمار وهو يسير في طريق البطش والاستغلال .. يبذر الارض التي يسير عليها ببذور فنائه الحتمي .. يزرعها بالبذور التي تنبت نقيضه .. وهو من بعد في استغلاله وبطشه ينمي ويقوي هذا النقيض .. حتى يصل الى الدرجة التي ينفجر فيها فيقضي على الاستعمار ويقتلعه من جذوره .. وهذه الدرجة الانفجارية هي التي وصل اليها الشعب الجزائري ليلة ٣١ اكتوبر ١٩٥٤ .. حيث اشتعلت الثورة الجزائرية ولا تزال نيرانها تلتهم حصون الاستعمار وتقضي على مكامنه حتى اليوم والى ان تأتي عليه وتقتلعه من جذوره وتتطهر الارض الجزائرية من أوضاره.



المضمون السياسي للمجتمع الجزائري

ليس ثمة للجزائر وجود سياسي .. فقد بلغ الفجور الاستعماري الحد الذي الغى فيه القومية الجزائرية والحق الجزائر العربية بفرنسا . واصبح المواطنون العرب من الوجهة الرسمية يحملون الجنسية الفرنسية وتمثلهم امام العالم حكومة معادية لهم هي الحكومة الفرنسية .. والحكومة الفرنسية وحدها هي التي تمارس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في الجزائر .. والعلم الجزائري الرسمي هو العلم الفرنسي .. ذو الالوان الثلاثة رمز الحرية والاخاء والمساواة والتي اصبحت منذ ان ارتفعت فوق جماجم واشلاء ملايين ضحايا الاستعمار الفرنسي رمزا للاستغلال والاستبداد والارهاب وليس للمواطن الجزائري الذي فرضت عليه الجنسية الفرنسية اي حق من الحقوق العامة التي يتمتع بها المواطن الفرنسي .. فلا تعرف الجزائر الحريات العامة او الحقوق الديمقراطية وانما احكاما عسكرية واجهزة بوليسية وحربية متحفزة لقمع اية حركة وطنية وتدأب على مطاردة الوطنيين والقائهم في المعتقلات والسجون .. والغريب ان الاستعمار يفرض على ضحاياه الجزائريين الخضوع والولاء لحكومة فرنسا .. واي تمرد على ذلك او مجرد التغني بحب الجزائر يقدم صاحبه الى المحاكمة العسكرية بتهمة الاخلال بسلامة الوطن الفرنسي .. وعلى ذلك كان ضحايا هذا الحكم الفريد بين المستعمرين يعدون بالالوف .. وخلال اربع سنوات ما بين عام ٤٨ وعام ١٩٥٢ بلغ مجموع الاحكام التي اصدرتها المحاكم الفرنسية بالجزائر على الوطنيين بتهمة « الاخلال بسلامة الوطن الفرنسي » ٩٤٥ سنة سجن ـ ٧٥٠ سنة

منع اقامة اي نفي - ١٢١٠ سنة حرمان من الحقوق المدنية - ٢٠ مليونا من الفرنكات عقوبات مالية (غرامات) .. اما عن هـذه الاحكام بعد نشوب الثورة الوطنية الحاضرة فلم تعد الاحكام تصدر بغير الاعدام والسجن المؤبد .. ثم لم تعد اجراءات هذه المحاكمات الارهابية لتشفي غليل الحقد الاستعماري على ضحايا المتمردين . فاطلق السفاح لاكوست الحاكم العام للجزائر ايدي جنوده في قتل المواطنين جملة خلال حملاتهم المدمرة على المدن والقرى الآمنة حيث تحصدهم رصاصات المدافع الرشاشة وتدفن بقاياهم تحت انقاض بيوتهم التي تدكها عليهم قذائف مدافع الميدان وقنابل طائرات حلف الاطلنطي .. حتى بلغ تعداد ضحايا الهمجية الوحشية الفرنسية خلال عامين اكثر من مائتي الف شهيد من المواطنين الابريا اكثرهم من النساء والاطفال والشيوخ ... والحاكم العام الفرنسي يتمتع بسلطات ديكتاتورية مطلقة .. وتمتد هذه السلطات الى مندوبيه من الحكام والموظفين الاداريين الفرنسيين .. حتى اصبحوا يكونون بمناطق نفوذهم مجموعة من الدكتاتوريين الصغار على رأسهم ديكتاتور كبير هو الحاكم العام ..ان النظام السياسي في الجزائر واجهزته التشريعية والتنفيذية والقضائية قد وضعت لخدمة المستعمرين الفرنسيين وابقاء الشعب الجزائري في حالة مستمرة من العبودية والاستغلال .. فالجزائر مقسمة اداريا الى ولايات او مديريات. وهذه مقسمة الى اجزاء ولايات يسمونها سوبريفكتور او مراكز ثم هذه الى بلديات (كومونة)او نقط في القرى .. وجميع الوظائف الادارية في ايدي الفرنسيين وحدهم .. هذا فضلا عن التقسيم الاداري العام الذي يقسم الجزائر الى مقاطعات شمالية واخرى جنوبية .. تقوم على ادارة الشمالية مجالس بلدية مختلطة يراسها فرنسي جمع في يده كل

السلطات.. فهو رئيس البلدية والقوات البوليسية وقاضي التحقيق والمدعي العام في وقت واحد .. واعضاء هذه المجالس يعينون من قبل الحاكم الفرنسي .. وهناك بعض مدن هذه المقاطعات ما يسمونه بالبلديات كاملة الصلاحية يعين اعضاؤها بانتخابات صورية مع مراعاة ان تكون اكثرية المقاعد للفرنسيين والبقية القليلة للعناصر الضعيفة من عملائهم .. (وهؤلاء قد قضت الثورة على بعض منهم ، اما الباقون ، فقد استقالوا من مناصبهم مستجيبين لنداء جبهة التحرير الوطني ، وبذلك اصبحت السلطات الاستعمارية وحدها ، لا تجد مؤيدا لها من العناصر الجزائرية . ولا تعرف مقاطعات الجنوب نظام البلديات هذا على تأخره ورجعيته . . وانما تحكم حكما عسكريا مباشرا ويديرها ضباط فرنسيون يجمعون في ايديهم السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية .. سلطات مطلقة في حدود الاوامر والقوانين الاستعمارية العدوانية .. ومن اهم تلك القوانين التي سنها المشرع الفرنسي لتطبق على اهالي الجزائر بعد ان فرض عليهم الجنسية الفرنسية واصبحوا ضمن الوطن الفرنسي .. القانون المعروف باسم « قانون السكان المحليين » .. وهو قانون لم يطالعنا تاريخ احلك العصور ظلاما بمثيل له .. وقد وضعت احكامه بغرض القضاء على اية بادرة وطنية تظهر بين الشعب الجزائري وبصورة همجية ينبو من مجرد تصورها الضمير القانوني حيث تقوم هذه الاحكام على مبدأ العقوبة بالتكافل والانتقام الجماعي وفرض الغرامات على المدن والقرى في الوقت الذي استقرت فيه الاوضاع القانونية بشتى دول العالم على مبدأ « شخصية العقوبة » .. فهل يتصور انسان القرن العشرين ان حكومة باريس سنت هذا القانون ليطبق على ضحاياها من اهل الجزائر الذين تتبجح فتزعم انهم امتداد لمواطنيها الفرنسيين .. وانهم من رعاياها ...

انها لم تقلل لحظة واحدة من نشاطها في تطبيق هـذا القانون العدواني الرجعي على الشعب الجزائري..ولا يزال هـذا القانون الذي تشرفه كثيرا كلمة همجي ساريا حتى اليوم ولن يرحل الى ان يتم طرد قوى الاستعمار البربري من الجزائر الحرة.اما عن القوانين الاخرى فانها تستبيح حريات المواطنين واموالهم وسائر حرماتهم..كما تخول الحكام الاداريين حق نفي المواطنين واعتقالهم باوامر ادارية تنفذ حال صدورها ...وكذلك يعتبر القانون حريات القول والاجتماع والاحزاب والصحافة وسائر الحريات العامة جرائم يعاقب عليها...ويستند الحكم الفرنسي بالجزائر على جهاز بوليسي رهيب مقسم الى عدة فرق : القوة الضاربة - بوليس امن الدولة - فرقة التفتيش الاداري - فرقة المباحثات العامة وهي جهاز يضم حشدا من المجندين في اعمـال التجسس وتعقب الوطنيين - وبوليس المـدن والقرى - ومن سلطـات بوليس امن الـدولة التفتيش والاعتقال دون اية رقابة او تحقيق او مسوغ قانوني ..وقد بلـغ ما انفق على هذا الجهاز البوليسي الرهيب الـذي يعمل على كبت انفاس الشعب الجزائري مبلغ ٥٩٢ ١٦١ ٠٦١ ١ فرنكا خلال عام ١٩٤٠... وهو مبلغ يتزايد بطبيعة الحال من عام الى آخر حتي وصـل في نهاية عام ١٩٥٢ الى ٤ مليار فرنك....

ولا تعترف الحكومة الفرنسية بالتمييز بين الجرائم السياسية والعادية في سجون الجزائر.. فتسوي في المعاملة بين المسجونين السياسيين واللصوص..والجميع يعاملون معاملة لا تعرف ابشـع سجون العالم مثيلا لها وتقوم لوائح السجون الفرنسية هـذه على نظرية الانتقام في العقوبة وهي نظرية عفي عليها الزمن منذ ان ولت العصور الوسطى بمظـالمهـا وظلامها..ويكفي ان تعلم ان النوم على الاسفلت المجرد وحرمان نزلاء

السجن من الغطاء والاثاث اللازم لدرء البرد هـي بعض النظم الاولية في سجون الجزائر . . اما عن العقوبات البدنية من الجلد والكي بالنار وحمامات الكهرباء والنفخ بالماء وانتزاع الاظافر . . فهي امتيازات اختصت بها حكومة فرنسا المسجونين السياسيين . . المتهمين بعدم الاخلاص للوطن الفرنسي . . والمدانيين باخلاصهم لوطنهم الجزائري . . .

ان كل هذا الارهاب الذي تسلطه حكومة فرنسا على الشعب الجزائري . . هو لاجبار جماهير الشعب على الاستمرار في العمل الشاق المتواصل بابخس الاجور لصالح الاحتكار والاقطاع الفرنسي . . . ان كل هذه النظم الفاشية والقوانين الرجعية قد سنت بقصد اعتصار دم الملايين وتحويلها الى سيل من الذهب يتدفق على خزائن الاحتكاريين والاقطاعيين الفرنسيين بالجزائر . . ان طبيعة الحكم الفرنسي بالجزائر كحقيقة علمية ووقائع . . حكم فاشي صريح . . فهو حكم تقوم به اشد العناصر الفرنسية تأخرا ورجعية . . ووسيلة حكمها . . الارهاب الدموي . . لصالح من . . لصالح الاحتكار والاقطاع لصالح الشركات الاحتكارية الباريسية التي تمتد استثماراتها الى الجزائر . . وصالح الاقطاعيين الفرنسيين الذين يملكون ٢٧٥ مليون فدان هـي من اخصب ارض الجزائر . . فالحكم الفرنسي بالجزائر حكم فاشي مطبق . . حكم اشد العناصر رجعية باشد الاساليب وحشية لصالح الاحتكار والاقطاع . . حكم فاشي صريح . .

المضمون الاقتصادي للجزائر

« ان البؤس المطلق الذي يضم برعب ووحشية مجموع الشعب الجزائري ما هو الا نتيجة حتمية للواقع الاستعماري . »

« رولان فارجيبه »

النظام الاقتصادي الجزائري هو الاقتصاد الاستعماري في أبشع صورة .. فرضه الاستعمار على الشعب بقوة السلاح غداة الاحتلال وقد جعل من الجزائر مصدرا للموارد الاولية وسوقا لتصريف السلع الفرنسية ..وجعل من الشعب فريسة للاستغلال المنظم لموارده وقواه لصالح الاقطاع الفرنسي المحلي والاحتكار الباريسي .. فبينما يمتلك ٨٠ ألف فرنسي ٢٨ مليون و٥٠٠ ألف فدان هي أخصب أرض الجزائر .. يملك عشرة ملايين هم مجموع الشعب الجزائري ٢١ مليون فدانا .. من الارض الاقل خصوبة والمحرومة من أية معونة أو خدمة حكومية .. فجميع مشروعات الري والصرف والزراعة قاصرة على أراضي الفرنسيين .. وفي عام ١٩٥٣ بلغ عدد الجرارات الزراعية التي يمتلكها أصحاب المزارع الفرنسية ١٦٠٠٠ جرار بينما لايمتلك المزارعون الجزائريون منها سوى ٢٧٧ .. وال ١٦٠٠٠ جرار يخصون ١٠ آلاف فرنسي لا تقل ملكية احدهم عن ١٢٥ فدانا وبعضهم يمتلك ٢٥ و٣٨ ألف فدانا ..

وترجع أصول هذه الاقطاعيات الضخمة وأسانيدها الى أعمال الغصب والنهب المساح غداة الاحتلال الفرنسي .. حيث استولى الغزاة على أراضي الاهالي بالقوة المسلحة .. والتي من بعدها تحول أصحابها وذراريهم الى كادحين في أرض السادة اللصوص .. ورسالة من أحد

قواد الغزو الفرنسي الى شقيقه تثبت هذه الجريمة المخزية .. فقد كتب الجنرال « برو » من الجزائر الى شقيقه بباريس رسالة بتاريخ ١٨ فبراير ١٨٧٤ ورد بها ما يلي :

« تسألني أين صار استعمارنا .. أقول لك أنه اقتصر حتى الآن على امتلاك الاراضي .. اننا نلعب هنا على الارض كما نلعب في البورصة على اسهم المداخيل والبن .. والسادة الذين جاءتنا الاوامر بتمليكهم الارض هم في غالبيتهم من خريجي السجون او المرشحين لدخولها .. وهم يهملون أرضهم عوضا عن زراعتها ويتلذذون وهم يشاهدون ممتلكاتهم الجديدة خلال مناظيرهم المكبرة.. ولم يبق لنا الآن الا ان تتحمل مشاق جديدة لاحتلال ممتلكات جماعات من الحفاة من أجل اولئك السادة » .. وكذلك سجل هذه الجريمة المؤرخ الفرنسي المعاصر « كريستيان » في معرض تاريخه لغزو الجزائر حيث كتب يقول « لقد تمت غداة الاحتلال وبعد ان توطدت اقدام الفرنسيين في الجزائر عدة صفقات مريبة انتهت الى مصادرة املاك الجزائريين بحجة التآمر على قوات الاحتلال وكذا الاعتداء على حرماتهم وسوقهم كالانعام بقوة السلاح وبغير شفقة او رحمة ودون ستر عورات نسائهم الى حيث حشروا بالسفن التي ابحرت بهم الى المنفى .. وكان كل مالك منهم يحمل في يمينه عقدا بالتنازل عن ارضه اكره على توقيعه. » .. وبهذه الطريقة الاجرامية من الغصب والنهب المسلح تملك الاقطاعيون الفرنسيون الارض بالجزائر ..على ان المشروع الفرنسي شاء ان ينظم سرقة اراضي الجزائريين واغتصابها بعدة قوانين ومراسيم هي الاسانيد الرسمية للملكيات الاقطاعية الفرنسية اليوم ومثالا لاعمال العدوان الاستعماري.. والى القاريء بيان بهذه القوانين التي شرعت السرقة وأباحت اغتصاب ممتلكات الشعب الجزائري :

قانون سنة ١٨٣٠ ـ صادر جميع الاراضي الموقوفة على المساجد والمساكين واملاك الاتراك الجزائريين .

قوانين سنوات ٤٤ - ١٨٤٦ ـ صادرت جميع الاراضي التي عجز أصحابها عن تقديم سندات كتابية رسمية لملكيتها قبل عام ١٨٣٠ .

قانون ١٨٥١ ـ اعتبر الغابات والاحراش ملكا للحكومة الفرنسية

قوانين ٥٤ - ١٨٦١ ـ صادرت ٦١ الف هكتارا من الاراضي وزعت على بعض قواد الحملة الفرنسية .

قانون سنة ١٨٧١ ـ قضي بمصادرة أراضي الثوار الوطنيين على أثر قمع ثورة المقراني ضد الاستعمار عام ٧١ ـ فعوقب المجاهدون بمصادرة أراضيهم ومساحتها ٢مليونان و... ٥الف هكتارا وزعت على المستعمرين .

تلك هي الاسانيد « القانونية » لامـلاك الاقطاعيين الفرنسيين بالجزائر .. السرقة والغصب المسلحين ولا شيء سوى ذلك ....

والواقع إن الاسباب الاقتصادية كانت ولا تزال وحدها الدافع إلى غزو الجزائر والاصرار على احتلالها حتى اليوم وهو ما يدلل عليه التحليل العلمي المادي لواقع الاستعمار وطبيعته ومضمونه الحقيقي .. كما تدلل عليه الوقائع التاريخية والوثائق الرسمية التي تتضمن اعتراف قادة الاستعمار بهذه الحقيقة .. ومن ذلك تلك الرسالة التي بعث به القنصل التجاري الفرنسي بالمانيا الى حكومته بباريس قبيل غزو الجزائر يوصيها باحتلال الجزائر ويبين بصراحة تامة الدوافع الحقيقية للغزو الفرنسي حيث قال : « ان الفوائد المادية التي تعود على فرنسا من غزو الجزائر بغض النظر عن ملايين الفرنكات الذهبية التي تزخر بها الخزانة الجزائرية اجدى وانفع لفرنسا من كل عمليات الغزو الاقتصادي التي قامت بها حتى الآن . فهناك سهول طيبة ذات خصب عجيب ومناجم

غنية بالحـديد والرصاص وجبـال من الاملاح المعدنية .. كلها تنتظر الايدي التي تستغلهـا . (من كتاب « بـداية الامبراطورية » للاستاذ اسكبير ») .. وبالفعل فقد نفذت وصايا الملحق التجاري بحذافيرها .. فما أن احتل الفرنسيون العاصمة الجزائرية حتى أسرعوا بنهب خزانة الحكومة وبلغ ما كان بها من أموال ١٥٠ مليون فرنكا ذهبيا .. كما استولوا على الاراضي الخصبة والمنـاجم الغنية من وقتها حتى اليوم ..

لقد وضع الحكم الفرنسي بالجزائر كل اجهزته الادارية والمالية والتشريعية والعسكرية في خدمة سارقي الارض من الاقطاعيين الفرنسيين .. ومنحهم سلطات ديكتاتورية على الفلاحين العرب جعلتهم اشبه شيء باقنان الارض في العصور الوسطى .. ويبلغ عدد هؤلاء الكادحين في الارض اربعة ملايين يعمل كل منهم في ارض الاقطاعي الفرنسي ١١ ساعة كل يوم ويتقاضى عن كل ساعة عمل فرنكا واحدا اي مليما واحدا ... وهو الاجر الرسمي الذي حددته الحكومة الفرنسية لهم ..... ولم تكن هذه الطبقة من البروليتاريا الريفية موجودة قبل الاحتلال .. حيث كانت طبيعة الاقتصاد الزراعي الجزائري الملكية العائلية المشتركة والخدمات العينية المتبادلة على نحو ما هو جار ببعض قرى مصر اليوم من نظام الايجار بالمزارعة . ولكن مائة وعشرون سنة من الاستغلال الاستعماري تمخضت عن ظهور طبقة جديدة بالمجتمع الجزائري قوامها الاربعة ملايين كادح معدم .. تدر دماؤهم السمن والعسل في بطون الاقطاعيين الفرنسيين اللصوص .. « من خريجي السجون او المترشحين لدخولها » على نحو ما وصفهم احد ابناء جلدتهم . ومثال آخر بسيط على مدى ما يتعرض له الشعب الجزائري من استغلال مروع يتمثل في عمال جمع الحلفا .. وهي نبات بري ينبت بكثرة على الهضاب واعالي الجبال الجزائرية

في مساحة تبلغ ٤ مليون هكتار . . ويمنع من لبه الورق . . احتكر المسيو « جورج بلاشيت » النائب الحالي في الجمعية الوطنية الفرنسية وصاحب اكبر جريدة استعمارية احتكر جمعه وتصديره . . ويبلغ سعر الطن من الحلفا التي يجمعها بلاشيت ٤٣ جنيها استرلينيا في السوق العالمي بينما لا تتجاوز اجور العمال الجامعين له ٢ ج . و ٣٠ قرشا . . هي كل تكاليف انتاجه لدى محتكر جمعه وتصديره . . وبلاشيت هذا يبيع سنويا من الحلفا الجزائرية ٢٠ الف طنا يستغل في جمعهم ١٠٠ الف عامل هم أسوأ عمال الريف حالا ومستواهم المعيشي ادنى من مستوى افقر الطبقات في العالم . . لقد وصفهم الكولونيل « لاأورو » امام الجمعية الجزائرية بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥٢ بقوله « ان عمال جمع الحلفا الذين يعيش على جهودهم مائة الف اسرة جزئراية هم اقل العمال الزراعيين من حيث الاجور ويعملون ١١ ساعة كل يوم عملا متواصلا » . . واذا ما كان الاجر الرسمي للعامل الزراعي هو فرنكا او مليما واحدا في الساعة . . امكننا ان ندرك خطورة الجريمة الاستغلالية التي يرتكبها الاحتكاري بلاشيت الذي وصفه الكاتب الفرنسي « رولان فارجييه » بانه يلعب دورا سياسيا من الدرجة الاولى في الجزائر وفرنسا . . ويحتل بلاشيت ونفر غير قليل من امثاله مقاعد الجمعية الوطنية الفرنسية يدفعون حكومة موليه التي تمثل مصالحهم بنصف مليون من شباب فرنسا للموت في المعارك بالجزائر دفاعا عن هذا الاستغلال المروع وحمايته . . ذلك الاستغلال الذي تتمثل بعض ثماره في ملايين الفرنكات التي تربحها الشركات الاحتكارية الفرنسية على نحو ما ورد في الاحصائية الرسمية التالية : « بلغت ارباح ٣٧ شركة في الجزائر ٨١٠ مليون فرنكا عام ١٩٤٧ - وارتفعت الى ٢١٧٤ مليون فرنكا عام ٤٨ والى ٢٧٩١ مليون فرنكا عام ٤٩ والى

٣٢٠٦ مليون فرنكا عام ١٩٥٠ والى ٤٨١٣ مليون فرنكا ٥١ ثم وصلت الى ٨١٨٦ مليون فرنكا عام ١٩٥٢ .. والذي نستقرئه من توالي هذه الزيادة الفاحشة في الارباح من سنة الى اخرى هو توالي اشتداد الضغط الاستغلالي والتوسع في اعتصار موارد الجماهير العاملة المستغلة مما زاد بنسبة متوالية من فروق فائض القيمة بين اجور القوى المنتجة العاملة الكادحة وبين التي يتقاضونها وبين ما يستحقونه فعلا عن انتاجهم وتسرقه هذه الشركات الاحتكارية باسم القانون « سلامة الوطن الفرنسي »

وقد عمد الاستعمار الى حرمان الجزائر من الصناعة التحويلية والاكتفاء بالصناعات الاستخراجية للمواد الاولية التي تصدر لمصانع فرنسا لتعود بالتالي سلعا تباع في السوق الجزائري .. ذلك السوق الذي اغلقته السلطات الاستعمارية في وجه سلع الدول الاخرى وجعلته قاصرا على منتوجات المصانع الفرنسية وحدها .. فهو سوق مغلق يحتكره الراسماليون والاحتكاريون الفرنسيون الامر الذي ارهق المستهلك لانفراد الاحتكاريين بتحديد أسعار السلع تلك السلع التي لا تجد ما ينافسها في السوق الجزائري .. ويقبض الاحتكار الفرنسي على مصادر الثورة المعدنية الجزائرية بكلتا يديه .. فمناجم الحديد يستثمرها بنك الاعتماد الباريسي وشركات بونتامسون ـ أرزون ـ مينريه أوميتو ـ ومكتب الحاكم العام ... واستغلال مناجم الفوسفات موزع بين شركة قسنطينة للفوسفات وتمثل ٨٠٪ من الانتاج الكلي وتتكون الشركة من اتحاد المناجم وبنك الكريدي دي ويبر والمسيو سكافينو صاحب اكثر البواخر التجارية المتنقلة ما بين شمال افريقيا وفرنسا ـ وبين شركة مازينا المعدنية التي يكون انتاجها ٢٠٪ من الانتاج الكلي ويدير هذة الشركة احتكار ريفو وروتشيلد وشركة المنزيه اي ميتو ـ ..

مجموعة من الترستات والاحتكاراف تأمرت على حياة الشعب الجزائـري فاستولت على كل موارده .. واصبحت العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا تديرها مباديء الاقتصاد الاستعماري .. سوق لمنتجات الاحتكار الفرنسي ومصدر للموارد الاولية التي تحتاجها مصانعه .. وهو مـا ادى الى عجز دائم في الميزان التجاري الجزائري بلغ عام ١٩٥٣ - ٣٦ مليار وخمسمائة مليون فرنك .

وهكذا جرد الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائري من ممتلكاته وثرواته .. والغى قوميته بجرة قلم فاعتبر افـراده رعية فرنسيـة .. وحارب لغته الدينية والقومية فمنع تعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد واعتبرها لغة اجنبية وجعل اللغة الفرنسية لغة البلاد الرسمية .. وأقصى أفراده عن الوظائف العامة عدا وظائف الكناسين والسعاة وصغار الكتبة التي سمح لاصحاب البلاد بشغلها بينما خصصت بقية المناصب للفرنسيين .. فليس لجماهير الشعب الجزائري سوى العمل في الارض وبالمناجم .. مع حرص الادارة الفرنسية على بقاء جيش دائم من العاطلين لم يقل في أي سنة من سنوات ما بعد الحرب عن المليون عاطل .. كل هذا الى جانب حرمانه حرمانا تاما من حق المطالبة بحقوقه او التعبير عن آرائـه .. وحرمانه من شتى الحقوق السياسية والديمقراطيـة .. وقد استعان الاستعمار على فرض هذه النكبات على جماهيـر الشعب بحكم عسكري دموي يتخذ من حملات القمع الجهنمي والابادة بالجملة وسيلة لحماية هذا الاستغلال الذي اعتصر موارد الشعب على نحو مـا تعتصر الليمونـه الى آخر قطيراتها .. لقد جعل الاستعمار الفرنسي الشعب الجزائري بأسره فريسة للالام والامـلاق والاضطهاد بفضل سياسـة حكومته الفاشية بالجزائر ..

كفـــــاح الشعـــــب

منذ اول ساعة للعدوان الاستعماري على ارض الجزائر في ١٤ يولية ١٨٣٠ والشعب الجزائري في مقاومة عنيدة وكفاح متواصل فحين دست اقدام الجيوش الفرنسية اول بقعة في الجزائر تصدت لها القوات العسكرية الجزائرية .. ودارت المعارك معركة بعد اخرى .. تمكنت في نهايتها القوة الاستعمارية المتفوقة في السلاح والعتاد والتدريب من الانتصار على الجيش الجزائري .. فسلم الداي ودخلت القوات الاستعمارية مدينة الجزائر العاصمة في ٥ أغسطس ١٨٣٠ اي بعد اثني وعشرين يوما قطعت خلالها ٤٣ كيلو مترا وهي المسافة بين العاصمة وبين شبه جزيرة «سيدي فريج» التي كانت اول بقعة من الوطن الجزائري دستها اقدام الغزاة .. وبعد ذلك لم تتقدم القوات الغازية خطوة واحدة نحو داخل البلاد دون قتال مرير مع جماهير الشعب الجزائري .. ذلك أنه بعد أن سقطت العاصمة في أيدي الفرنسيين واستسلم الداى انتهت المقاومة الرسمية وبدات المقاومة الشعبية المسلحة التي استمرت ٥٨ عاما تمكن من بعدها الاستعمار بفضل المدافع الثقيلة والاسلحة الحديثة من السيطرة على الجزائر بعد ان استشهد من الوطنيين عدد لا يحصى .. لقد استمر الشعب الجزائري يقاوم الاستعمار مقاومة باسلة عنيدة .. ظل يكافح بكل قواه .. ولم تستطع القوات الغازية التقدم شبرا والسيطرة الا بعد معارك دامية رهيبة اظهر فيها الشعب الجزائري صورا رائعة من البطولة والتضحية دفاعا عن بلاده .. لقد قاتل الجزائريون جيوش الغزو الاستعماري شبرا شبرا من أرضهم .. حتى ان حكومة فرنسا

اضطرت في سبيل تمام الغزو ونجاح حملة الغصب والعدوان ان تبدل كثيرا من القواد وحشدت كل قواتها لاتمام الفتح البربري .. على ان الامر لم يكن ليستقر بحال للاستعمار فقد تـوالت في وجهه ثـورات الوطنيين .. ولم يكن الاستعمار ليخمد ثورة الشعب في بحر من دماء أبنائه الا وتجد الجماهير في تنظيم صفوفها واستجماع قواها لتثـور من جديد .. فتخمد ثورتها وتمر فترة من الهـدوء الوجيز تندلع الثـورة من بعدها .. وهكذا ثمانية وخمسون عاما من المقاومة والثورة الوطنية.. ثمانية وخمسون عاما من الكفـاح الوطني المسلح دمرت خـلالها كثير من المدن والقرى وغرقت البلاد بدماء شهداء الكفاح الوطني وكانت محنة كبرى تلك التي أعقبت سنوات الحرب والكفاح .. استقرت الامور فيها للقوى الاستعمارية المنتصرة فراحت تعمل التدمير والتخريب والنهب للتراث القومي الجزائري .. بينما عكف الشعب على تضميد جراحه واستجماع قواه حتى اذا ما جاء عام ١٩٤٥ هبت الجماهير تطالب من جديد بحريتها فحصدتهم المدافع الاستعمارية وبلغ مجموع ما اغتاله الفرنسيون من جماهير الشعب الاعزل ٤٥ الف شهيدا خلال ايام ثلاثة فقط ..ومن بعدها تربص الشعب بأعدائه حتى اذا ما كانت ليلة اول نوفمبر عام ١٩٥٤ انفجر كالبركان في وجه الاستعمار ولا يـزال هذا البركان الشعبـي يلقي بحممه القاتلة على اوكار الاستعمـار الى اليوم والى ان يدمر قلاع الاستعمار وياتي عليها جميعا .. وفي الصفحات التالية اقدم للقاريء عرضا سريعا لمقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي مما يـدل على مدى ثوريـة هذا الشعـب لعظيم وانطوائـه على الحرية وبذله دمـاءه سخية من أجلها ..

ما ان هزم جيش الجزائر الذي كان قد فقد اسطولـه البحـري

قبيل الاحتلال بثلاث سنوات حيث دمر مع الاسطولين المصري والتركي في موقعة نفارين الشهيرة عام ١٨٢٧ .. ما ان هزم الجيش الرسمي بعد ان دافع عن بلاده ببسالة وشجاعة فائقتين .. وما ان وقع الداي معاهدة الصلح التي قضت بتسليم الجزائر للاستعمار .. والتي على اثرها غادر واسرته الجزائر بعد ان صادر الفرنسيون املاكه واستولوا على امواله وسائر اموال الدولة .. ما كاد يحسب الاستعمار انه قد استتبت له الامور بسقوط العاصمة في يده وانتصاره على الجيش النظامي الرسمي .. حتى فوجيء بالمقاومة الشعبية المسلحة تعترض تقدمه وتهدد قواته بالاندحار ... ذلك ان الامير الشاب عبد القادر الجزائري قام بتجنيد الجماهير وتنظيم صفوفها لمقاومة الغزاة .. وألف حكومة وطنية ظلت تطارد القوات الاستعمارية وتقاوم احتلالها سبعة عشر عاما .

وقد بدات الثورة الوطنية الاولى بزحف الثوار على مقاطعة وهران حيث احتلوا مدينة معسكر بعد ان هزموا القوة الفرنسية التي كانت تحتلها شر هزيمة .. واتخذ عبد القادر من مدينة معسكر هذه عاصمة لحكومته الثورية ومركزا للكفاح الوطني .. ومنها ارسل في طلب تجنيد القبائل في جيش الثورة فلبت جميعا نداء الوطن وعلى اثر ذلك طلب الجنرال ميشال دي ميشال قائد القوات الاستعمارية التفاوض مع عبد القادر .. واعتبرت حكومة باريس طلبه ذلك هزيمة لمشروعها الاستعماري ونذيرا بطرد قواتها فاستبدلته بالجنرال تريزل الذي جمع خلاصة القوات الفرنسية وهاجم الثوار محاولا الاستيلاء على مناطقهم الا انه مني بهزيمة مطبقة في ١٦ تموز) ١٨٣٥ عند نهر المقطع على اثر معركة دامية استمرت يومين كاملين انسحب من بعدها تريزل وجنوده فتعقبتهم قوات الثوار حتى احكموا تطويقهم وقضوا عليهم قضاءا كاملا باستثناء

عدد قليل من الجنود انقذ حياتهم عبد القادر واطلق سراحهم ليعودوا الى زملائهم حاملين انباء الهزيمة . وجن جنون حكومة باريس فحشدت كل شبابها الخدمة العسكرية وارسلت بهم الى الجزائر بقيادة الجنرال كلوزويل الذي تمكن من اجلاء عبد القادر عن مدينة معسكر .. وحين حاول التقدم بجنوده الى ما بعد معسكر هزمه عبد القادر واجبره على التقهقر فنحته حكومته وعينت بدلا منه الجنرال دانريمون الذي قام ومعه الجنرال بوجو القائد العام الجديد للحملة الفرنسية بالجزائر على رأس قوات ضخمة العدد والعدة وزحف الى حيث التقى القائد العام بالثوار وبعد عدة معارك طلب بوجو من عبد القادر الصلح فاستجاب قائد الثورة لطلب القائد المقهور وعقد الصلح بينهما في ٣١ (ماي) عند نهر طفنة ولم تكن معاهدة الصلح هذه في صالح فرنسا ولا في صالح الثوار الذين كان كفاحهم يهدف الى طرد الغزاة وارجاعهم الى بلادهم.. الا ان عبد القادر قبل الصلح ليكون بمثابة هدنة يعيد خلالها تنظيم قواته وتقويتها لاستئناف الهجوم على قوات الاستعمار وتطهير البلاد منها.

وقد استرد الثوار بهذه المعاهدة مدينة معسكر ومقاطعة وهران وجزءا كبيرا من مقاطعة الجزائر الا ان حكومة فرنسا لم تقر المعاهدة التي قبلها قائد حملتها فاستؤنف القتال من جديد بعد ان عين الجنرال دانريمون قائدا عاما بدلا من بوجو.. وفي آخر (سبتمبر) ١٨٣٧ زحف دانريمون الى مدينة قسنطينة وبدا يضربها بالمدافع الثقيلة في ٦ (اكتوبر) وحدد ستة ايام لاحتلال المدينة وسقوطها في يده .. الا انه سقط صريعا خلال احدى المعارك التي كانت تدور على ابواب المدينه وخلفه في القيادة الجنرال فاليه الذي اشتد في الهجوم على المدينة فانتقلت المعارك من ساحاتها الخارجية الى ابوابها فمداخلها وطرقاتها وميادينها حتى سقطت

في ٢٠ اكتوبر وتم للقوات الفرنسية احتلالها وعلى الاثر اعمل الفرنسيون في اهلها وممتلكاتهم ابشع ما يمكن للعقل البشري ان يتصور من جرائم وحشية . وبعد ان سقطت قسنطينة في ايدي المستعمرين تقدمت قواتهم الى حيث استكملت سيطرتها على كل الجزائر فاحتلوا مدينة بليدا التي عند حاولوا غزوها في مبدأ الاحتلال وخلال ذلك هاجمت قوات الثوار مدينة متيجة لتخليصها من الفرنسيين وبعد ان احرزت انتصارا اوليا تمكن فاليه في النهـاية من هزيمة عبد القادر في معركة شفة ثم احتل المدية في ١٨ مـاي ١٨٤٠ وفي اواخر ذلك العام عين بوجو من جديد حاكما عاما للجزائر .. وفي ربيع عام ١٨٤١ الى حيث التقت بالثوار حول مدينة تاكدمت التي كان عبد القادر قد اتخذها عاصمة لحكومته الوطنية وبعد قتال بطولي مجيد خاض غمرة الثوار سقطت هذه المدينة في ايدي الفرنسيين .. وفي جانفي ١٨٤٢ تمكن بوجو من احتلال تلمسان وفي ٩ فبراير سقطت في يده اقوى مراكز الثوار باحتلاله مدينة سيدو وعقب ذلك بدأت الثورة الوطنية تنزل عليها ضربات الاستعمـار حيث تمكن الدوق دوبل من مباغتة الثوار بعد سيدو وقضى على اربعة آلاف منهـم راحوا ضحية العدوان الاستعماري وشهداء الوطنية وتمكن عبد القادر من الفرار باعجوبة حيث لجا الى مراكش ..وعلى الاثر تمكنت فرنسا من اخماد الثورة بعد مقاومة مسلحة شعبية استمرت سبعة عشر عاما ..

وقد طالب بوجو سلطان مراكش بتسليم عبد القادر ولكن السلطان رفض تسليمه واعتبره لاجئا سياسيا .. فتحرك بوجو على رأس قواتـه وعبر الحدود الجزائرية المراكشية بينما تحركت ثمانية وعشرون بارجة حربية فرنسية الى ميناء طنجة وانذرت السلطان بتسليم قائـد الثورة الجزائرية ولما اصر على الرفض قذفت البوارج مدينة طنجة بقنابل مدافعها

وانزلت جنودها لاحتلاله فتصدت لمقاومتهم الحامية المراكشية التي كانت مرابطة بذلك الميناء. وظلت تقاوم الغزاة الى ان استشهد جميع جنودها وضباطها البواسل .. وفي ٤ (اوت) ١٨٤٤ التحم الجيشان المراكشي والفرنسي عند وادي ايسلي واسفرت المعركة عن انتصار بوجو وعندئذ اعلن السلطان استعداده لعقد الصلح وابرم معاهدة طنجة مع فرنسا في ٢٦ (اكتوبر) ١٨٤٤ وكان اهم نصوصها : حل الجيش المراكشي المرابط على الحدود الجزائرية المراكشية واعتبار الامير عبد القادر خارجا على القانون والقبض عليه او تسليمه او منعه من دخول الاراضي المراكشية واخيرا معاملة فرنسا معاملة الدولة الاكثر رعاية في الشؤون التجارية والسياسية. وعلى الرغم من هزيمة الجيش المراكشي وتوقيع هذه المعاهدة فقد تابع الوطنيون الجزائريون مقاومتهم للقوى الاستعمارية في الارض المراكشية حيث هاجم عبد القادر القوات الفرنسية وهزمها في معركتي قصر بني سنان وسيدي ابراهيم وفيهما خسر الفرنسيون آلافا من ارواح جنودهم وسلاحهم .. وبعد ذلك النصر الذي احرزه الثوار الجزائريون المطاردون عادوا الى الجزائر وغيروا من تكتيكات معاركهم حيث قصروا قتالهم هذه المرة على شن حرب العصابات على مراكز القوات الاستعمارية وقد ازعجت هذه الهجمات العصابية الى حد كبير قوات الاستعمار حتى ان بوجو اضطر ان يسير على رأس ١٨ فرقة تعداد كل فرقة ١٥ الف جندي لمطاردة عبد القادر وجنوده وقد استمرت المعارك والالتحامات دائرة الرحى بين هذا الجيش الضخم والثوار طوال عام كامل من ١٨٤٥ الى ١٨٤٦ وفي نهايتها لم تستطع اللحاق بعبد القادر وجنوده رغم وحشية القمع والابادة التي عمد اليها بوجو حيث احرق كل ما صادفه من قرى ودمر بيوتها فوق أهليها .. تماما كما يفعل

لاكوست اليوم خلال مقاومته للثوار الوطنيين ... اما عبد القادر فقد لجأ بجنوده مرة ثانية الى مراكش .. وفي هذه ضغط الاستعمار على السلطان لينفذ معاهدة طنجة فوجه الجيش المراكشي لمطاردته .. وفي ٢١ ديسمبر عبر الثوار وقائدهم نهر ملوية على الحدود تحت نيران الجيش المراكشي المغلوب على امره .. فقابلتهم الجيوش الفرنسية من الضفة الاخرى وتمكنت بذلك من تطويقهم فاستسلم عبد القادر اخيرا في ٢٣ (ديسمبر) ١٨٤٦ بعد قتال مستمر طوال سبعة عشر عاما.

... مضت عشر سنوات على هزيمة الثورة الجزائرية الاولى التي قادها الامير الثائر عبد القادر .. استجمع خلالها الشعب انفاسه ليعاود ثورته من جديد عام ١٨٥٧ .. وكان زعيم هذه الثورة الوطنية المسلحة امرأة جزائرية خلدت كفاح المرأة الوطني هي السيدة « لالا فاطمة » وقد بلغ من قوة الثوار وتتابع انتصاراتهم على القوات الاستعمارية ان اضطر الحاكم العام « راندون » ان يخرج لقتالهم بنفسه على رأس جميع قواته .. وتمكن بعد عدة معارك دامية ان يهزم الثوار ويأسر الزعيمة الوطنية الثائرة « لا لا فاطمة » وبذلك اخمدت الثورة الوطنية الجزائرية الثانية التي كانت ابرز صفاتها اشتراك المرأة والرجل جنبا الى جنب في ميدان المعركة التحريرية.

... ولم تمض سنوات قليلة استجمعت الجماهير خلالها قواها ونظمت صفوفها حتى ثارت مرة ثالثة في فبراير ١٨٦٤ بزعامة « سي سليمان » .. وفي هذه المرة تحركت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال « بوبريتر » متجهة نحو جنوب الجزائر حيث كانت معاقل الثورة .. وفي الطريق كمن له الثوار وطوقوا جنوده ودارت معركة حامية قضي في نهايتها الثوار جميع جنود وضباط القوة الفرنسية وعلى

رأسهم القائد الجنرال بوبريتر .. وكان سي سليمان قد خف الى حيث كان القائد الفرنسي يرقد غارقا في دمائه ويلفظ انفاسه الاخيرة .. وقبيل ان تخمد انفاسه الى الابد تمكن ان يطلق الرصاص على زعيم الثورة فاستشهد سي سليمان وخلفه في القيادة شقيقه « سي الازرق » وكان لانتصار الثوار وفتكهم بجميع جنود القوة الفرنسية التي كانت قد وجهت للقضاء عليهم .. كان لذلك الانتصار الساحق دويه الهائل في كل من الجزائر وفرنسا ففي الاولى انتشرت الثورة في جميع مناطق الجزائر .. وفي الثانية جن جنون نابليون الثالث فاسرع بارسال أقوى فرقة الى الجزائر لاخماد الثورة التي استهلت بدايتها بالفتك بجنوده .. وتوالت الاشتباكات بين الثوار والقوات الفرنسية كما توالت الامدادات في الرجال والسلاح على القوات الاستعمارية حتى جردت لاخماد هذه الثورة جميع جنود فرنسا. ورغم ذلك .. رغم الجيوش النظامية الفرنسية المدربة على احدث تكتيكات الحرب والمزودة باحدث الاسلحة فقد استمرت المعارك والاشتباكات الدموية بين الثوار وهذه الجيوش عشرين عاما .. شمل القتال خلالها كل ارض الجزائر .. واستطاع الثوار المسلحون باسلحة قديمة وبتلك التي كانوا يستولون عليها من الجنود الفرنسيين خلال المعارك .. استطاعوا ان يصمدوا في المقاومة عشرين عاما .. تمكنت في نهايتها المدافع الفرنسية الثقيلة من اخماد الثورة الوطنية الجزائرية الثالثة وذلك عام ١٨٨٤ .. واستشهد خلالها زعماؤها « سي سليمان - سي الازرق - والمقراني وأبي عمامة » ومئات الالوف من الوطنيين. وأهم ما يميز ثورة ١٨٧٤ - ١٨٨٤ طول المقاومة واستمرارها وشمولها جميع مدن وقرى الجزائر من البحر شمالا الى صحراء جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا الى الحدود المراكشية غربا. وبعد هذه الثورة تم للاستعمار

السيطرة الكاملة على الجزائر .. وبلغ مجموع من استشهدوا من المواطنين في الدفاع عن بلادهم ومقاومة الغزو الاجنبي خلال نصف قرن مليون شهيد .. سطروا بدمائهم المقاومة البطولية الوطنية للشعب الجزائري وعدم خضوعه للغزو الاستعماري ..

استقرت الامور للغزاة بعد ان اصبحت البلاد خرابا واستشهد في مقاومتهم اكثر من نصف الشعب الجزائري .. وبدأت عمليات تنظيم سرقة موارد وثروات هذا الشعب ومحاولة محو قوميته من الوجود .. تلك القومية التي مكنته من مقاومة الغزاة على نحو لم يسبق ولن يلحق له مثيل في الشعوب الاخرى .. بدأ الاستعمار ينظم سرقة كل ما تصل اليه يده من موارد وثروة الشعب الجزائري ويتخذ كل ما من شأنه عدم السماح للقومية الجزائرية باليقظة والثورة .. ولكن هل انتهت المقاومة وخضع الشعب .. لا .. لم يخضع الشعب الذي فقد نصف تعداده وكل موارده الحية .. لم تخمد المقاومة الوطنية .. فبعد ان توقفت المقاومة المسلحة .. بدأت المقاومة السياسية والفكرية .. مقاومة المشروعات الاستعمارية التخريبية .. مقاومة القضاء على اللغة العربية والتقاليد القومية والتمسك بكل ما يشعر المواطنين بعروبتهم .. والتذكير دائما بملايين الارواح التي ازهقها الاستعمار .. التذكير بالاباء والاجداد الشهداء والاملاك المغتصبة والدماء التي أبدا لن تجف حتى يثأر لها الابناء .. كم من ألوف النساء والاطفال والشيوخ قتلهم الغزاة انتقاما من مقاومة الثوار لعدوانهم واغتصابهم بلادهم .. كل هذه المعاني كانت تلقنها الامهات والآباء للابناء حتى ظل الضمير الوطني يقظا جريحا متحفزا .. وفي عام ١٩٣٠ خرج بين الجماهير زعيم وطني هو حفيد الزعيم الثائر عبد القادر .. ظهر الزعيم « خالد الجزائري » الذي بث الوعي في الجماهير

وحرك العزائم وحفر في القلوب شعار « الجزائر عربية ولن يقر لاهلها قرار الا بعد تحررهـا من الاستعمـار » .. وبعد وفاته خلفه في رسالته الوطنية « مصالي الحاج » الذي كون حزب الامة الجزائري فلما ان حلته السلطات الاستعمارية كون حزب الانتصار للحريات الديموقراطية .. والذي حلته السلطات الاستعمارية وألقت باكثر اعضائه وبزعيمه في السجن .

والذي يمكننا في النهاية ان نؤكده .. ان عمليات القمع والقهر والارهاب والكبت التي اتخذتها القوات الاستعمارية ضدشعب الجزائر .. لم تعمل على خنق او خفت ضميره الوطني .. بل قوت من حميته وألهبت وطنيته وأيقظت جميع مشاعره الكفاحية الثورية .. ان الشعب الجزائري من استقراء تاريخه .. ينضج وعيه ويزداد تمسكا بقوميته واصرارا على حريته خلال آلامه وبين أنات جراحه .. ولم يتوقف الكفاح الوطني لحظة واحدة .. وآلاف المعتقلين السياسيين والشهداء الذين سجلتهم احصائيات الحكومة الاستعمارية الذين امتلأت بهم السجون والمعتقلات وروت دماءهم ارض الجزائر خلال سنوات ما قبل الثورة الحاضرة .. لدليل هذه المقاومة الوطنية التي لم تخب ابدا .. فلم يتوقف الكفاح الوطني بشتى صوره لحظة واحدة رغم القوى الارهابية الاستعمارية الفاشية التي سخرت للقضاء على ذلك الكفاح .. بابشع صور القمع وحشية .. فرغم كل هذه القوى الارهابية نما الكفاح الوطني وتعاظم وتطور واتسع نطاقه .. حتى وصل الى مرحلته الاخيرة في اول نوفمبر عام ١٩٥٤ .. حين اتخذ شكلا ايجابيا مسلحا لا يزال حامي الوطيس حتى اليوم .. والى غد القريب .. القريب جدا .. حيث تختتم هذه المرحلة من الكفاح بالتحرير الوطني الكامل .

قصة الثورة كاملة

للثورة الجزائرية قصة رائعة .. جديرة بان تتلى على الناس وتروى وترجع أصول هذه القصة وجذورها الى ما سبق عرضه من الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري .. فتلك هي الاسباب الرئيسية والعوامل الحقيقية للشعب الجزائري .. تلك هي العبوة الديناميتية المتفجرة التي ظل الاستعمار يحشو بها قلب كل جزائري طوال قرن وربع .. فلما اكتملت واقتربت منها نيران المستعمر انفجرت في وجهه وأصابته بجراح كثيرة بالغة .. وكلما ازدادت نيران المستعمر .. كلما ازدادت هدة الانفجار وتضاعفت بالتالي خسائره حتى يتم المصرع النهائي للاستعمار وتتطاير اشلاؤه في فضاء الارض التي ذاقت الامرين على يديه .. لقد تم الانفجار واشتعلت الثورة وتضطرم نيرانها ويلتهب سعيرها يوما بعد آخر .. ولن تطفأ النار حتى تلتهم وقودها ويصبح رمادا تذروه الرياح لن يتوقف اطلاق النار الا بعد الطلقة الاخيرة في صدر آخر جندي فرنسي يرفض التسليم للثوار الوطنيين .. وفي كلمة لن تنتهي الثورة الجزائرية الا بعد تطهير الجزائر من كل أثر للاستعمار .. ذلك الاستعمار الذي اصبح تحت ثقل ضربات الوطنيين الجزائريين يلفظ انفاسه الاخيرة بالجزائر .. وفي كل مكان آخر بالارض له فيه بقية نفوذ نراه يترنح من شدة ما ينزل عليه من ضربات الوطنيين والاحرار بكل الشعوب .. بما فيها شعوب الدول الاستعمارية ذاتها ..

اما هذه النيران التي القى بها الاستعمار الفرنسي في المخازن المحشوة بالبارود والديناميت .. في الصدور المعبأة بالثورة والحقد .. فهي

نيران المدفعية الثقيلة والخفيفة الفرنسية التي اطلقها زبانية الاستعمار على جماهير الشعب الجزائري يوم ٨ مايو ١٩٤٥ .. ومن هنا تبدا قصة الثورة الوطنية الجزائرية الحاضرة .. القصة التي يكتبها الشعب الثائر بدماء أبنائه وارواح شهدائه .. القصة التي تروي كيف تبني الشعوب مجدها وتحرر بلادها .. قصة كفاح بطولي مجيد من أجل الحرية والحق في الحياة .. من اجل التحرر الوطني الاقتصادي والسياسي .. من اجل الاستقلال وتحطيم الاستغلال .. من اجل التعايش السلمي مع كل الشعوب وتطهير الجزائر من القواعد العسكرية العدوانية ومقاومة حشد شباب الجزائر في جيش فرنسا وتقديمهم طعاما للبنادق في الحروب الاستعمارية واستخدامهم في العدوان الفرنسي الاستعماري على الشعوب الآمنة المضطهدة المكافحة للتحرر من اوضار الاستعمار مثلما حدث في معارك الهند الصينية وكوريا .. قصة كفاح بطولي مجيد من اجل الحرية والسلام والحق في الحياة .. ولابدأ القصة من أولها :

قصة الجيش السري :

كان بالجزائر عدة احزاب سياسية هي : انتصار الحريات الديموقراطية ـ البيان ـ الشيوعيون ـ وكان اكثر هذه الاحزاب قوة واوسعها شعبية حزب انتصار الحريات بزعامة الاستاذ مصالي الحاج وسكرتارية الاستاذ حسين الاحول .. وسرعان ما دب خلاف مبدأى بين الرئيس والسكرتير .. وكان الشباب الثورى بالحزب قد مل الجدل والخلاف فطالب بسرعة الاعداد للثورة .. وتمكن ان ينتزع قرارا من المكتب السياسي بتكوين منظمة عسكرية سرية للحزب عام ٤٧ ـ وعهد بقيادتها الى احمد بن بلا ايت احمد ، بن لوزدات ، بوضياف ،

بن مهيدي سوداني ، بو جمعة ، ديدوش ، ومحساس ، وما ان صدر قرار تكوينها حتى اندمج في صفوفها الشباب الثوري للحزب . . الشباب الذي مل الجدل والخلاف الحزبي . . واطلق على هذه المنظمة اسم « لوس » اي المنظمة السرية . . وغرض هذه المنظمة اعداد كادر لجيش الثورة . . واخذت لوس تنتشر وتتسع حتى شمل تنظيمها كل اقاليم الجزائر . . وهي دائبة على تدريب اعضائها على السلاح . . على ان اغلبية الاعضاء كانوا ذوي خبرة ودراية بالغين بالسلاح وفنون القتال حيث كانوا ضمن المجندين في جيوش الحلفاء خلال الحرب وخاضوا جميع معاركها . . فانحصر همهم في جمع السلاح . وفي عام ١٩٤٨ اكتشف الفرنسيون تنظيم لوس هذا بعمالة وهران ، بوشاية من احد الخونة فتعرض اعضاؤها لحملة من التنكيل والارهاب وقبض على نحو مائتين قدموا الى المحاكمة العسكرية بتهمة التآمر على سلامة الوطن الفرنسي كما اكتشفت في عمالة قسنطينة سنة ١٩٤٩ عندما بعثت المنظمة السرية ، جماعة من شبانها لاختطاف خائن في تبسة ؛ ولكن فشل الاختطاف عجل باكتشاف المنظمة ، في هذه الناحية .

وفي نوفمبر سنة ١٩٥١ صدرت الاحكام بالاعدام على المتهمين الخمسة الاول وبسجن الباقين مددا تراوحت بين ١٨ شهرا واربع سنوات . . وقد استطاع ستة ، من الذين القي عليهم القبض ، الفرار من السجن قبيل صدور الحكم بأيام وهم زيغود يوسف ، بن مصطفى بن عودة ، بكوش ، بركات ، بن بلا ، ومحساس ، وقد كان هروب الاولين من سجن عنابة ، والاخرين من سجن البليدة . . وبذلك اعتبر الحكم غيابيا ، وهكذا لم يأت عام ٥٠ الا وكانت « لوس » قد تعرضت لضربة شديدة عرقلت من برنامجها بعض الوقت . . وكانت ضحية كبرى في

جميع اوساط الاستعمار وجن جنون رجاله حين عرفوا هروب رجال المنظمة والتجاء بن بلا الى القاهرة ومواصلة الكفاح الوطني بالقاهرة هناك . .وقد ظل بن بلا ومعهخيضر في امان من السلطات الاستعمارية ويقودان بمهارة فائقة الكفاح الوطني للشعب الجزائري في المجالين المحلي والدولي الى ان وقعا اخيرا في كمين الخسة والغدر الذي نصبته لهما وثلاثة من اخوانهم حكومة فرنسا في طريقهما من مراكش الى تونس لحضور المؤتمر الذي كانا وزملائهما قد دعوا لحضوره للتفاوض في وقف الحرب بالجزائر على اساس الاستقلال الوطني . . وحكومة فرنسا هي التي نظمت هذا المؤتمر . . وألحت على المؤتمرين بضرورة حضور قادة الثورة الجزائرية . . فلما ان لبوا الدعوة قبضت عليهم بطريقه تخلو من أية شجاعة وتتفجر منها النذالة والغدر . . وهكذا بأسلوب الغدر والقرصنة تمكنت حكومة فرنسا من القبض على بن بلا بعد ان ظل هاربا ست سنوات . . وسيرى القارىء من تفاصيل اعتقال بن بلا حين نتعرض لها في الصفحات المقبلة كيف ان الاستعمار الى جانب وحشيته واستغلاله وسرقاته وسائر صفاته الاجرامية . . عديم الشرف فاقد القيم منحل الخلق . . وممثل الاستعمار في موضوعنا

الجمعية الثورية للكفاح الوطني :

وخلال القبض على الذين تمكن البوليس الفرنسي اكتشافهم من اعضاء منظمة « لوس » . . كان الخلاف الحزبي قد تعمقت جذوره واتسع نطاقه بين الاحول ومصالي . . فخرج من الحزب البقية الباقية من الشباب الثوري وكونوا جماعة عسكرية سرية باسم « كريا » اي جمعية الكفاح الوطني الثوري . . (وفي افريل ١٩٥٣ عقد قادة كريا

اجتماعا سريا بمدينة الجزائر اتفقوا فيه على توحيد الحزب ، وتوجيهه اتجاها ثوريا صحيحا . وانفض الاجتماع لينشط الاعضاء في اصدار المنشورات الثورية الوطنية للشعب والتي كانت تتضمن حملة نارية على الاستعمار الفرنسي وفضح جرائمه وحض الجماهير على المقاومة المسلحة باعتبارها السبيل الوحيد لتحرير البلاد من ربقة الاستغلال والاستبداد.. واستمرت هذه المنشورات توزع بانتظام طوال عامين على نطاق جماهيري .. وفي نفس الوقت كان العمل يدور على قدم وساق في نشر فروع التنظيم في كل مدينة وقرية .. حتى اذا ما جاء عام ٥٤ كانت الجمعية الثورية للكفاح الوطني قد امتدت فروعها الى كل مكان بالجزائر وفي صيف ١٩٥٤ خرج اول فريق للثوار الى جبال اوراس ومنها تنقلوا بين المدن والقرى الجبلية لجمع المتطوعين وتدريبهم على القتال ما بين الاوراس وقسنطينة والجزائر والقبائل ووهران .. ومن بعد هذه الجولة التي استغرقت ثلاثة اشهر .. كانت عوامل الثورة قد اكتمل نضوجها وتوفرت كل مؤهلاتها .. ولم يبق سوى توجيه الضربة الاولى .

الجبهة الوطنية المتحدة :

وفي شهر جويلية ١٩٥٤ عقد باحد بيوت الوطنيين بمدينة الجزائر اجتماع تاريخي احيط بالسرية والكتمان .. حضره اثنا وعشرون شابا وهم : عناصر من الكريا (اللجنة الثورية للاتحاد والعمل) وآخرون من المنظمة السرية العسكرية القديمة وها هي بعض اسماء الذين حضروا هذا الاجتماع :

- بن بلعيد مصطفى
- بو ضياف
- ديدوش مراد
- باجي مختار
- زيرود يوسف
- بن طبال الاخضر
- بو الصوف عبد الحفيظ
- بن مهيدي محمد العربي
- سوداني بو جمعة
- إلياس
- بن مصطفى بن عودة
- رمضان بن عبد الملك
- شامبيون
- بن لوزدات
- بطاط رابح

وفي الاجتماع المذكور اختفي اسم « كريما » وظهر اسم جبهة التحرير الوطني ولم ينفض هذا الاجتماع الا وكان الاعضاء قد وضعوا ميثاقا وطنيا واهدافا للثورة هو دستور الكفاح الشعبي الوطني الحالي .. كما قررت الجبهة في الاجتماع المذكور بدأ المعركة الوطنية المسلحة في تمام الساعة الثانية عشر من مساء ٣١ اكتوبر ١٩٥٤ .

ساعة الصفر من ليلة اول نوفمبر ..

وما ان ادبر مساء ٣١ اكتوبر .. واكتملت ساعة الصفر عند منتصف ليلة اول نوفمبر .. حتى دوت في ارض الجزائر اولى طلقات الوطنيين في صدر الاستعمار الفرنسي .. وقد استمرت هجمات الوطنيين المسلحة على المعسكرات الفرنسية طوال الليل بمختلف مناطق الوطن الجزائري .. وكانت جبال الاوراس ميدانا لاكثر هذه الهجمات واشدها عنفا .. وفي صباح اول نوفمبر صدر اول بلاغ رسمي للحاكم الفرنسي للجزائر وقتئذ مسيو « روجيه لي أونار » عدد فيه الخسائر التي لحقت بجنوده ونعت الوطنيين المكافحين بالاجرام .. وقد سجل

هذا البلاغ أولى معارك الثورة الحاضرة .. وفيه أعلنت حكومة الجزائر الفرنسية بدأ الثورة الوطنية للشعب الجزائري على حكمها وكيانها البغيض ويعتبر ذلك البلاغ - رغم أنه صادر عن الاعداء - بلاغ تاريخي حيث سجل اول هجمات جيش التحرير الوطني على اوكار الاستعمار ... ننقله بنصه لاهميته :

بلاغ رسمي

« حدث اثناء الليل بمناطق مختلفة من الارض الجزائرية وعلى »
« الاخص شرق قسنطينة بمنطقة أوراس عدة عمليات حربية مختلفة بلغ »
« عددها الثلاثين عملية قامت بها فرق صغيرة من الارهابيين .. وقد »
« نجم عنها أن قتل ضابط وجنديان في مدينتي خنشلة وباتنة وجنديان من »
« حراس الليل بمنطقة القبائل وكذا أطلق الرصاص على مركز الجندرمة »
« وألقيت بعض القنابل الحارقة المصنوعة محليا ولكنها لم تسبب أضرارا »
« سوى في مخازن شركات الحبوب ببلدة بوفاريك وشركتي سليتاف »
« للحديد والفلين بمنطقة القبائل .. والحاكم العام يؤكد أنه قد اتخذ »
« فور هذه الحوادث الاجراءات الحازمة السريعة اللازمه لمجابهة هذه »
« الحالة والتي هي بين أيدي القائد العام حيث يجري في تنفيذها .. »
« كما استدعينا بعض القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث . »
« وان الشعب الذي يثق فيما يتخذه الحاكم العام من اجراءات لتهدئة »
« الحال وضمان الامن للقضاء على الاقلية المجرمة ... قد ساده بجميع »
« أوساطه الهدوء وضبط الاعصاب .. » امضاء : « روجيه لي أونار »

- حاكم عام الجزائر - أول نوفمبر ١٩٥٤

والاجراءات السريعة الحازمة التي أعلن الحاكم العام أنه قد اتخذها فور هجمات الوطنيين تلخصت في قيامه بحملة واسعة من الاعتقالات لكل من عرف بنشاطه الوطني من الجزائريين وحل الاحزاب السياسية واودع أغلب أعضائها السجون . كما استدعيت من فرنسا ثلاثة فرق من جنود المظلات ووصلت ميناء عنابة في اليوم التالي .. قامت بالتضامن مع القوات الاصلية بشن حملة انتقامية على اهالي القرى المجاورة لهجمات ليلة أول نوفمبر دمر فيها اغلب هذه القرى وقتل كثيرا من سكانها العزل الآمنين .. وبعد ذلك صرح قائلا « لقد سيطرنا على الحالة تماما » .. الا أنه عاد وتراجع امام توالي هجمات الوطنيين واضطراره الى اصدار بلاغات رسمية بخسائره ... فصرح في ٧ نوفمبر قائلا « ان عدد الخارجين على القانون المشاركين في حوادث الاجرام يبلغ الالف .. وقد طلبت زيادة عدد الجنود سيما في مناطق البليدة والقبائل الصغرى » واستطرد ممثل الاستعمار في حديثه الهستيري فقال « ويمكنني القول بأني سأقضي على هؤلاء المشاغبين ... أعداء الوطن ... خلال ايام .. ولكن هؤلاء « المشاغبين » زادت قوتهم واستمرت هجماتهم ...

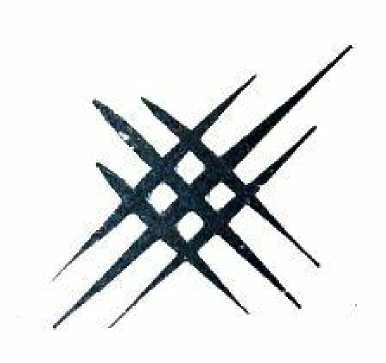
فاعتبرت الحكومة الفرنسية ان ذلك فشل لمندوبها ليونار فسحبته من منصبه وعينت بدلا منه المسيو سوستيل الذي طالب بمضاعفة الامدادات الحربية فأجيبت لطلبه في الحال .. الا ان هجمات المجاهدين استمرت على اوكار الاستعمار وغنموا في انتصاراتهم المتتالية كثيرا من الاسلحة والذخيرة الفرنسية .. وهكذا لم يفلح الحاكم الفرنسي الجديد في تدعيم الاستعمار المنهار فسحبته حكومته وعينت بدلا منه مسيو سوستيل الذي لم يلبث ان فشل هو الآخر فأعيد الى باريس وعينت الحكومة الاستعمارية المتخبطة في فزع الانهيار مسيو روبير لا كوست الحاكم

الحالي والذي تثبت الحوادث اليومية فداحة فشله في مهمته الاستعمارية .. فليس الامر امر قدرة الحاكم العام وحنكتـه او خبرته .. وانمـا الامر في حقيقته ان الشعب الجزائـري يقاتل القـوات الاستعمارية .. يقاتلها بايمان ملتهب ويخوض المعركة بكل قواه في حين يقاتل جنـود الاستعمار عن قضية لا يؤمنون بها وتجبـرهم حكومتهـم على خـوض غمارها .. فلو تبـدل على حكم الجزائـر وقيـادة القوات الفرنسيـة الاستعمارية ألف قائد وحاكم لما غير من الحقيقة شيئا .. الحقيقـة التي تعلن استحالة قهر الشعوب في كفاحها .. وقد استمر مسيو لاكوست هذا في منصبه مدة اطول من الذين سبقـوه في حكـم الجزائر عقب الثورة .. ذلك انه قد حصل على رضاء سادته وحكام فرنسا ومن خلفهم الاحتكاريون والراسماليون والاقطاعيون الفرنسيـون .. بما دأب على ارتكابه من جرائم الابادة بالجملة للسكان المدنيين وتدمير قراهم وحرق بيوتهم ومحاصيلهم .. والسفاح لاكوست يدرك تماما حقيقة قوة الثورة الوطنية التي وكل اليه قمعها .. فبعد ان كان الحاكم الفرنسي الذي عاصر أولى معارك الثورة قد صرح في نوفمبر ١٩٥٤ بأنه قد سيطر على الحالة تماما .. ثم ختم تصريحاته وتهديداته بأنه لم تبق سوى أيام قليلة يقضي من بعدها على الثوار الوطنين الذين شاءت وقاحته ان يسميهم بالمشاغبين وينعتهم بالاجرام ... بعد ان كانت هذه هي تصريحات الحاكم الذي تعرض لقمع الثورة في فجر دورهـا وطلائع أيامهـا .. صرح مجـرم الحرب « روبير لاكوست » في ٣ مايو الماضي بمؤتمر صحفي بباريس قائلا : : لقد رأيت من الضروري ان اطلب من الحكومة الفرنسية ارسال قوات اضافية الى الجزائر وأسلحة جويـة جديدة بالاضافة الى ضرورة اعادة النظر في مسائل تنظيم الوحدات المسلحـة للاستفادة من أحسن

امكانياتها للقتال في الجزائر « او بمعنى آخر تتوالى علينا الهزائم من جيش التحرير ولم يعد الاربعمائة ألف جندي بقادرين على هجمات الجزائريين . . النجدة والغوث فاننا نوشك ان نطرد من الجزائر وبالتالي من الشمال الافريقي كله « . . وقد اسرع جي موليه او حذاء» الاستعمار بتلبية طلب مندوبه لاكوست او نعله النعل القدر لحذاء الاستعمار - فعضد قواته بمائة الف جندي اخرين كما ضاعف من القوة البحرية والجوية حتى اصبحت مجموع القوات الاستعمارية المقاتلة خمسمائة الف جندي . . ومضت خمسة شهور منذ اجابة طلب السفاح لاكوست ولم تجد هذه القوات الجديدة نفعا . . لم تعد قوات الاستعمار ذات النصف مليون جندي شيئا أكثر من ازدياد كمية الاسلحة التي يستولى عليها جيش التحرير من جنود قي موليه ولاكوست . . فما من معركة خاضها المجاهدون الجزائريون ضد قوات فرنسا الا وكان النصر حليفهم . . ويكفي أن يعلم القاريء أن جيش التحرير يتخذ في المعركة تكتيك الهجوم على الدوام بينما موقف النصف مليون جندي هو تكتيك الدفاع ومحاولة صد هذه الهجمات . . ان كفة المعركة في جانب الشعب الجزائري منذ اللحظة الاولى . . ولم يبق سوى توجيه الضربة القاضية التي تخلص الجزائر من الاستعمار الى الابد . . . وهذه الضربة على موعد قريب مع جيش التحرير الوطني .

وكما اصدر الحاكم العام للجزائر ساعة أن نشبت الثورة ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ . . . كذلك اصدرت جبهة التحرير الوطني نداءاتها نداءاتها للشعب . . أعلنت فيه بدء المعركة التحريرية التي حددت اهدافها في التحرر الكامل من الاستعمار واقامة حكومة وطنية ديموقراطية

جمهورية وختمته بدعوة جماهير الشعب الى تايد كفاحها التحريري والانضمام في صفوف جيش التحرير لخوض حرب مقدسة ضد قوات الاستعمار . .كما ألقت تبعة تأخر القضية الوطنيةالى التوجية الخاطىء الذي كان قادة الاحزاب السياسية يوجهونها اليه وأعلنت أن الجبهة مكونة من نفر من الشباب الذين اعتبروا أنفسهم مسئولين عن قيادة الكفاح الشعبي الثوري في طريقه السليم وأنهم يمثلون جميع الاحزاب والهيئات والعناصر الوطنية وسائر طبقات الشعب . ولاهمية هذا النداء ننقله بنصه الى القاريء:



الجزائر في ٣١ أكتوبر ١٩٥٤ جبهة التحرير الوطني

نــــــداء

الى الشعب الجزائري ... الى المكافحين في سبيل القضية الوطنية.

اليكم نتوجه بندائنا هـذا انتم الذين ستحكمون لنا او علينا ، الى الشعب الجزائري بصفة عامة والى المناضلين بصفة خاصة . وغرضنا من نشر هذا النداء هو ان نوضح لكم الاسباب العميقة التي دفعتنا الى الكفاح وذلك بان نشرح لكم برنامجنا ونبين لكم صحة آرائنا ومغزى كفاحنا المبني على اساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الافريقي ، كما نرغب في ان نزيل عنكم تلك البلبلة التي يعمل على تنميتها الاستعمار وعملاؤه من الاداريين والسياسيين المتعفنين ، ونعتبر قبل كل شيء ان الفترات التي تكون حلقات الكفاح الماضية قد وصلت اليوم الى المرحلة الاخيرة ذلك ان الهدف من كل حركة ثورية هو ايجاد الظروف المواتية لعمل تحريري ونحن نرى الان ان الشعب في النطاق الداخلي موحد تحت شعار الاستقلال والعمل ، وان الجو في النطاق الخارجي مناسب ويساعدنا على ان نتحصل على مساعدة اخواننا العرب وحل مشاكلنا الثانوية بالطرق الديبلوماسية .

ان الحوادث الثورية الجارية اليوم في كل من مراكش وتونس تبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري لشمال افريقيا وبهذا الصدد نود ان نقول باننا كنا ، منذ زمن طويل اصحاب فكرة وحدة الشمال الافريقي وتوحيد الكفاح والعمل من اجل التحرر والوحدة

المنشودة ، ولكن هذه الوحدة ، لم تتحقق مع الاسف الى اليوم. وهكذا نرى اليوم كلا من تونس والمغرب قد اخذ يسلك بعزم طريق الكفاح المشترك بينما تخلفنا نحن من المسير وبقينا نعاني الام تأخرنا وتتحمل عواقب من فاتهم الركب .

وهكذا تنكبت حركتنا الوطنية عن الطريق بسبب اعوام مضت عليها من الخمول والعمل والبطيء ونتيجة للتوجيه المنحرف وانعدام التايد الواجب من الراي العام كل هذه العوامل جعلت الحركه الوطنية تنكمش يوما بعد يوم، امام فرح الاستعمار الذي يظن انه احرز انتصارا كبيرا ضد القوى التي تتقدم الكفاح الجزائري ، ان الساعة خطيرة .

وامام هذه الوضعية التي تهدد بان تصير ميؤوسا منها راي نفر من الشباب المسؤولين والمناضلين الواعين وهم مؤيدون من طرف اغلبية العناصر الوطنية الشريفة بان الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المازق الذي صارت فيه بسبب خلافات شخصية وباعلان الكفاح الى جنب اخوانهم التونسيين والمغاربة في المعركة الثورية الحقيقية .

ونحن نؤكد بهذا الصدد اننا مستقلون عن الجانبين الذين يتنازعان النفوذ والسيادة الحزبية ان حركتنا وفقا للمباديء الثورية ليست موجهة ضد احد الا الاستعمار الذي هو عدونا الوحيد الاعمى الذي رفض دائما ان يمنحنا ادنى حرية بوسائل الكفاح السلمي ، وبذلك نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية . ونحن نعتقد ان في كل ما سبق ، الاسباب الكافية ، لكي تتقدم حركتنا المجددة تحت اسم :

جبهة التحرير الوطني

وذلك لكي نتجنب كل الاخطاء الممكنة ونفتح باب الكفاح لجميع

الوطنيين الجزائريين ومن كل الاحزاب والحركات الجزائرية الخالصة ليتمكنوا من خوض معركة التحرير دون اي اعتبار آخر .

ولكي نبين لكم بدقة اهداف كفاحنا نرسم فيما يلي الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسي .

الهـــــــــدف

الهدف - الاستقلال الوطني وذلك بواسطة :

اولا - اقامة حكومة جزائرية ذات سيادة ديموقراطية اجتماعية داخل اطار المبادىء الاسلامية .

ثانيا - احترام جميع الحريات الاساسية دون تمييز بين الاجناس والعقائـد .

المرامي الداخلية

اولا - اجراء عمليات تطهير سياسية وذلك باعادة الحركات الوطنية الثورية الى طريقها الحقيقي وبمحو بقايا الفساد الذي تسبب في تدهورها الحالي

ثانيا : تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجزائري للقضاء على النظام الاستعماري .

المرامي الخارجية

اولا - تدويل القضية الجزائرية

ثانيا - تحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي وهو العروبة والاسلام .

ثالثا - تأكيد محبتنا الفعالة في اطـار ميثاق هيئة الامم ، لجميـع الامم التي تؤيد حركتنا التحريرية .

اساليب الكفاح

اولا ـ استمرار الكفاح بكل الوسائل الى ان تتحقق اهدافنا وذلك طبقا للمبادىء الثورية، ومراعاة للظروف الداخلية والخارجية.

ولكي نتوصل الى هذه الاهداف سيكون لجبهة التحرير الوطني عملان رئيسيان يسيران جنبا لجنب .. عمل داخلي في الميدانين السياسي والعسكري، وعمل خارجي يتلخص في جعل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة امام دول العالم وشعوبه وبتأييد حلفائنا الطبيعيين وهذا عمل شاق يتطلب تعبئة جميع القوى والموارد الوطنية. حقا ان الكفاح سوف يكون طويلا وشاقا ولكن النتيجة محققة.

مطـــــــــالبنا

واخيرا كي تتجنب التاويلات الغالطة التي قد يحلو للمفسدين ان يتهموا بها حركتنا ولكي نبرهن على صدق رغبتنا في السلام، ولكي نحدد من الخسارة في الارواح واراقة الدماء تقدم الى المناقشة عرضا شريفا الى السلطات الفرنسية ان كانت هذه تنطوي على نوايا حسنة بان تبادر الى الاعتراف لكل الشعوب التي تستعمرها بحق تقرير المصير.

اولا ـ الاعتراف بالقومية الجزائرية في اعلان رسمي ينسخ كل قانون او امر او قرار يجعل من الجزائر ارضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والمعتقد واخلاق الشعب الجزائري.

ثانيا ـ فتح مفاوضات مع الذين لهم حق التحدث باسم الشعب الجزائري على قاعدة الاعتراف بالسيادة الجزائرية.

ثالثا ـ ايجاد جو من الثقة، وذلك بالافراج عن المعتقلين والمسجونين

السياسيين ، ورفع جميع الاجراءات الاستثنائية ، ووقف كل تتبع ضد القوى المكافحة .

وفي مقـابلة هـذا :

١ ـ نضمن احترام المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية التي اكتسبت بطرق مشروعة وكذلك احترام الاشخاص والعائلات .

٢ ـ جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر لهم الحق في ان يختاروا بين البقاء على جنسيتهم الاصلية وفي هذه الحالة يعتبرون اجانب تجاه القوانين الجارية، وبين الجنسية الجارية وفي هذه الحالة يعتبرون مواطنين جزائريين لهم ما لكل جزائري من حقوق وواجبات .

٣ ـ تحدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا بموجب اتفاقية تعقد بين الدولتين على قاعدة الاحترام المتبادل .

ايها الجـــــــــــزائري

ايها الجزائري ! اننا ندعوك الى ان تفكر في مضمون ميثاقنا السابق ان واجبك هو ان تساهم في تحقيقه حتى ننقذ وطننا ونرجع اليه حريته .

ان جبهة التحرير هي جبهتك وان انتصارها هو انتصارك .

اما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية ، واثقين من حقيقة مشاعرك المعادية للاستعمار واقوياء بتاييدك . وسوف نعطى اغلى ما عندنا في سبيل الوطن .

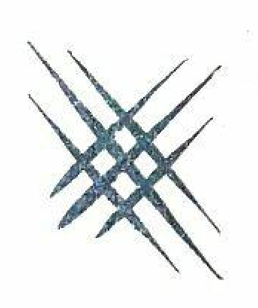
الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني

وقد استجابت الجماهير لنداء جبهة التحرير فانضم الى صفوفها ألوف المواطنين من الشباب والشيوخ والنساء وكل قادر على حمل السلاح في وجه فرنسا .. الكل هب يقاتل الاستعمار ويطادر الغزاة .. ومنذ مساء اليوم الذي وزع فيه اول منشورات الثورة .. ومنذ ساعة الصفر من ليلة اول نوفمبر ١٩٥٤ .. وارض الجزائر ميدان لمعارك حربية دائمة يشتد اوارها يوما بعد آخر ومعركة بعد أخرى .. معركة تحررية يغذيها الشعب بدمه وشتى موارده .. وستستمر المعركة وتشتد نيرانها من ساعة لاخرى .. ستستمر المعركة ولن يلقي الشعب السلاح حتى تنهزم جيوش الاستعمار وتتطهر أرض الجزائر من كل أثر لفرنسا .. لن يلقي الشعب السلاح حتى ترحل جيوش فرنسا الى بلادها تعلوها آثار الجريمة وعار الهزيمة .. وينال مجرمو الحرب من حكام فرنسا جزاء ما اقترفوا من جرائم مروعة ضد الانسانية والقوانين الدولية بأرض الجزائر .. وحكومة فرنسا التي تدير مجازر بشرية بالجزائر وتجبر الشباب الفرنسي على خوض حرب استعمارية عدوانية بالجزائر .. لمصلحة حفنة من الاحتكاريين الفرنسيين اعداء الشعب الفرنسي .. حكومة فرنسا التي لطخت الانسانية بجرائمها الوحشية في الجزائر .. حكومة فرنسا التي ارتكبت ضد شعب الجزائر الحر أبشع صور الهمجية والوحشية التي تتضاءل الى جوارها مئات المرات تلك الجرائم التي أدين من اجلها جلاد معسكرات « بوخنفالد - دشاو - بلسن النازية » .. الحكومة التي ترسل بطائراتها لتفتك مدافعها وقنابلها بالاطفال والنساء والشيوخ الجزائريين .. والتي تلقي على المجاهدين الاحرار قنابل الغاز الخانق والحارق .. وتتبع مع شعب الجزائر سياسة الابادة الجماعية فاغتال جنودها مئات الالوف من الوطنيين الابرياء سيما

الشيوخ والنساء والاطفال .. حكومة فرنسا هذه .. هي التي تعاني من المجاهدين الجزائريين الهزيمة اثر الهزيمة .. طوال عامين من القتال .. ولم يجدها نفعا ان حشدت خمسمائة الف جندي مسلحين باسلحة حلف الاطلطني .. لم يجدها ذلك نفعا .. فقد توالت عليها الهزائم والخسائر .. وما من معركة من ألوف المعارك التي يخوضها الجزائريون البواسل من جنود جيش التحرير ضد قوى الشر والعدوان الفرنسية الا ومنيت فيها فرنسا بالهزيمة وراح جنودها يصبون جام غضبهم على المدنيين الآمنين من الشيوخ والنساء والاطفال .. ما من معركة واجهت فيها قوات فرنسا جنود الجزائر الا وكانت الهزيمة من نصيبها .. الهزيمة التي لا بد منها امام ايمان وعزم واصرار الشعب الجزائري على التحرر .. فالهزيمة هي المصير المحتوم للاستعمار في كل مكان .. والنصر هو الحليف الطبيعي الابدي لكل شعب يكافح من اجل حريته .. ويؤمن بقوميته ..

هذا وكان ممثل الاستعمار روجيه لي أونار الذي قدر له ان يكون اول من تصدى لقمع طلائع الثورة .. كان يحسب انه بما اتخذ من اجراءات القمع والبطش قد قضى على الثورة الوطنية في مهدها .. وانه بما استدعي من قوات عسكرية مضاعفة قد ضمن استقرار الامور للاستعمار .. وانه قد نجح في كبت ثورية الجماهير وقمعها .. ولكن احداث ليلة اول نوفمبر ١٩٥٤ استمرت حتى اليوم وستستمر الى غد.. الى ان ينتصر الشعب الجزائري الباسل .. لقد استمرت احداث اول نوفمبر وتضاعفت هجمات المجاهدين على اوكار الاستعمار واصبح يقوم بها جيش وطني كامل العدة زاخر العدد وشملت جبهات القتال كل ارض الجزائر .. وعجزت قوات فرنسا باسرها عن القضاء عليها او

حتى ان توهن منها او تخف من حدتها .. واصبحت هذه القوات مهددة بالخطر ويملأ جنودها الرعب وتفوح من بين صفوفهم روح الهزيمة .. ترى ماذا تكون اليوم مشاعر السيد الاحمق «روجي لي أو نار» وهو يسمع بباريس حيث يقيم - بعد ان تقل من منصبه بالجزائر - انباء معركة التحرير الجزائري ومدى فداحة الخسائر التي تلحق جيوش فرنسا من الذين كان قد اعلن انه قضي عليهم او انه في سبيله الى ذلك خلال ايام .. وحسب ان لن تقوم لهم قائمة .. وقد مضى على تصريحه ذاك عامان ... ترى ماذا يكون شعوره اليوم ...



حــرب حقيقية وجيش نظــامي . .

يخطىء من يحسب ان الحرب التي يخوضها المجاهدون الجزائريون حرب عصابات . . ، وان المعركة الجـزائرية الدائرة اليوم شبيهة بتلك التي نشبت بالقتــال في أواخر عام ٥١ واوائل عــام ١٩٥٢ والتي كان قوامها عصابات من الفدائيين المصريين شنوا عدة غارات على المعسكرات البريطانية واشتبكوا في عدة التحامات مع الدوريات البريطانية الحربية . . يخطىء من يتصور معركة الجزائر على ذلك النحو ، ذلك انها حرب نظامية لا يشوهها سوى الجرائم الحربية الهمجية التي ترتكبها القوات الفرنسية . . والتي لا تعترف بقوانين الحــرب او الاسلحة المنوعة او ان هناك وسائل شريفة سار العرف الدولي على احترامها في الحروب . . بل لديها قانون واحد هو القتل والابادة للمدنيين والاسرى المجاهدين . . !!

ويكون الثــوار الجزائريون جيشا نظاميا بكل ما تحمل كلمــة نظام من معان . . قوامه ثمــانون ألف جندي ، موزعــون على ست جبهات للقتال هي الجنوب - السمندو - القبائل - الجزائر - أوراس - وهران ، ويلبسون زيا عسكريا موحدا ولهم قيادتهم العسكرية وعلمهم الخاص ، علم الجزائر الحرة ، ذو اللونين الاخضر والابيض والهلال الاحمر الذي تتوسطه نجمة خماسية حمراء . . وهي ألوان الامل والصفاء والدماء . . . ، اما عن الهلال فدليل القومية العربية . والنجمة الخماسية تمثــل مبادىء الاسلام الخمسة . . ، وفي كل جبهة من الجبهات الستة السابقة فــرقة لا يقل جنودها عن عشرة آلاف ولا يزيدون عن الخمسة عشر الف . . ، ويرأس كل فرقة قائد عام يعاونه نائب القائد وثلاثة ضباط يكونون اركان

حرب القيادة ..، وتنقسم الفرقة إلى فصائل .. كل فصيلة مائة جندي على رأسها ضابط برتبة ملازم ثان يعاونه مجلس اركان حرب الفصيلة من الجاوشية على نحو ما لدى القائد العام، وقد تصل الفصيلة إلى ثلاثمائة جندي ..، وكل فصيلة لها ميدانها الخاص الذي تقوم فيه بعملياتها الحربية ..، ومن مجموع ميادين الفصائل تتكون الجبهة رقم كذا بمنطقة او ولاية كذا، وبهذا التنظيم كان كل شبر من ارض الجزائر البالغ مساحتها ٨٨٤ و ٢٠٤ و ٢ كيلومترا مربعا، ميدانا للقتال، وتدوس فيه على الدوام ليل نهار طلقات المعركة ويتلو القيادة الحربية مجلس تنظيمي لادارة شؤون الكتيبة تكون من عدة مسؤولية بيانهم كالآتي : واحد للتموين الغذائي والكسائي، وآخر للتمويل الحربي، وثالث للصحة، ورابع للعدل، وخامس للامن، وسادس للدعاية، وسابع للسياسة، وثامن للمال، وتاسع للمواصلات وعاشر للادارة يسمونه «شيف سكرتير» ..، ومقر هذا بالقيادة العامة لكل منطقة، وهذه القيادات العامة توجد بعدة اماكن تحول ضرورة الحرب دون تعيينها او ذكر إسمها إذ هي من الاسرار الحربية الواجب إحاطتها بالكتمان، ولكن أستطيع ان اقول أنها محاطة بتحصينات شديدة، وتتوفر فيها جميع ضمانات الامن، ولا يستطيع الفرنسيون ان يغامروا بالاقتراب منها، فإن ذلك يعني إبادة الفرقة المغيرة بأكملها .. أيا كان عددها .. وأيا كانت عدتها ..!

سجن وبوليس حربي ..

وبجوار القيادة العامة للمنظمة التي كنت أعمل بين جنودها، يوجد سجن حربي يدير شئونه قومندان برتبة ضابط، يستعين بجنود من البوليس الحربي يقومون على حراسة السجن وتنفيذ العقوبة على المساجين.

ونزلاء هذا السجن من الجنود الذين يقترفون مخالفات تحرمها قوانين الجيش . ولا تزيد مدة عقوبة الجندي عن اسبوعين يعود من بعدها إلى الميدان . . . ولا يوجد به جندي واحد وإن كان مفتوحا لكل من يرتكب مخالفات . . . فلم يحدث ان ارتكب أحد الجنود ما تحرمه قوانين الجيش منذ بدء المعركة حتى اليوم . . . ويضم السجن حاليا بعض المدنيين من المحكوم عليهم مددا تراوحت بين الاسبوعين والثلاثة اشهر بسبب تراخيهم في تنفيذ أوامر الجيش . . . أما الخونة فإن حبسهم بهذا السجن لا يتعدى ساعات قليلة تجري على أثرها محاكمتهم أمام مجلس عسكري عال برئاسة القائد العام او من ينوب عنه وعضوية ضابطين من اركان الحرب . . . ويمثل الادعاء مسئول العدل بالمجلس التنظيمي او من ينوب عنه ، كما ينتدب محاف من الجنود او الضباط للدفاع عن المتهم . . ويتولى تسجيل ما يدور في المحاكمة ونسخ اوراق التحقيق وإعداد دوسيهات القضيه اثنان من الجنود الذين يعملون بقسم السكرتارية . . . وتدور المحاكمة على نحو ما تدور سائر المحاكمات العسكرية مع الحرص على الاجراءات القانونية المعروفة من سماع الشهود ومناقشة المتهم والاستماع إلى الادعاءات والدفاع الذي يقوم به من المحامي والمتهم . . . وبثبوت الادانة يصدر الحكم بالاعدام لينفذ فور النطق به او بعده بقليل حسبما يرى مسئول التنفيذ . . . ووسيلة الاعدام ، واحدة ، في جميع الولايات ، وهي القتل رميا بالرصاص .

والبوليس الحربي لجيش التحرير أكثر اجهزة الجيش نشاطا وحركة ، ويمتد نشاطه الى خارج الميدان حيث يرتدي رجاله الملابس المدنية . . يرقبون تحركات الجنود في اجازاتهم وقد يتعدى نشاط البوليس الحربي الحدود الجزائرية . . . والويل للجندي الذي يضبط

باحدى المدن او القرى ويكون قد تجاوز ساعات الراحة المحددة له او اذا ما كان يظهر بما لا يليق وتقاليد الجيش وآدابه ، فانه يعود بصحبة احد جنود البوليس الحربي الى حيث ينال جزاءه في الحال وفق اللوائح التأديبية للجيش ... والبوليس الحربي هو القوة الضاربة لجهاز المخابرات ذو الشبكة الواسعة المحكمة الخيوط والذى لا ينام رجاله الا قليلا .. وهم وحدهم الذين يتعقبون الخونه ويكتشفون الجواسيس ويطاردونهم وينصبون لهم الكمائن ليخطفوهم بمساعدة رجال البوليس الحربي الى حيث ينقلون سريعا الى السجن ليلقوا جزاء خياناتهم ... وقد وصل نشاط مخابرات جيش التحرير الى معرفة كثير من الخطط الحربية الفرنسية قبيل تنفيذها بايام قلائل ، بل والاحاطة ما يدور داخل القيادة الفرنسية .. حتى ان رجال المخابرات الجزائريون كثيرا ما يطيرون الى باريس وروما جريا وراء خيوط شبكة للجاسوسية الاستعمارية .

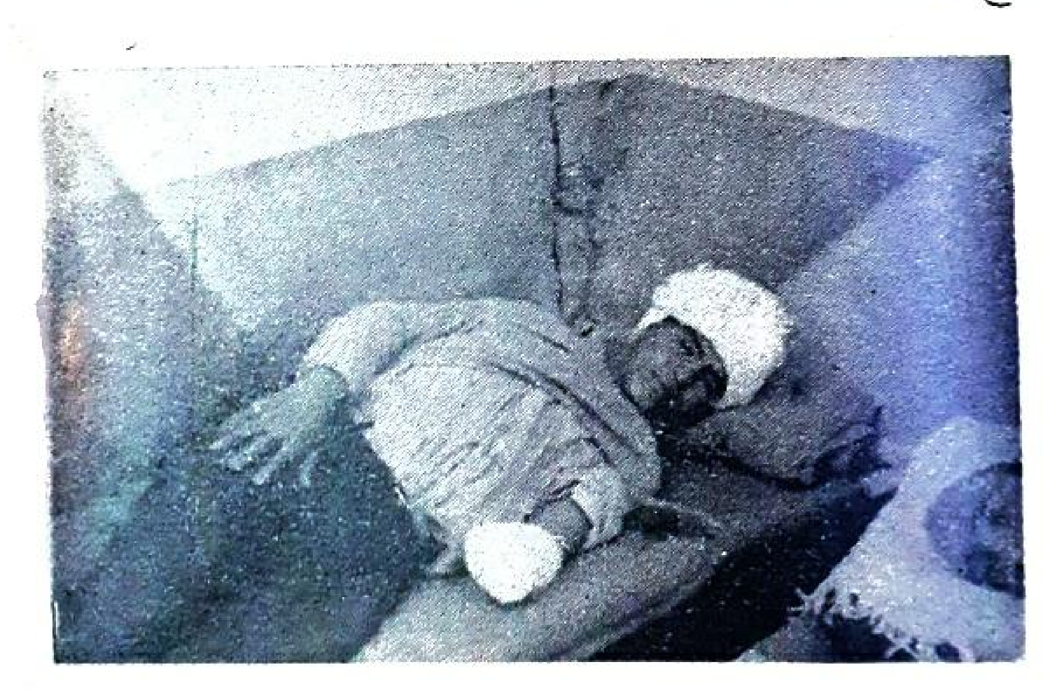
بقيت كلمة أخيرة عن مهام البوليس الحربي وهي انه منوط برجاله حفظ الامن بالقرى والمدن وسائر الجهات والمناطق التي يسيطر عليها جيش التحرير ، ومراقبة تنفيذ قوانين واوامر الجيش بين المدنيين الذين يعيشون بالمناطق التي يسيطر عليها ، كما ان مسؤول العدل يشغل محاكم مدنية للفصل في المنازعات الخاصة بين الاهالي وقدحضرت احدى هذه القضايا الخاصة بنزاع الورثة على اقتسام ارث مورثهم وصدر الحكم وقام رجال البوليس الحربي بتنفيذه فور صدوره .

المستشفيات سرية ..

ولجيش التحرير عدة مستشفيات طبية مخصصة لعلاج الجرحى من الجنود خلال العمليات الحربية وكذا لعلاج الجرحى المدنيين من ضحايا

العدوان الفرنسي ، ذلك العدوان الذي تجرد من أبسط مبادىء الانسانية حتى انه يمتد إلى حيث توجد هذه المستشفيات فيصليها بنيرانه وكأنـ إحدى قلاع الحرب الهجومية لا موئلا للجرحى والمرضى . . !، وهو ما حدا بجيش التحرير ان يحيط مستشفياته بالسرية والكتمان . . وكثيرا ما عثرت القوات الاستعمارية على بعض هذه المستشفيات ففتكت بنزلائها من الجرحى وحطموا العقاقير والادوية . . ، بلا إن لاكوست ذهب في إجرامه الوحشي أن حرم على المواطنين الجزائريين المرضى التردد على المستشفيات العامة والخاصة بمدن الجـزائر وكذا على الصيدليات وذلك بزعم ألا يتسرب الـدواء لايـدي جـرحى جيش التحرير . . ! وبكل جبهة من جبهات القتال عدة مستشفيات مزودة بأطباء جزائريين تركوا عيادتهم وأعمالهم وتطوعوا للعمل بين صفوف الجيش الوطني ، يساعدهم ممرضون من الجنود كما تزخر هذه المستشفيات بشتى العقاقير والادوية ووسائل العلاج . . وتنقسم هذه المستشفيات الى عدة اقسـام ، مستشفى الميدان . . ويقوم الممرضون فيه بمصاحبة الجنود في معاركهم يمسكون السلاح بيمينهم والدواء بيسارهـم . . وخلال المعركة ومن بين استـار نيران مختلف الاسلحة يتنقل هؤلاء الممرضون بين مواقع الجنود حتى اذا مـا جرح احدهم اسرعوا بعمل علاج اولى سريع ثم ينقلونه الى حيث يقع المستشفى باحد الاقبية او الكهوف او الخنـادق بالصفوف الخلفية للموقع الحربي للجيش الثوري . . وفي هذا المستشفى يقوم طبيب الميدان بعمل ما يلزم الجندي الجريح من علاج اولي ينقل من بعدها الى القسم الثـاني من المستشفى وهو المستشفى الثابت بأقـرب قرية او دواء للمنطقة وبهذا المستشفى يمكث الجـريح للعلاج اذا مـا كانت جراحه بسيطة اما اذا ما كانت جسيمة فانه ينتظر ريثمـا يسدل

لليل ستاره من الظلام ليقوم الجنود الممرضون بنقله الى إحدى المدن التي يكون باحد بيوتها مستشفى رئيسي لجبهة القتال . . وحتى بهذا المستشفى لا يترك الممرضون سلاحهم وكذا بعض جنود البوليس الحربي للسهر على حراسته خشية ان يكتشفه الفرنسيون فتمتد اليه جرائمهم الوحشية . . ! وكثيرا ما تجد بهذه المستشفيات اطفالا جزائريين يتامى من الذين فقدوا آبائهم وآمهاتهم واصيبوا هم الآخرون بجراح رصاصات الهمجية الاستعمارية خلال هجمات الانتقام الوحشي الذي يشنه جنود فرنسا على القرى والمدن الآمنة بين يوم وآخر . . ومن بعد ان يشفي المستعمرون غل حقدهم على المجاهدين بقتل ما وسعهم من الشيوخ والنساء والاطفال واحراق دورهم وسلب ممتلكاتهم ، يتركون الجرحى من الاطفال والنساء والشيوخ مشردين في الجبل حتى يحضر اليهم جنود جيش التحرير فيقوموا بنقلهم الى حيث يجدون العلاج والدواء والمأوى والغذاء . . !!



جندي جريح يستريح بأحد مستشفيات الجيش

ويجري العمل في القيادة العامة ويدب فيها النشاط والحركة على نحو ما ترى من خلية النحل ، وهي مزدحمة بالمكاتب والآلات الكاتبة ولا تخلو يوما واحدا من الاجتماعات المتتالية .. وكل مسؤول من اعضاء المجلس التنظيمي يتبعه عدد غير قليل من السكرتيرين .. وكل شيء يدور بالميدان او خارجه إنما يسجل على الورق ويتحرك ويتوقف بأمر كتابي او شفهي وفق قوانين الجيش .. وكل عملية حربية تدور في الميدان يكتب عنها قائد الفصيلة التي قامت بها تقريرا مفصلا يرفعه الى قائد المنطقة الذي يعتمده ويصدر عنه بلاغ رسمي يتولى قسم الدعاية توزيع صور منه على دور الصحف ووكالات الانباء كما يحتفظ « الشيف سكرتير » بالاصل في الارشيف .. وكل قائد فصيلة يتسلم في آخر كل شهر من مسئول الفصيلة المالي بيانا مفصلا عن اوجه نفقات الفصيلة يرفعه الى المسؤول المالي بالقيادة العامة .. كما ان لكل جندي ملفا خاص به مسجل فيه تاريخ التحاقه بالجيش وكل ما يلحق به أثناء خدمته بالميدان من تقدير الريادة او الجزاءات التي وقعت عليه ونوع المخالفات التي استوجبت هذه الجزاءات .. وكذلك تاريخ وحال وظروف الاصابة اذا ما كان الجندي قد أصيب في احدى المعارك . والعمل في القيادة العامة لا يتوقف لحظة من ليل او نهار .. والمكاتب لا تبقى شاغرة دقيقة واحدة ، ومعدل الساعات التي ينامها القائد العام لا تزيد عن اربع ساعات بحال .. ، وهو يدير شؤون منطقته التي لا يقل تعداد جنودها عن العشرة آلاف على نحو ما تدور آلات الساعة .. نظام دقيق على احدث ما تكون نظم الجيوش الحديثة .. ،

وقد ساعد من ذلك الى حد بعيد ان عددا من جنود جيش التحرير جنود نظاميون بطبيعتهم سبق لهم القتال ضمن جيوش الحلفاء من الحروب العالمية الماضية والبعض الآخر كان مجندا ضمن القوات الفرنسية بالجزائر وفر منها بسلاحه الى حيث انضم لجيش التحرير الحالي ... هو جيش جزائر الغد ... الجزائر الحرة المستقلة ...



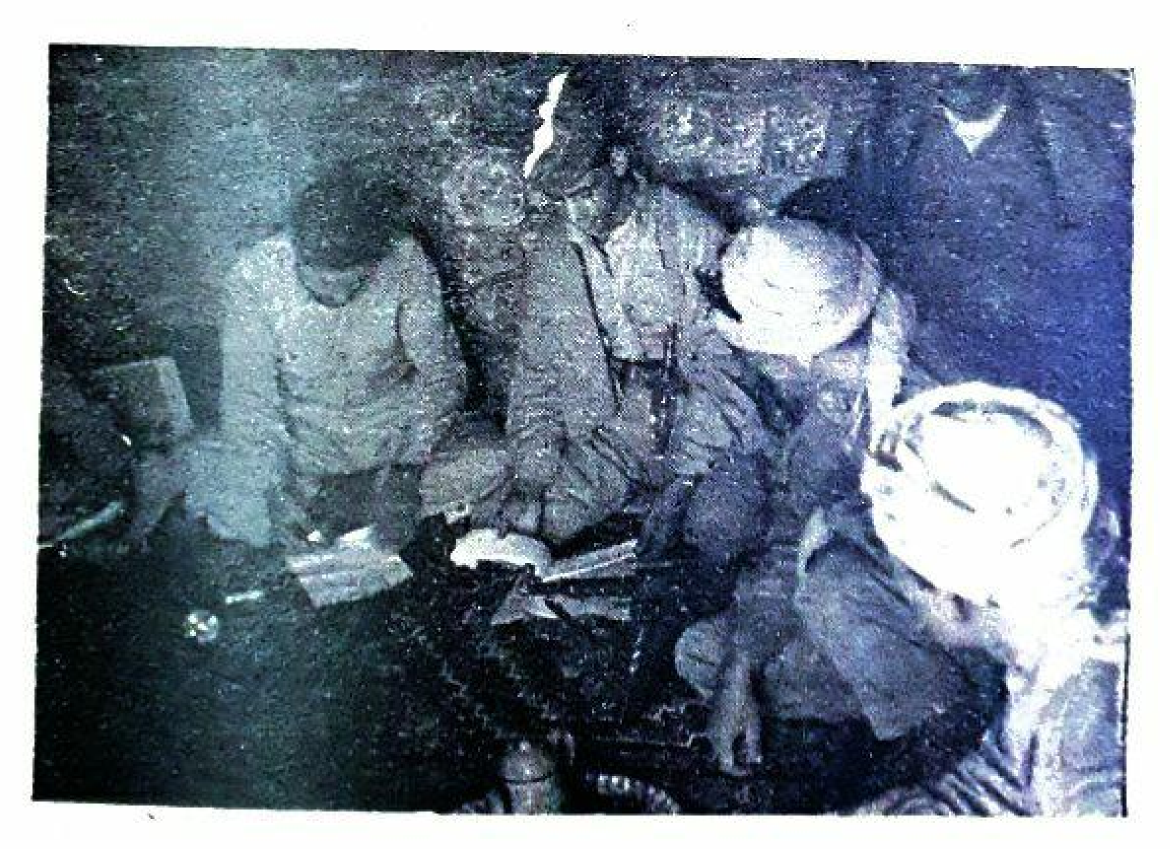
مريض بمستشفى جيش التحرير

قانون الجيش

هذا وفي اثناء المؤتمر التاريخي ، الذي انعقد في ٢٠ اوت ١٩٥٦، اتخذت قرارات عسكرية واخرى سياسية هامة . واليك ، فيما يلي مقتطفات من المقررات العسكرية ، مما سمحت القيادة العامة لجيش التحرير بنشره :



فـرقة من الفـدائيين



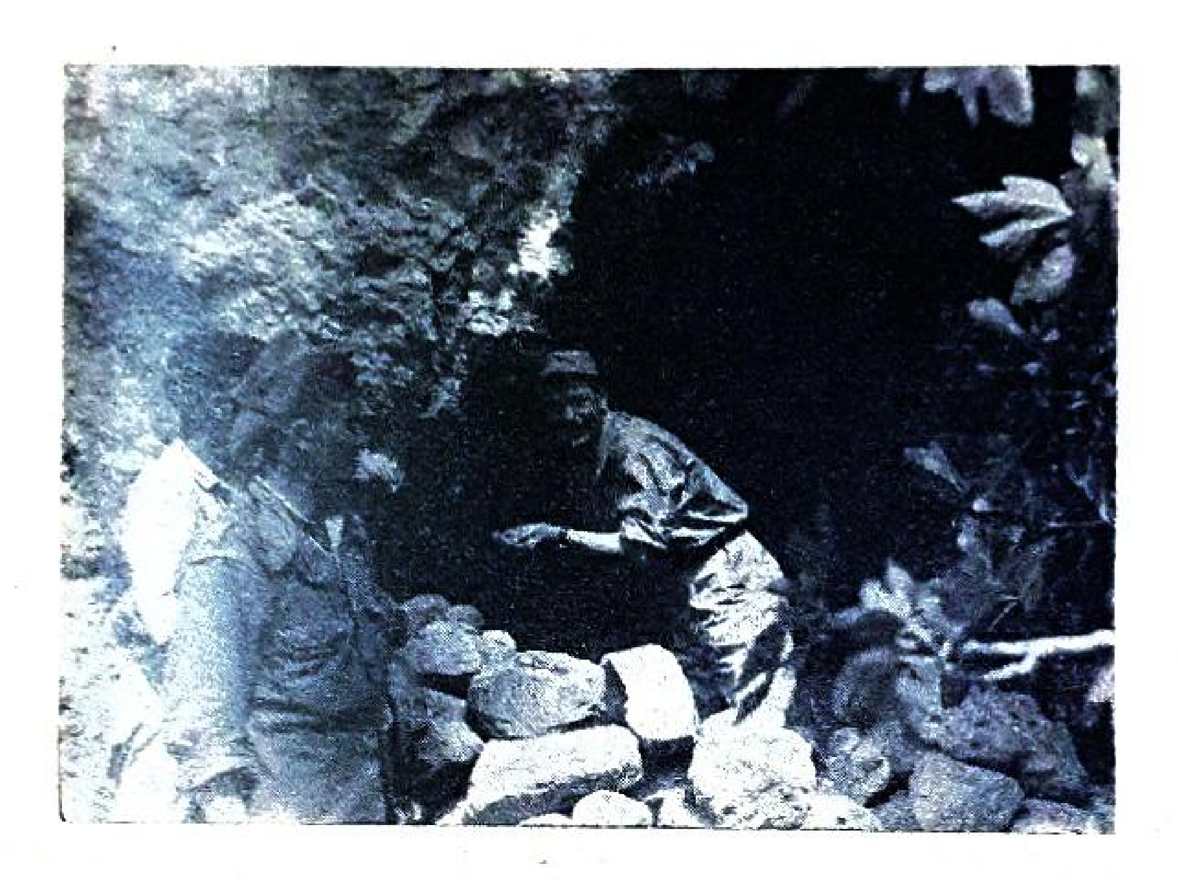
في المساء باحد المراكز العسكرية



فرقة من جيش التحرير في انتظار العدو



اثنان من جيش التحرير بمواقعهم في الجبل



فترة استجمام وراحة

جيش التحرير الوطني :

الجزائر مقسمة الى ست ولايات : كل ولاية مقسمة الى مناطق وكل منطقة مقسمة الى نواحي وكل ناحية مقسمة الى « قسمات »

مراكز القيادة :

لما كان مبدانا هو الادارة المشتركة فيجب على جميع منظماتنا اتباعه. ومراكز القيادة يتركب من رئيس سياسي عسكري يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني . ويحيط به نواب ثلاثة ومعينون يعتبرون ضباطا يعتنون بالفروع التالية : الفرع العسكري والفرع السياسي وفروع المعلومات والمواصلات وتوجد مراكز القيادة للولاية والمنطقة والناحية والقسم .

النقلة :

النقلة تصدر من الهيئة التي تكون اعلى علوا مباشرا من الهيئة التي ينتسب اليها المامور . وقد قبل مبدا التغيير والنقلة في جميع الدرجات .

ب) التوحيد العسكري : الفوج يتركب من احد عشر جنديا من بينهم عريف واحد وجنديان اولان ونصف الفوج يشتمل على خمسة جنود من بينهم جندي اول .

الفــرقة : تتركب من خمسة وثلاثين جنديا ثلاثة افواج مع رئيس الفرقة ونائبه .

الكتيبة : تتركب من ١١٠ من الرجال ثلاث فرق مع خمس رتب .

الفيلـق : يشتمل على ٣٥٠ رجلا ثلاث فرق مع عشرين اطارا .

الـرتب العسكرية : الرتب العسكرية المستعملة في القبائل هي التي قبلت وهي : الجندي الاول (كابـران) وشعارها على شكل ٨ ثمانية احمر اللون . العريف (سارجان) اثنان ٨ احمران . العـريف الاول (سارجان شاف) ثلاث ٨ حمر . المسـاعد : (اجودان) شعار رتبته على شكل ٧ سبعـة تحته خط ابيض . مـلازم (اسبران) شعاره نجمة بيضاء . مـلازم ثاني : (سوليتنان) نجمة حمراء . ضابط اول : نجمة حمراء ونجمة بيضاء . ضـابط ثـان : (كابتـان) نجمتان حمراوان . صاغ : (كومندان) نجمتان حمراوان ونجمة بيضاء . صاغ ثان (كولونيل) ثـلاثة انجم حمر .

وقائد الـولاية : يكون برتبة الكولونيل . ونـوابه الثـلاثة . يكونون برتبة صاغ اول .

قائد المنطقة : يكون برتبة ضابط ثاني . ونوابه الثلاثة برتبة ضابط اول .

قائد الناحية : يكون برتبة ملازم ثان . ونوابه الثلاثة برتبة ملازم .

قائد قسم : يكون برتبة مساعد ونوابه الثلاثة برتبة العريف الاول .

تنبيه : الكوميسارات السياسيون تكون لهم نفس الرتب العسكرية التي تكون لضابط القيادة التي يكونون تابعين لها .

الشعار : نجمة وهلال احمر ذلك هو الشعار الذي يوضع على غطاء الراس (تصنعه كل ولاية) . الاوسمة تصنعها الولاية رقم ٣

النياشين : لجنة التنفيذ والتنسيق كلفت بدراسة هذه المسالة .

تنبيه كل هذه الرتب العسكرية مؤقتة فبعد استقلال الوطن سوف تتكلف لجنة عسكرية بدراسة كل حالة وبوضع كل من له رتبة عسكرية في مكانه في الجيش الوطني .

رتبة جنرال لا توجد الى ان تتحرر البلاد .

تعيين الضباط ونزع الرتبة من مهمة لجنة التنسيق والتنفيذ بعد اقتراحات قادة الولاية . ونواب الضباط يعينون او تنزع رتبتهم بامر من قائد الولاية.

تعيين الجندي الاول ونزع رتبة يكون بامر قائد المنطقة.

ج) التنظيم السياسي

الكوميسارات السياسيون ومهماتهم

المهمات الاساسية : لكل كوميسار سياسي مهمة هي :

١) تنظيم وتثقيف الشعب

٢) الدعاية والاخبار والتوجيه

٣) الحرب النفسية (حرب الاعصاب) العلاقة مع الشعب . العناية بالاقلية الاروبية . ومساجين الحرب) والكوميسارات السياسيون يعطون آراءهم في جميع برامج الاعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني .

٦) الامـوال والتمـوين

مجالس الشعب سوف تتم بواسطة الانتخاب وسوف تتركب من خمسة اعضاء من بينهم واحد رئيس ، ومجالس الشعب هذه تنظر في القضايا العدلية والاسـلامية والقضايا المـالية والاقتصـادية والحـرس .

فضائع الفرنسيين

« تفاصيل مروعة عن جرائم الاستعمار الفرنسي . . أبشع صور »
« الهمجية والوحشية . . ! التفنن في اساليب التعذيب والتنكيل . . »
« جرائم الابادة بالجملة . . إلقاء قنابل الغاز الحارق والخانق . . حرق »
« القرى وتدميرها وتشريد آلاف النساء والشيوخ والاطفال في الجبال »
« فريسة للجوع والتشرد . . احراق المزروعات والمحصولات ونهب »
« الاموال وانتهاك الحرمات والاعراض . . !! صورة رهيبة لابشع ما »
« عرف من صور الهمجية والاجرام والوحشية . . القصة الكاملة »
« للمذابح الدموية والمجازر البشرية التي يديرها مجرمو الحرب »
« الفرنسيين بالجزائر . . ؛ ! »

يبدو الاستعمار بوجهه عاريا من كل ، حين يتهدده خطر الفناء ، حينئذ يشن حربا رهيبة لا يعترف فيها بقانون دولي او عرف إنساني او شرائع محترمة وقواعد للحرب متبعة . . ولا وسائل تحظر المدنية استعمالها في القتال . . ولا اسلحة ممنوعة او طرق للقتال شريفة . . وإنما يلقي في المعركة بكل قوته ويقاتل بشتى الوسائل والاسلحة ، ويرتكب من الجرائم الانتقامية والتنكيلية ما تشمئز منها النفوس ويقشعر لمجرد تصورها الضمير البشري . . ! يقدم الاستعمار على ارتكاب كل ذلك بضمير باسم . . منتكسا بالانسانية الى احلك عصورها . . ومرتدا بالمدنية الى اقصى صور التأخر والهمجية التي كان يتخبط فيها انسان الغابة البدائي . . وكل ما سبق تقوم به حكومة فرنسا اليوم بالجزائر . . كل ما سبق يمثله الاستعمار الفرنسي بالجزائر كل يوم . .

لقد جردت حكومة فرنسا خمسمائة ألف جندي مزودين بأسلحة الاطلنطي .. يؤازرهم نحو مليون فرنسي مدني من المستوطنين بالجزائر والذين وزعت عليهم حكومة فرنسا السلاح .. كل هذه القوى الشريرة جردتها حكومة العدوان والاجرام للفتك بالشعب الجزائري ومحاولة افنائه .. لقد هاجمت الفرق المدرعة المؤيدة بالطائرات والمدفعية الثقيلة فضلا عن المشاة ... هاجمت هذه الفرق اكثر قرى الجزائر واحرقت بيوتها وقتلت اغلب سكانها ومن بعد دمرتها تدميرا كاملا..!! ومثل هذه الحملات الانتقامية الجنونية تقع دائما عقب هزيمة احدى الفرق الاستعمارية في معركة مع المجاهدين حيث يفر جنود فرنسا تاركين اسلحتهم وجرحاهم غنيمة للمجاهدين .. ومن بعد ذلك تجرد القيادة الاستعمارية الحانقة المغيظة قواتها للهجوم على اقرب قرية من مكان المعركة ، فتحاصر القرية ويخرج جنودها سكانها من بيوتهم الى حيث يوقفوهم وأيديهم مرتفعة الى أعلى والاسلحة العدوانية موجهة الى صدورهم .. ! وبعد ذلك تبدأ عملية التفتيش او نهب هذه البيوت حتى اذا ما انتهى اللصوص من سرقة ما تصل اليه أيديهم تقوم الطائرات بالقاء قنابل الغاز الحارق بينما تأخذ المدفعية الثقيلة في دكها بالقنابل .. !! وخلال ذلك يقوم الجنود بارتكاب مختلف صنوف التنكيل الرخيص بالاهالي والذي كثيرا ما يصل الي هتك اعراض النساء علي مشهد من اهل القرية أجمعين وقتل من يحاول ان يتململ او يحتج فانه يعتبر معرقلا لعمليات تفتيش الاهالي ..؛! وبعد كل هذا وقبيل ان يرحل المجرمون يأمرون الاهالي بالانصراف عدوا في الجبل قائلين « اهربوا من آمامنا كما يهرب « الفلاجة » (والفلاجة اصطلاح فرنسي يعني قطاع الطرق وهو الاسم الذي اختاره مجرمو الحرب من حكام فرنسا

لاطلاقه على جنود جيش التحرير البواسل) ويسارع الاهالي امام تهديد الاسلحة المصوبة الي صدورهم والنيران المشتعلة في بيوتهم الى الانصراف عدوا وخلال ذلك يتعلم جنود الاستعمار فيهم كيفية صابة الاهداف البشرية المتحركة .. !! ويروح ضحية هذا الاستهتار بأرواح العرب مئات من الضحايا .. ! بينما يصبح الباقون الذين نجوا من الموت بلا مأوى يعانون آلام التشرد والجوع في الجبل ... !! وأينما تسير في جبال الجزائر تصادف الكثير من النساء والشيوخ والاطفال الذين افقدهم العدوان الفرنسي المأوى واصبحوا يحتمون بالصخور والاجمات من البرد والعواصف والامطار .. ، هذا وقد بلغ عدد الذين شردهم العدوان الفرنسي مايتي الف مشرد من النساء والشيوخ والاطفال ... ، يهيمون على وجوههم في جبال الجزائر ويمثلون مأساة بشرية مروعة .. ، ويمكن لاي زائر ان يلتقي بهم ويراهم وهم في انتظارية لجنة دولية تتحقق من جريمة فرنسا وتنتشلهم من الحالة المروعة التي يعانونها ... ، وسيجد الزائر أن بأغلبهم جراحا بالغة من اثر العدوان الفرنسي الذي يطلق الرصاص والقنابل الحارقة على هؤلاء العزل الابرياء ليشفي غليله وحقده على المجاهدين بالانتقام بهذه الصورة الوحشية من اهلهم ... ، ومحاولة منه للنيل من معنوياتهم ... ، تلك المعنوية التي يزداد حماسها وتضطرم نيرانها بتوالي ارتكاب هذه الجرائم الهمجية ضد اهالي ومواطني المجاهدين .. ، لقد لمست كيف يشعل الفرنسيون نيران الحقد في قلوب الجزائريين وكيف يؤكدون اصرار المجاهدين على قتالهم ... ، فكلما شنت قواتهم العدوانية هجوما وحشيا على قرية من القرى فليس لذلك سوى صدى واحد هو الثائر لدماء الاباء والامهات والزوجات والاطفال ... ، الثار من مجرمي الحرب الاستعماريين

.. وكانت دائما ولا تزال المعارك التي تتلوا مثل هـذه الاعتداءات اكثر شدة واعنف حدة من تلك التي سبقتهـا .. وتنتهي بانتصارات ساحقة للمجاهدين الجزائريين .

بعض جرائم الوحشية الفرنسية

ومن جرائم العدوان الوحشي الفـرنسي .. ذلك الذي حـدث صباح ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على اثر نشوب معركة بين جنـود جيش التحرير واحدى فرق القوات الاستعمـارية الفرنسية وذلـك في جبل معسكر على بعد ٥ كيلومترات من قـرية « جنبيطاء » بمنطقة سـوق اهراس شرق الجـزائر .. وقد دام الاشتباك بين القـوات الوطنية والاستعمارية ثلاث ساعات مساء ٢٧ اكتوبر فر من بعدها جنود فرنسا تاركين من خلفهم سلاحهم وعتادهم وجرحاهم كعادتهم في كل معاركهم بالجزائر .. وفي صباح اليوم التالي حضرت فرقة فرنسية قوامهـا الفـا جندي مزودون بالدبابـات ومدافع الميدان الطائرات .. وحاصروا دوار « معرفية » (ودوار في الجـزائر يطلق على القـرية الصغيرة) واخرجوا جميع الاهالي من بيوتهم الى حيث نقلـوهم الى ثكناتهم العسكرية بقرية « جامبيطا » ثم انطلق الجنود الى داخل البيوت ونهبوا كل ثمين بها ومن بعد ذلك بدأ إطلاق النار من المدفعية الثقيلة على هذه البيوت بينما اخذت الطائرات تلقى عليها قنابل الغاز الحارقة حتى اصبحت قرية اودوار « معرفية » هذه اثرا بعد عيـن .. ! وفي ثكنة « جامبيطا » اعدم الفرنسيون بعض الاهالي رميا بالرصاص في فناء الثكنة على مشهد من سائر مواطني القرية ثم اطلقوا سراح البـاقين .. وحين عاد هؤلاء الى قريتهم وجدوها حطاما تاكله النيران .. وتشرد نتيجـة

ذلك ٨٥٧ مواطن جزائري من الشيوخ والنساء والاطفال .. ! وعقب انتهاء هذه الجريمة انتقلت قوات الهمجية والعدوان الوحشي الى دوار « أولاد مؤمن » واجروا فيه ما ارتكبوه بدوار « معرفية » .. ولكن في هذه المرة حشدوا السكان امام الدوار واعدموا منهم اثنين هما الشاهدان « علي بن مؤمن وعمار بن صالح » وعمرهما فوق الخمسين عاما ..! وعقب تمام تدمير دوار اولاد مؤمن واصل الاستعمار جرائمه فاتجهت قوات الهمجية والوحشية الى دوار « الحمرة » على بعد كيلوميترين من « جامبيطا) فاخرجوا جميع الاهالي من بيوتهم ثم انتقوا اكبر سكان الدوار سنا وهو الشهيد المرحوم « الجرفي بن سالم » والبالغ من العمر اثنين وسبعين عاما وقال له الضابط الفرنسي اجر .. اجر كما يجري «الفلاجه» وحين بدا يمتثل لامر الضابط المجرم .. انطلق جنديان احدهما في اثره والآخر اقبل نحوه من امامه ... وتنازعا اغتياله ثم تنازل الجندي الذي كان من خلفه عن قتله .. بينما رماه الجندي الآخر بعشرات الطلقات من مدفعه الرشاش الامريكي .. وبعد ان فرغ الجنديان من مهمتهما تلك عادا الى صفوف زملائهما ليشتركا في تدمير القرية ... وخلال ذلك كانت زوجة الشهيد وابنته قد اسرعتا اليه وارتميتا على وجهه امام جميع سكان القرية المصطفين داخل الحصار الفرنسي ... فاسرع نحوهما بعض الجنود واطلقوا على الزوجة وابنتها فسقطتا على الاثر بجوار جثة الشيخ ...!! وتمادوا بعد ذلك في جريمتهم فاطلقوا سيلا من رصاص مدافعهم الرشاشة على راس الشهيد الذي كان قد فقد حياته منذ دقائق . فهشموها واختفت معالم وجهه تماما ...!!

وفي يوم ١٤ سبتمبر الماضي هاجمت القوات الفرنسية القرية المعروفة باسم « مشتى الحمراء » بالقرب من دوار « همامة » واخرجوا

اهلها من بيوتهم واخذوا من صفوفهـم الشهيد « ازراري السبتي » واعدموه رميا بالرصاص امام اهله وسائر مواطني قريته .. وعقب ذلك جردوا النساء تماما من ملابسهن ، واخذوا يخزونهن باطراف السناكي في الاماكن الحساسة من اجسامهن .. وحين حاول ان يتململ بعض شيوخ القرية اعدموا في الحال بالرصاص وزاد الجنود فهتكوا اعراض بعضهن جهرة وعلانية ...!! ثم اضرموا النار في بيوت القرية بينما راحت الطائرات تلقي عليها قنابل التدمير حتى تلاشت تماما من الوجود مثل كثير من القرى الاخرى ..! وانضم الذين نجوا من اهلها من الموت الى سائر الجيوش المشردين من شيوخ ونساء واطفال القرى والدواوير الاخرى المدمرة ...!!

ولا تزال السيدات الآتية اسماؤهن من اهل « الحمراء » يحملن آثار جراح مداعبة السناكي الفرنسية لاجسامهن في مواضع المراة الحساسة ...وهن حاضرات بين ايدي جنود جيش التحرير على استعداد لتقديمهن الى اية هيئة دولية او اي محقق محايد يريد ان يتحقق من جرائم ووحشية الاستعمار الفرنسي واسمائهن على وجه الحصر .. « السيدات: فاطمة بنت احمد - هنية بنت عمار - علجية بنت احمد - وردة بنت الاخضر » والقرى والدواوير التي تعرضت لمثل هذه الهجمات الوحشية الاستعمارية السابق ذكرها خلال شهر اكتوبر الماضي بمنطقة واحدة هي منطقة سوق اهراس وراح ضحيتها ستمائة وسبعة وثلاثون شهيدا وثمانمائة جريح وثلاثة آلاف مشرد في الجبل ... كلهم من الشيوخ والنساء والاطفال ...!! وهذه القرى والدواوير هي : ولاد سوق ياس - مراهنية الهمامة - ونزه - كرينا - مغرفية - الحمراء - الحواوة - بوحجار - بير سدرة داوروش - ولاد بشيح - حمام ولاد زايد - عين جفصة (وفي عين جفصة

هذه قام الفرنسيون باعدام ٢٥ من الاهالي ذبحا) ـ امبايل ـ صافيا .

وفي ٨ سبتمبر الماضي عقب وقوع اشتباكات بين جنود جيش التحرير وقوات الاستعمار بالقرب من قرية بلاندا بناحية القالة بمنطقة سوق اهراس فقد فيها الفرنسيون من جنودهم احد عشر قتيلا من بينهم ضابطان وبعد ساعات من فرار بقية جنود القوة الفرنسية حضرت قوات فرنسية ضخمة بما لا يقل عن ثلاثة آلاف جندي مزودين بالدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات وبعد ان حاصرت هذه القوات المذكورة قرية بلاندة اخرج جنودها جميع الاهالي من بيوتهم ونهبوا كل ما بها باسم تفتيشها بحثا عن السلاح .. وبعد ذلك أشعلوا النار فيها وقاموا باعدام ٥٥ من رجالها على مرأى من أهليهم..! وظل الاهالي محاصرين في الجبل وقوفا حتى منتصف الليل حين انسحبت القوات الفرنسية ، ومنذ منتصف ليلة ٩ سبتمبر هذه وأهالي بلاندا مشردون في الجبل ..!!

وبتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٥٦ هاجم الفرنسيون قرية السبعة بقرب عنابة ونهبوا كل أموال سكانها وهتكوا أعراض نسائها وأحرقوا بيوتها وقبيل رحيلهم لم ينسوا أن يعدموا ستة من رجالها ..!!

وفي قرية مورميس بالقرب من مدينة عنابة هاجم الفرنسيون الاهالي بينما كانوا متجمعين في سوق القرية واطلقوا الرصاص عليهم وسلبوا كل ما كان في السوق من سلع وماشية .. كما تجولوا في المدينة وراحوا يطلقون مدافعهم الرشاشة على رواد المقاهي وتوقفت هذه المذبحة بعد ظهر يوم ١٥ سبتمبر بعد ان راح ضحيتها اثنان وثلاثون شهيدا بينهم ٩ نساء وجرح ٥٦ ، كما قبضوا على ٨٧ من اهليها ودمروا بعض بيوتها بالمدفعية الثقيلة .. وذلك كله بزعم ان القرية المذكورة

تسمح للثوار بالاختفاء بها . . !!

وفي ٢٨ سبتمبر الماضي هاجمت قوات الاستعمار المزروعات الكائنة بجبل بوعبيد والوالدة بالقرب من القالة وذلك بان رشت الطائرات الحقول والغابات بمسحوق أبيض ثم القت قنابل الغاز الحارق فاشتعلت النيران وأتلفت قوات فرنسا بذلك ما مساحته ١٢ الف هكتار من المزروعات والغابات . . !

وفي ١٣ اكتوبر الماضي القت الطائرات الفرنسية على اهالي قرية « لاكروا » قنابل الغاز الخانق فاستشهد خنقا ٧٨ من الاهالي اكثرهم من النساء والاطفال والشيوخ . . !!

وفي صباح ٢٢ اكتوبر الماضي القت الطائرات الفرنسية قنابل الغاز الحارق على قرى المراهنة - سوق ياس - الهمامة فاستشهد الكثيرون من اهلها حرقا بينما لا يزال الباقون يعانون آلام الحريق ويعالجون بمستشفى جيش التحرير . وهذه قائمة باسماء بعض من استطعت ان احصل عليهم من الشهداء وبعض من زرتهم من المصابين بحروق قنابل الغاز الحارق :

الذين استشهدوا حرقا

أحمد بن صالح الاحمر	من دوار المراهنة
صالح حمايدية	» » »
عبد الله جلايلية	» » »
العيد بن يزة	» » »
عمار بن يزة	» » »
عمر بوخنون	من دوار المراهنة

رابح بن محمد	»	»	»
الشريف الكافي	»	»	»
العربي بن يزة	»	»	»
العيد حراش	»	»	»
ناجي روبمية	الهمامة		
أحمد الصالح بن يزة	»	»	»
الدهمني الشيحاني	»	»	»
أبو القاسم ترعة	»	»	»
بو جمعة خام الله	»	»	»
حسين العيوفي	»	»	»
رابح القبيلي	»	»	»
أحمد عواجدية	»	»	»
صالح بوحرير	»	»	»
الطاهر حبال	»	»	»
محمد بلبوز	»	»	»
السيتي بلبوز	»	»	»
عرعوش	»	»	»
حمة جندور	من قرية سوق ياس		
محمد الجريدي	»	»	»
العياشي دروال	»	»	»
الشريف حروبية	»	»	»
طاهر عاشوري	»	»	»
أحمد فلالي	»	»	»

محمد مرزوقي	من قرية سوق ياس

أسماء المصابين بحروق الغاز الحارق

محمد بن يونس فرحاوي	من الهمامة		
الشافعي بن يونس فرحاوي	»	»	»
ابراهيم بن مصباح فرحاوي	»	»	»
محمد بن مصباح فرحاوي	»	»	»
عباس بن مصباح فرحاوي	»	»	»
أحمد بن علي	»	»	»
عمار بن محمد	»	»	»
بغدادي بن رابح فرحاوي	»	»	»
عبد القادر فرحاوي	»	»	»
عمار حمايدية	»	»	»
بوبكر صوالحية	»	»	»
يوسف ذوايبية	»	»	»
العيد المرايحي	»	»	»
أحمد بن ابراهيم فرحي	»	»	»
محمد بن العياشي ميساوي	من قرية سوق ياس		
رمضان بن العياشي ميساوي	»	»	»
علي بن العياشي	»	»	»
العياشي بن نصيب	»	»	»
معرفية السيتي	»	»	»
عمر معرفية	»	»	»

الطيب معرفية . . . . من قرية سوق ياس
نصر معرفية . . . . » » »
طاهر صلاة النية . . . . » » »
عباس جلايلية . . . . » » »
صالح بن عثمان بو حرير . . . . » » »

المستشفيات

المستشهدات من النساء بقنابل الغاز الحارق

حفيظة بنت احمد . . . . بدوار الهمامة
بو كانت الطاهر . . . . » » »
مباركة بنت صالح . . . . » » »
جميلة بنت عمار . . . . » » »
فاطيمة بنت احمد . . . . » » »
الطاوس بنت الميزوني . . . . » » »
فاطمة بنت محمد . . . . » » »
الزهرة بنت علي . . . . » » »
خديجة بنت الاخضر . . . . بقرية بو حجار
باريزة بنت بو رنان . . . . » » »
جميلة بنت مختار . . . . » » »

اسماء المصابات بحروق

رابحة بنت عمار . . . . بدوار المراهنة
دليلة بنت أحمد . . . . » » »

مسعودة بنت عمر		بدوار المراهنة
عايشة بنت حمد		» » »
وردة بنت الاخضر		» » »
فضيلة بنت ابراهيم		» » »

أسماء الاطفال المصابين برصاص وقنابل الفرنسيين

خضرة بنت حواس . . .	عمر ٧ سنوات . . .	من دوار موازي
نزاهة بنت الطاهر . . .	عمر ٩ سنوات . . .	» » »
نادية بنت عياشي . . .	عمر ١٠ سنوات . . .	» » »
عائشة بنت عبد الله . . .	عمر ٥ سنوات . . .	» » »
وردة بنت أحمد . . .	عمر ٧ سنوات . . .	» » »
فاطيمة بنت بوشارب . . .	عمر ٧ سنوات . . .	» » »
محمد بن الاخضر . . .	عمر ٨ سنوات . . .	» » »
صالح بن بورنان . . .	عمر ١١ سنوات . . .	من قرية بوحجار

❀ ❀ ❀

تلك قائمة ببعض أسماء ضحايا الهمجية والوحشية الفرنسية في الجزائر .. تلك قائمة ببعض الجرحى والشهداء من الشيوخ والنساء والاطفال .. ضحايا قنابل الغاز الحارق ورصاصات رشاشات حلف الآطلنطي التي يرمي بها الفرنسيون الشعب الجزائري للفتك بأرواحهم وهم داخل بيوتهم .. !!

لقد أزهق الفرنسيون ارواح عشرات الالوف من ابناء الشعب الجزائري برصاصات مدافعهم الرشاشة وقذائف مدافع الميدان وقنابل الغاز الحارق التي تلقيها طائرات حلف الاطلنطي .. وسالت الدماء

انهارا على ارض الجزائر . تلك الدماء التي تستصرخ الضمير الانساني ليحول بين حكومة فرنسا وبين المجازر التي ترتكبها في الجزائر . .

وليت الامر وقف بالمجرمين عند حد سفك دماء الابرياء العزل



من الشيوخ والنساء والاطفال . . ليتهم قنعوا بحرق دور الابرياء ودكها فوق رؤوسهم بقنابل طائرات الاطلنطي . . ولكنهم ساروا بالجريمة الى أبشع صورها . . فألقوا على الشعب الجزائري قنابل الغاز الحارق والخانق . . !! القنابل التي يحرم استخدامها القانون الدولي والعرف الانساني في كل حرب . . القنابل التي لم تستخدم في الحرب العالمية الثانية . . تستخدمها فرنسا اليوم ضد شعب الجزائر الحر . . وكأننا نعيش في غابات . . !! وكأن دستور الدنيا هو الفوضى والهمجية !! اين

حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة والقوانين الدولية . . ؟! . واين مجلس الامن والغازات الخانقة والحارقة تفتك بالمجاهدين من طلاب الحرية . . ؟! . فالى الضمير الانساني . . والهيئات العالمية . . الى كل اعداء الهمجية والوحشية . . الى شعوب العالم في كل مكان بالارض وفي مقدمتها شعب فرنسا . . أقدم ضحايا الغاز الحارق من ابناء الجزائر . . اقدم ضحايا الرصاص والقنابل الاستعمارية والجرائم الوحشية والتعذيب الجهنمي من النساء والشيوخ والاطفال . . ذلك التعذيب الذي يمتد من اول المجاهدين الثوار الذين يقعون في الاسر الى سائر المدنيين من الشيوخ والنساء والاطفال . . من الآباء والامهات الذين يقبض عليهم الفرنسيون ويسومونهم في السجن اصنافا رهيبة من التعذيب الجهنمي باحدث الآلات الميكانيكية والكهربائية . . انتقاما من ابنائهم الذين يعتصمون بالجبال ويصرون على القتال وليت الامر يقف بتعذيب الاسير الجزائري عند حد ما سبق وانما تقوم السلطات الفرنسية باعدامهم بعد ان تشفي غليلها من تعذيبهم . . ذلك ان حكومة فرنسا جرت في حربها مع شعب الجزائر الباسل على قتل ما يقع اسيرا بين ايديها من جنود جيش التحرير . . !! متخلية بذلك عن ابسط مبادىء الانسانية ومنكرة لقواعد الحرب الدولية . . !! ولا يكتفي مجرم الحرب «روبير لاكوست» باعدام الاسرى الجزائريين بل يتمادى في جريمته فيمثل جنوده بجثث الاسرى بعد اعدامهم . . !! لقد جعلت فرنسا من تعذيب الاسرى واعدامهم . . دستورا لقتالها في الجزائر . في الوقت الذي يحتفظ فيه جيش التحرير بعديد من الاسرى الفرنسيين الذين ينعمون بالمعاملة الطيبة والاحترام الانساني بما يتفق وقواعد الانسانية والقوانين الدولية والتقاليد العربية . . . واليك ايها

القارىء من العرب وسائر مواطني شعوب العالم .. دليلا من عديد الادلة التي يحتفظ بها جيش التحرير على ادانة حكومة فرنسا بالجريمة والهمجية .. اليك ما ادلى به الينا الاسير الجزائري « عمار فرحات » الذي كان قد وقع في الاسر بعد ظهر ٧ اكتوبر الماضي خلال احدى المعارك . . وتمكن من الهرب قبل اعدامه بلحظات قليلة .. ونجا من موت كان محققا ليروي للعالم . . قصة الجريمة والوحشية والهمجية التي تمثلها حكومة فرنسا على مسرح الجزائر كل يوم ..! يقول عمار « كنت في قرية بو فحل على شاطيء البحر غرب ناحية القالة أقوم بعلاج المصابين من اخواني المجاهدين باحد البيوت التي جعل منها جيش التحرير مستشفى .. وذلك أني اعمل ممرضا بالجيش ..وحدث أن ابلغ احد الخونة من عملاء الفرنسيين عن موقع المستشفى فحضرت على الاثر قوات فرنسية ضخمة .. اقبلت الينا من البر والبحر والجو .. وحاصرت قرية بو فحل .. واخذت تطلق النار على القرية التي كنا نخفي بها الجرحى .. وقام العسة بالرد على الفرنسيين .. بينما حاولت وزملائي من الجنود الممرضين تهريب اخواني المصابين .. وخلال ذلك استشهد ثلاثة من العسة وسبعة من الجرحى .. كما استشهد كثير من المدنيين .. وبعد ذلك توقف اطلاق النار ، وكنت قد تمكنت من الاختباء تحت بعض الاعشاب .. ورايتهم يخرجون جميع السكان من بيوتهم





وجردوهم من ملابسهم تمـامـا باسم التفتيش .. وهتكوا اعراض النساء على مشهـد من ازواجهن وامهاتهن وآبـائهن . . ! والذين اجبرهم الفرنسيون على الوقوف عـراة كذلك . . !! وبعد ان انتهوا من تفتيش ونهب جميع بيوت القرية اضرموا فيها النيران . . !! واثناء انسحاب الفرنسيين لمحني بعض جنودهم فقاموا بأسري حيث أحكموا وثاقي ونقلوني الى سيارة حربية كبيرة وبها وجدت جثث زمـلائي وقـد شوهتها سناكي الجنود . . . وكذلك وجدت زميلي الهـادي بن بشير جريحا مكبلا بالاغلال مثلي . . وسارت بنا السيارة وسط سيارات ودبابات الاعداء الى حيث دخلت بنا معسكرهم بالقاله . . وهناك القوا بالهـادي على الارض بينما كان يئن من جراحه ودماؤه مستمرة في المسيل . . ! ونظر ضابط المعسكر الى احد جنوده قائلا « لاجـدوى منه . . اسـرع بقتله » . . فقتلـه الجندي في الحال وهو ملقى على أرض المعسكر . . !! وأخذوني من بعد ذلك الى حيث صلبوني على صليب حديدي . . . وجاءت الكلاب المتوحشة تأكل لحمي بشتى أجزاء جسمي . . . على نحو ما ترى آثار عضاتها . . وحين أمر الضابط بابعاد الكلاب المتوحشة أخـذ يستجوبني عن أماكن وعدد وسلاح زمـلائي وعن مصدر وطريقة تمويلنا بالمـال والسـلاح . . . ولكني فضلت المـوت على أن أبـوح بسر جيشنا . . فجاء بآلـة صغيرة موصلة بالكهرباء ووضعها بأذني فسـرى في جسمي

تيار كهربائي كاد يخرج روحي من جسمي اعيد من بعدها استجوابي وتكرر رفضي الاجابة فاستؤنف تعذيبي وفي هذه المرة كانت وسيلته الكي بالنار في جميع اجزاء جسمي .. واخيرا وضعوني في حوض ممتليء بالماء واغرقوني به ثم مرروا التيار الكهربائي بالماء ولا استطيع ان اصور مدى الآلام التي كهربت كل ذرات جسمي .. واخرجت من حمام الكهرباء ليعيدوا استجوابي وحين اصررت على الرفض مفضلا الموت قال الضابط اذا فلك الموت بعد دقائق .. ونقلت الى السجن، وفي الهزيع الاخير من الليل .. فوجئت بالجاويش يفتح الزنزانة ويأمرني بالنهوض وكنت لا اقوى على النهوض وكان ذلك الجاويش هو بعينه سي محمد الذي تراه الآن بين صفوفنا فساعدني على النهوض وسار بي ومعه ستة جنود من الجزائريين الذين كانت حكومة فرنسا قد جندتهم ضمن جيوشها وركبنا السيارة وهربنا جميعا وكنا ثمانية جاويش وستة جنود باسلحتهم وانا.. والعربة الحربية ... وتوجهنا الى مركز المجاهدين بالجبل ولم نشأ ان نستخدم السيارة فاشعلنا فيها النار وحملني اخواني الى المستشفى الذي لا زلت اعالج به حتى الان اما سي محمد وزملائه فانهم يقاتلون الفرنسيين ..

تلك هي قصة الاسير العربي الذي فر من موت كان محققا بين ايدي الفرنسيين .. تلك هي المعاملة التي يلقاها الاسرى الجزائريون من جيش فرنسا التي تحتل مكانا رئيسيا بمجلس الامن والامم المتحدة وسائر الهيئات العالمية .. ! تلك هي حكومة فرنسا وكيف تعامل الاسرى الجزائريين .. الجريح منهم لا يعالج والذي لا فائدة ترجى من استجوابه يعدم في الحال ..! والاسير السليم يعذب بمختلف الوسائل الوحشية حتى اذا ما اصبح على وشك الموت اعدم بالرصاص..!

فالجيش الفرنسي الذي تسيره حكومة تزعم انهـا متحضرة لا يحتفظ باسرى لانه يعدمهم اولا باول . . !! في الوقت الذي يحتفظ فيه جيش التحرير بكثير من الاسرى الفرنسيين الذين يلقون من المعاملة الطيبة ما يتفق وكل ما تقضي به مبادىء الانسانية وقواعد الحرب النظامية . . ان حكومة فرنسـا تشن في الجزائر حربا همجية وحشية لم تعرف البشرية مثيلا لها من قبل . . وامـا رواه الاسير الجزائري ان هو الا صورة واحدة من عديد صور الجرائم الوحشية التي ترتكبها حكومة فرنسا في الجزائر . . !

وبعد ان قرات ايها القـارىء ما ادلى به الاسير الجزائـري من اقوال تؤيد آثار اصاباته وبعد ان لمست جريمة الوحشية الفرنسية وبعد ان عرفت كيف تعذب حكومة فرنسا اسرى الحرب بما ينتكس بالمدينة الى ما قبل عصر الغابة . . تعال معي الى حيث يقيم الاسرى الفرنسيون لتعرف كيف يعـاملون وهم بين ايدي جنود جيش التحرير وآخر هؤلاء الاسـرى الذين تحدثت اليهم كانوا جاويشـا وجنديان وقعوا في الاسر مساء اول نوفمبر ١٩٥٦ خلال معركة دامية في الطريق الموصل بين قريتي رملة وسوق العيون بمنطقة سوق اهراس . . يقول الجاويش الاسير : « اسمي ريشوم روبير ، ورتبتي جاويش بفرقة المشاة الثـالثة والعشـرون ، وموطني قرية فيترى سوسـان من ضواحي باريس « ويستطرد الجاويش الفرنسي فيقول « لقد وقعت في الاسر مساء اول نوفمبر ١٩٥٦ على اثر وقوع القـافلة التي كنت بين جنودهـا في كمين نصبه جنود جيش التحرير الجزائري ما بين قريتي رملة سوق والعيون واني لاعلن على الملا ، ان الدعاية التي يبثهـا فينا قادتنا عن كون جيش التحرير مجموعة من القتلة واللصوص اكذوبة سافلة حيث انه مغـاير

للحقيقة تمـاما ، وارغب في ان اعلن باعلى صوتـي ان جيش التحـريـر الوطني الجزائـري جيش منظم من خيرة الشبـاب ، ويحترم القوانين الدولية واني وسائر زملائي الاسرى نعـامل من قبل جيش التحرير معاملة حسنة جدا من حيث الطعـام والشراب والدخان وكل ما يلـزمنا يقدم لنا شاننا في ذلك شان الجنود الجزائريين واني لا ازيد فوق ذلك انني منذ اول لحظة اسرت فيها وانا اعامل هذه المعاملة الطيبة واعلن ما اقوله الآن بملء حريتي وارادتي كجندي فرنسي واعلن في النهاية انني وسائر شباب فرنسا المجند في حرب الجزائر قد اجبرتنا حكومتنا على حرب استعمارية بكل من الجزائر ومصر تلك الحرب التي لا نؤمن بها ولا مصلحة للشعب الفـرنسي فيها . واني لسعيد جد السعـادة ان تخلصت من صفوف الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر حيث يجبرنا قادتنا على سفك دماء الابرياء من المدنيين الجزائريين . وانتهت بذلك اقوال الاسير الفرنسي ريشوم والتي ايدها زميلاه الجنديان في بواجاك في الفرقة الثامنة عشر مشاه ودل دات ديكاتير ريفي بالفرقة الثالثة والعشرين والذي اكد انه نقل الى المستشفى منذ اول لحظة أسر فيها واكتشف الجنود الجزائريون جراحه كما شكر العناية والعلاج الذي يلقاه من جيش التحرير حيث يرقد بمستشفاهم جنبا الى جنب مع الجرحى الجزائريين

وبعد ، فما سبق بيان صريح بحال الاسرى بين ايدي المجاهدين الجزائريين وايدي الاستعماريين الفرنسيين : وهي حالة بعد ان عرضنا على القاريء طرفا منها مؤيدة بالادلة والوثائق، اصبحت لا تحتاج الى تعليق اكثر من ان الجيش الفـرنسي جيش همجي يقوم على قيادته وتوجيهه مجرمون . . بينمايمتاز جيش الثوار بالتقـدم والنظـام والكيان الانساني .


السجين الفرنسي روبير رشومو وهو يكتب رسالة لاهله

والغريب في جرائم الفرنسيين التي يرتكبونها اليوم في الجزائر ، هي بعينها تلك التي ارتكبها اجدادهم منذ مائة وثلاثين عاما خلال غزوهم العدواني للجزائر . . تدمير القرى . . عمليات الابادة بالجملة التمثيل بالجثث والامعان في الوحشية . . نفس ما يدور اليوم ويحدث بتفاصيله ودقائقه هو الذي حدث بالامس البعيد . . فالخطط الاستعمارية الاجرامية في اساليب القمع الوحشي لثورية الشعب الجزائري


في مبنى القيادة العامة بسوق اهراس الطعام يطهي والسلاح دائما على استعداد للعمل

هي هي لم تتغير حتى اليوم..! فخلال الغزو الفرنسي كتب السانت ارنو قائد عام حملة الغزو على الجزائر يقول: « ان الجنود يقومون باكتساح ونهب واحراق البيوت والاشجار» وهو ما يحدث اليوم تماما على نحو ما سبق بيانه . واستطرد قائد الحملة الاستعمارية برسالته تلك قائلا : « وفي اليوم التالي نزلت الى بايدا (احد قرى الجزائر) واحرقت كل شيء في طريقي وهدمت هذه القرية الجميلة . . » اما الكولونيل دي منتاناك فقد



كتب عنه الجنرال لامورسيار في احد تقاريره الرسمية لحكومة باريس قائلا : « ان هذا الجنرال الشاب الذي لا تقف العقبات في وجهه والذي اجتاز المسافات بوقت قليل سوف يقوم باكتشاف مرابض العرب على بعد خمسة وعشرين كيلو، ثم يأخذ منهم كل مقتنياتهم: النساء والاطفال والقطعان والحيوانات . . وكتب في رسالة له الى باريس قائلا « طلبت مني في مطلع رسالتك ان اخبرك عن مصير النساء اللواتي نسبيهن ، فانـنـا

نحتفظ بالبعض منهن كرهائن والبعض نستبدلهن بالجياد، ثم نبيع الباقيات لمن يشاؤوا من الضباط والجنود بالمزاد باعتبارهن حيوانات لنقل الاحمال.!

ويختتم الكولونيل الفرنسي الذي شارك في قيادة حملة الغزو والعدوان الاستعماري على الجزائر قائلا «ولكي اطرد الافكار السوداء التي تمتلكني بعض الاحيان، اقوم بقطع الرؤوس.. لا، ليست رؤوس نبات التين الشوكي بل رؤوس رجال حقيقيين من اهالي الجزائر..!!» اما الكونت داريسون فقد كتب يسجل جرائمه وزملائه قائلا: (ان آذان سكان البلاد احتفظت طويلا باسعارها على اساس عشرة فرنكات للزوج وقد ظلت نساؤهم احسن طريدة لرجالهم، وقد كنا نعود كل يوم ببرميل ممتلىء بالآذان المحصودة زوجا زوجا من رؤوس الاسرى الاعداء..») (من كتاب صور من الاستعمار - باب الاستعمار لم يمت) ابدا (ايميه سيزار -)

ان الاعترافات السابقة لابالسة الاستعمار القدامى تراها بكل دقائقها ممثلة اليوم في الجزائر على يد جنود وضباط الجيش الفرنسي من احفاد هؤلاء الابالسة..!!

وبعد فقد فوجئت بنبأ العدوان الاستعماري الصهيوني الانجلوفرنسي على مصر بينما كنت استمع وجنود جيش التحرير لنشرة الاخبار من الاذاعة. ووقع النبأ علينا جميعا شديدا في اول الامر ثم لم يلبث ان استبشر الجميع بان العدوان الاستعماري المذكور بشير موت الاستعمار منتحرا بالقنال.. وتركت الميدان واسرعت بالعودة الى جبهة مصر لاتخذ مكاني في صفوف جيشنا المظفر. وهكذا تركت الجبهة الغربية من ميدان المعركة التحريرية في الوطن العربي لاشترك في الجبهة الجديدة التي فتحت في الجزء الشرقي من الامة العربية. وهكذا امتد العدوان الفرنسي الاستعماري توازره قوى الشر البريطانية الاسرائيلية الى مصر

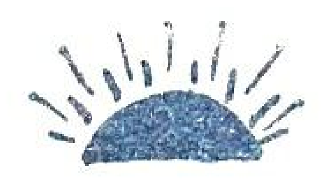
حيث يكافح الشعب المصري ببسالة عدوان هذه القوى الاستعمارية .. يؤيد كفاحه كل شعوب العالم الحرة تاييدا اذ وقفت بجانبها ٦٤ دولة ضمت صوت ملايين من مواطنيها لصوت المصريين وذلك في اجتماعات الامم المتحدة الخاصة بشكوى مصر من العدوان المذكور . ورغم قرار هذه الكثرة الغالبة من اعضاء الجمعية العامة للامم المتحدة باستنكار العدوان الاستعماري على مصر وضرورة سحب القوات المعتدية من الاراضي المصرية فان حكومات انكلترا وفرنسا واسرائيل :. حكومات العدوان والاستعمار والتي تتلخص رسالاتها في الحياة في نشر الموت والخراب واليتم والعرى والجوع والتشرد والعنصرية بين سكان العالم ..!! ان جميع الشعوب تحارب اعداءها الممثلين في هذه الحكومات الثلاث تؤازرهم حكومة امريكا؛ جميع الشعوب اليوم تكافح من اجل السلام والحرية وسحق الاستعمار مشعل الحروب وتاجر الموت .. جميع الشعوب تحارب طغمة الشر من زعماء عصابة القرصنة الدولية من حكام فرنسا وانكلترا وأمريكا. جميع الشعوب .. بما فيها شعوب هذه الحكومات المعادية للبشرية . وليعلم ابالسة الاستعمار بباريس ولندن ووشنطن .. اننا نحن العرب : لن نلقي السلاح حتى نطهر ارضنا من آخر ظل للاستعمار بشتى صوره واشكاله لن نلقي السلاح حتى يتحرر الوطن العربي تحررا كاملا من كل نفوذ اجنبي .. من المحيط الاطلسي الى الخليج الفارسي .. سنقاتل للنهاية لآخر نقطة من اهدافنا التحررية .. ولآخر قطرة من دمائنا نقاتل في الجزائر .. نقاتل في مصر .. نقاتل في سوريا والاردن والعراق وفي ليبيا وتونس ومراكش .. سنقاتل في كل مكان به عرب ويشوه ارضهم اي ظل او اثر للاستعمار .. سنقاتل حتى آخر قطرة لآخر مواطن من المائة مليون عربي .. . تؤازرنا في كفاحنا كل شعوب العالم .. لقد اردنا

التحرر .. واراد لنا الاستعمار الذل .. ودخلنا معه في معركة اختلفت صور قتالها باختلاف ظروف ميادينها .. ولكنها مستمرة وستستمر الى ان تنتصر.. لقد صممنا على النصر.. وسننتصر ولو كره الكافرون بحق الانسان في الحياة الحرة

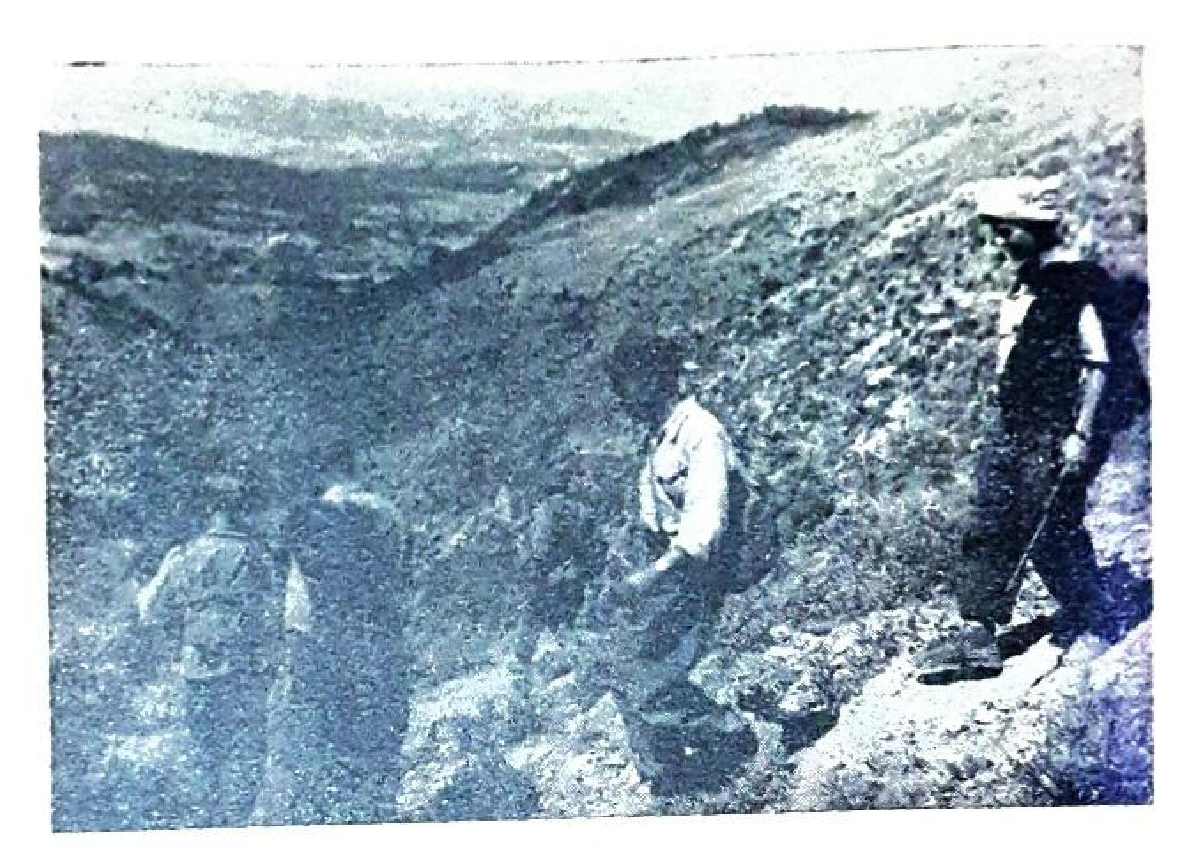
ــ سعد زغلول فؤاد ــ

انتهى في ٥ نوفمبر ١٩٥٦

بمركز احدى القيادات بمكان ما في ارض الجزائر







دورية من جيش التحرير اثناء قيامها باحدى المهام



السلط الفرنسية لا تعفي في تفتيشها الاطفال والنساء



ادارة احدى المستشفيات السرية



قائد الفرقة يتفقد جنوده



العلم الجزائري رمز السيادة الجزائرية
جنود جيش التحرير يحمونه من كل عدو



في اوقات الفراغ

المؤلف: سعد زغلول فؤاد

◇ ولد عام ١٩٢٤ في إحدى قرى بني سويف مع اول دستور مصري وأطلق عليه والده اسم الزعيم الذي يحبه .

◇ في عام ٤٦ قاد مظاهرات الجامعة ضد الاستعمار والرجعية مع غيره من الوطنيين .

◇ في عام ٤٧ ألف أكثر من جمعية سرية لقتال الانكليز في القاهرة وجعل حياتهم جحيما حتى جلوا عنها .

◇ قبض عليه في قضية ٦ مايو في منتصف ٤٧ واعترف بأنه كان يهاجم معسكرات الانكليز و نواديهم ولكنه استنكر قنبلة سينما مترو لوجود النساء والاطفال .

◇ خرج من السجن في عام ١٩٥٠ بعد ثلاث سنوات ليحمل القلم ويساهم في تحطيم الملك السابق و نظامه وكانت الجمهور المصري وروز اليوسف والاشتراكية هي مجاله الصحفي .

◇ في عام ٥١ ألغيت المعاهدة فألف كتيبه خالد ابن الوليد وكتيبه الاعسر وحمل السلاح في القنال .

◇ في عام ١٩٥٢ ألف كتاب الظلم من مصر

◇ في عام ١٩٥٦ ألف كتاب معركة القنال التي ساهم فيها بكل ما يستطيع من قوة

◇ إعتقلته حكومة الهلال مع بقية الفدائيين ثم أخرجته الثورة ليحمل السلاح مرة أخرى وكان أبرز أعماله هو اختطاف الشاويش البريطاني ريجدن من ارض القنال .

◇ دخل جميع السجون والمعتقلات في العشر سنوات الاخيرة .

◇ دخل مع الاستعمار في أكثر من معركة ويستعد الآن للمعركة المقبلة الاخيرة مع زملائه الاحرار .

الفهرس

١٥٠

توزيع « دار الكتب الشرقية - تونس »